



المملكة العربية السعودية .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المعهد العالي للدعوة الإسلامية .

قسم الإعلام

# الكتاب الثاني

بين الإعلام الإسلامي والإعلام المعاصر

رسالة أعدها :

أحمد علي عـفـره

لنيل درجة الماجستير

بإشراف

الدكتور : مصطفى عـفـره

## بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الله والحمد لله والحلوة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله  
وبعد ،

هذه رسالة في الاعلام الاسلامي يرجع الفضل فيها لاستاذنا الشيخ زين  
العابدين الركابي الذي شرح لنا ونحن طلبة له : اصول علم الاعلام الاسلامي  
والمنهج الفكري لمن يريد أن يتناول هذا العلم بالبحث والدرس  
والتطبيق ولقد اتسع صدره لي في تخطيط هذه الرسالة مبدئيا وألزمنا  
المنهج الواضح الذي يؤدي الى النتائج الصحيحة وجنبنا مزالق الفكر  
وأهاب لي ان اكون في أمور العلم كالصيرفي الحاذق في أمور المال يعرف  
الزيف من الصحيح ويسر لي . المعرفة وطرائق البحث .

أما الرسالة تنظيمًا وتبويبًا ودراسة وعلمًا ومنطقًا ومراجعا وإشرافًا وتوجيهًا  
فيرجع الفضل في ذلك كله إلى الاستاذ الدكتور معطى حسين كمال المشيرف  
على الرسالة .

أرجو من الله ان اكون قد وفقت في السير على دربهما وفي بعض  
علمهما والالتزام بخالص نعمهما وراشد توجيههما وأدمو الله ان يجزيهما  
عن خير الجزاء .

أحمد على فـره

## مقدمة البحث

## بسم الله الرحمن الرحيم

الاتصال Communication كلمة مشتقة من كلمة Communis

اللاتينية ومعناها الشيء المشترك . ويشترك فيها الفعل Communicare بمعنى يذيع أو يشيع . والاتصال قد يكون شخصيا ويمتاز بتعدد يلأساليب الاقتناع Interpersonal ويكون بين شخص وآخر أو بين شخص وعدة أشخاص . وقد يكون بين شخص وعدة جماعات متفرقة ( Mass Communication )

والاتصال عملية نقل الاتجاهات والمعلومات والآراء وظاهرة الاتصال قداسة قدم الانسان وتستهدف المشاركة الوجدانية والذهنية وتعتبر عنصرا أساسيا في الحياة البشرية . والمجتمع الانساني نشأ عن طريق الاتصال ومن أقوى وسائل التعذيب الحبس الانفرادى حيث يحس المحبوس أن حواسه معطلة وأن شخصيته توشك أن تتفكك تحت ضغط العزلة والقلق . وعلم الاتصال يشير اهتمام علماء التربية والاجتماع والاقتصاد .

(١) ولقد أصبحت المعتقدات التي يقوم عليها النظام الاجتماعي في دولة مسأ (Ideology) عاملا مهما في الاستقرار النفسي لافراد هذه الدولة لدرجة أن عدم الاقتناع بهذه الابدولوجية أو عدم قدرة وسائل الاعلام في التوضيح والاقتناع يصيب بعض الافراد بالاختلال النفسي لدرجة أن اطباء الصينيين يعالجون مرضاهم النفسيين على أساس ابدلوجي ويرفضون طريقة التحليل النفسي التي وضع أسسها ( سيجموند فرويد ) . ويرون أن سبب المرض في هذه الحالة راجع الى قصور الاعلام لتوضيح العتية الفارقة بين المصلحة الشخصية والمصلحة العامة . ويعيدون تركيب شخصية الافراد بتوضيحهم لهم متى تنتهي المصلحة الشخصية ومتى تبدأ المصلحة العامة وكيف تلتمع المصلحتان معا في ظل النظام الاجتماعي فيعود الاتزان النفسي للمرضى بهذا النوع من المرض الناتج عن قصور الاعلام في أدائه وظيفته .

وليس المقصود بالاتصال مجرد وجود كتل بشرية تعيش في مدينة يتجمعون ، متراصين عند ركوب السيارات أو القطارات أو عند دخول المسارح أو دور السينما أو غيرها من أماكن التجمع . ان مجرد التجاور لا يحقق الاتصال وانما الاتصال الذي نعنيه هو الاتصال الذي يستهدف المشاركة الوجدانية والعقلية وممارسة

البناء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والالتحام الوجداني وتفرغ التوتر بالكلام والنقاش . فشاركة الآخرين مباحج الحياة وآلامها هي التي تؤدي الى الانسجام وتحقق الاتصال ولذلك ينجح الدعاة اذا اندمجوا في الجماهير ولا حقوا أسئلتهم بالاجابات المقتعة وردوا على استفساراتهم بما لا يدع مجالاً للفضوض في تفكيرهم أو لوجود الثغرات في قوالب اقناعهم .

وعلم الاتصال يضم الاعلام والدعاية والاعلان والتعليم والعلاقات العامة . أي ينسحب على كل ما من شأنه تأثير الناس بعضهم على بعض عقليا أو عاطفيا أو ترفيهيا.

### الاعلام

يرى علماء الاتصال أن الاعلام تعبير موضوعي يقوم على الاخبار الصحيحة والحقائق الثابتة والبيانات السواضحة والارقام الدقيقة ويستهدف الاقناع والتبصير للوصول الى رأى عام عن طريق التفاعل الحر بحيث ينتج عن هذا الرأى العام قوة ضاعطة ملزمة تمنع القرارات وترسم السياسات ولا يصل الاعلام الى هذا الا بتوفير المصادر الصحيحة للمعلومات والحقائق التي تقدم للناس في القضايا التي تشغلهم والى مشاركة الناس بالتفاعل الديمقراطي عن طريق الشورى . لانه في حالة التعتميم الاعلامي لدولة ما يلجأ الشعب الى إذاعات الأعداء وفي هذا خطر بالغ. والرسالة الاعلامية تؤثر في تغيير رؤيتنا للأشياء والأحداث وتذيب الصراعات التي تواجه عملية التنمية وتقيم جسورا للتفاهم وطرقا للإقناع وتحول الوعي الى قوة بناءة في الحياة الاجتماعية بشرط أن يكون هناك مناخ ملائم في النظام الاجتماعي . لتقبل هذه الرسالة وأن يقف التعليم والعقيدة والتنشئة الاجتماعية في مساندة لها وأن يزاح التعتميم والتخليل والخداع والانحرافات من إعلام مضاد .

وتحاول الدول الان أن تعرف الرأى العام بطريقة صريحة كالاستفتاء أو بطريقة خفية كحث رجال المخابرات في القطارات والأتوبيسات وفي السينما وأماكن التجمع واستخدام أجهزة التصنت لمعرفة ما يقوله الناس . وهناك بعض رجال المخابرات يطرحون فكرة عادة المظهر بطريقة يظهر أنها طبيعية وهو الخاطر في

### الدعاية

أما الدعاية فهي نوع من الاستهوا\* واستغلال نقاط الضعف البشرية لحمل الافراد على رأى خاص بصرف النظر عن بعد هذا الرأى أو قره من الحقيقة .  
والحرب النفسية نوع من الدعاية تستهدف السيطرة القائمة على القهر باستغلال جذوة الايمان لتنتهى المقاومة ويبدأ الاستسلام . والدعاية تطمس الحقائق وتتحرف بالوصى وتشيع الخوف والرعب .

وفي كثير من الأحيان لا تحقق الدعاية التى تقوم على الحرب النفسية نجاحها إذا وجد إعلام مضاد ينشر الوصى ويكشف القناع عن القوى المدوانية ويلعب دورا معاكسا للنشاط الدعائى بدليل أن حكومة الولايات المتحدة حاولت كسب تأييد الشعب الأمريكى ضد شعب فيتنام فلم تنجح لان الشعب فى الولايات المتحدة لعب دورا معاكسا لكل الانشطة الدعائية التى قامت بها الدعاية للحكومة الأمريكية .  
واجبزة الاتصال الان لا تقاوم تغترق كل الحواجز ولا يقف دونها ودن الناس موانع تحول دون ابداء الرأى الاخر الذى يهدد ويكشف ممارسة الحرب النفسية ولا يدع التويه والزيف يستقر فى حالة اقناع بأن هان الجماهير العريقة .

### التعليم

أما التعليم فهو نقل التراث الثقافى من جيل لاخر بعد تنقيته وجعله ملائما للجيل الجديد وإضافة الجديد الذى يساعد على التكيف للحياة المعاصرة ليصبح السلوك مستحبا ومنتميا لقيم الجماعة .

### العلاقات العامة

أما العلاقات العامة فهي التفاعل المستمر المثير بين الجماهير والمؤسسات عن طريق المناقشة والتفاهم وتقريب وجهات النظر وتقليل أسباب التوتر والخلاف بهدف توعية الجماهير بالحقائق ورفع مستوى الخدمة فى المؤسسات .

## الإعلان

أما الإعلان فهو وسيلة اتصال جماهيرية للترويج للسلع .  
ولكن هذا التقسيم تصنيف شكلي فالاعلام قد يتحول إلى دعاية بتزييف الحقائق ،  
والارقام والتعليم قد يتحول الى دعاية كما يوجد في مناهج الشيوعيين واليهود .  
وقد نلجأ إلى شيء من الدعاية لإغواء الناس بسلوك معين يدعو إليه الدين أو لدفع  
الناس لاتباع التعاليم والإرشادات الصحية . والإعلان قد يتحول إلى أداة  
تزييف الواقع إذا استغلها الاحتكاريون وأرباب المال وأصحاب المصانع والشركات  
في شراء الصحف ليحجبوا الأفكار التي تناهضهم ويحولوا دونها ودون الظهور  
وليقدّموا علائهم إلى مراكز السلطة وصولاً لوجان الحكم في الحكومات .

## أبحاث علم الاتصال

أما أبحاث علم الاتصال فهي أبحاث متشابهة لا ينفص بها الاكوكبة من العلماء  
في حوزتهم نهر من المال أبحاث تدريس وسائل الاتصال وعلميات الاتصال ، ولذلك  
تستلزم هذه الابحاث دراسة في العلوم السلوكية والاجتماعية بالإضافة الى علم  
الهندسة الفيزيائية هذه الابحاث تتطلب تعاون علماء الاجتماع وعلم النفس  
والسياسة والاثنولوجيا والاقتصاد والقانون وعلماء الهندسة الفيزيائية دراسات  
تتطلب مالا وبغيرا وجهدا متواصلا . وحسبنا أن نعلم ( أن الولايات المتحدة  
أنفقت ١٧ مليون دولار على أبحاث الاعلام عام ١٩٦٢م وكان لأبحاثها هدف  
أساسي هو خدمة سياستها الخارجية )<sup>(١)</sup>

إذا كان الإعلام يقوم على تعاون مجموعة من العلوم كعلم الاقتصاد والإدارة  
وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع - ولا يشكل علما قائما بذاته فلم تختلف نظريات  
الإعلام من دولة لأخرى ومن زمن لآخر فللإعلام أربع نظريات سائدة ذات أصل  
غربي هي :

(١) النظرية التسلطية وتقوم على السيطرة وسنطق العنف وتهدف إلى

جماعية السلطة وفرض نفوذ الحاكم والإفساد الاعلام تغلق . ونشأت في انجلترا

في القرنين السادس عشر والسابع عشر .<sup>(١)</sup>

( ٢ ) نظرية الحرية : الاعلام في هذه النظرية خضع للأهداف الرأسالية فهو يسمح بالرأى الاخر ويتشئ مع حق الفرد في الربح والترقية ومراقبة أعمال الحكومة وظهرت في انجلترا في أوائل القرن الثامن عشر .<sup>(٢)</sup>

( ٣ ) نظرية المسئولية الاجتماعية : ظهرت في الولايات المتحدة في القرن العشرين وتهدف إلى الإعلام والترفيه والحصول على الربح ونصت على أن كسل حرية يقابلها مسئولية ولكن سيطرة الاحتكارات والرأسالية جرفت الاصلاح المنتظر في هذه النظرية والعقبتها بنظرية الحرية في عهد ها الاخير .

( ٤ ) النظرية الشيوعية : وسائل الاعلام في قبضة الحكومة وترتبط بالحزب ارتباطا وثيقا وفق تخطيط شامل وأى نقد مصيره الإعدام أو النفي في سبيرييا .

السبب في اختلاف هذه النظريات الاعلامية أن الاعلام يعتمد على العلوم الاجتماعية . والعلوم الاجتماعية تختلف عن العلوم الطبيعية ( كيمياء ، فيزياء ) وعن العلوم الرياضية فالعلوم الطبيعية علوم عامة . أى عالم في أى مكان يستطيع أن يضيف إلى هذه العلوم جديدا إذا كان هذا الجديدا نتيجة لبحث على صحيح والعالم كله في هذه الحالة يتقبل هذه الإضافة في هذا العلم ويستطيع أن يتحقق من هذه الإضافة بنفسه . وهذه العلوم تتحقق بالتجارب لأنها تتعامل مع الأشياء التى يمكن السيطرة عليها وشاهدتها في أثناء التجارب التى تتم فسي ظروف محكمة دقيقة . والفروض في العلوم الطبيعية تستبعد إذا لم تكن معقولة أو تسمى إلى نتائج صحيحة . والبرهان في هذه العلوم يصل إلى أعلى مستويات اليقين حيث يمكن للتعبير الرياضى أن يضبط العلاقات بين التفسيرات فالأشياء تصوغ بالمعادلة  $Y = AX$  - وتعتمد العلوم على المنهج الاستقرائى .

( أما العلوم الرياضية فهي علوم عقلية بحتة تعتمد على المنهج الاستنباطي )  
وموضوعات العلوم الرياضية مجردة والعقل هو الذي يبتكرها وليس من الضروري  
أن يكون لبعضها حقيقة ، فالرياضي يتخيل المربعات والدوائر فيعرفها ويدرس  
حقائقها . ويكفيه أن هذه الموضوعات ممكنة عقلا .

( وموضوعات الرياضيات تبدو مجردة عن كل ما هو حسي وكأنها تتبع من الفكر  
وحده فهي موضوعات لا تشير الى الأشياء حتى تحتاج مقدما في تكوينها واطراد  
نموها الى تجربة سابقة وإلى معرفة بها وإنما هي تشير فحسب الى الجانب الذي  
( يقاس ) و ( يعد ) منها . أعني أنها تتناول جانب الزيادة والنقصان والمساواة في  
الأشياء وهذا هو ( القياس ) كما تتناول جانب ( الترتيب ) أو النظام ) في نتائج  
الأشياء وتسلسلها وهذا هو ( العدد ) .<sup>(١)</sup>

اذن السبب في اختلاف نظريات الاعلام أن الاعلام علم اجتماعي ويعتمد على  
العلوم الاجتماعية . والعلوم الاجتماعية كالجغرافيا والتاريخ وعلم النفس والاقتصاد  
والمجتمع والانتروبولوجيا والإدارة والسياسة علوم منتمة كل فريق من الناس يفرض  
الفروض فيها . ويصدق هذه الفروض لأنها تتبع هوى في نفسه ولأن التأكد تاما  
من صحة الفروض في هذه العلوم شيء يصعب تحقيقه والسبب في صعوبة التحقق  
من صحة هذه الفروض أن هذه العلوم تدور حول الانسان لا الأشياء .

فعلم النفس يدرس الانسان في دوافعه ويستدل على ذلك بسلوكه ويبحث في  
مدى تأثير العوامل الطبيعية والادارية في هذا السلوك . وعلم الجغرافيا يدرس  
أثر البيئة الطبيعية في سلوك الانسان وفي تكوين مفاهيمه . صحيح في علم النفس  
عنصر ينتهي للعلوم الطبيعية وهو الجزء الذي يدرس قياس القوى الخاصة بالتركيب  
الفسولوجي بعيدا عن الخوض في قوانين سلوك الانسان . وصحيح أيضا أن في  
علم الجغرافيا جزءا ينتهي للعلوم الطبيعية وهو الذي يدرس الارض من ناحية  
والصخور والتربة والنبات بعيدا عن الأثر الذي تتركه مكونات البيئة الطبيعية في  
نفس الانسان .

وعلم التاريخ يدور حول دراسة الانسان في الماضي وأثر الحوادث عليه ومدى تحكمها فيه . وعلم الاجتماع يدور حول وضعية الإنسان في مجتمع ومدى تحكم هذه الوضعية في سلوكه ومعتقداته ودراسة قوانين التنظيم الاجتماعي وأهداف الجماعه وتكيفها . ( وعلم الاشروبولوجيا يتناول سميزات الانسان الجسمية والعرقية وتوزيعه الجغرافي والتاريخي وتصنيف هذا الانسان وعلاقاته بالآخرين وتكامله الثقافي والاجتماعي )<sup>(١)</sup> .

( ويتفرع من هذا العلم مجموعة من العلوم المتخصصة في دراسة الانسان كالانثروبولوجيا الفيزيائية والانثروبولوجيا الاجتماعية والانثروبولوجيا الثقافية )<sup>(٢)</sup> . ( وعلم الاقتصاد يبحث في سلوك الفرد المعيشي أى الدراسة العلمية لانتاج وتوزيع واستهلاك السلع والخدمات لتحقيق رفاهية الفرد . والنشاط الاقتصادي بطبيعته اجتماعي . وينشأ عن هذا النشاط اتصال بين الافراد ينتج عنه علاقات متشعبة )<sup>(٣)</sup> .

معنى ذلك أن العلوم الاجتماعية تتناول تفسير سلوك الانسان الظاهر وترويه الى باطن مستتر لا سبيل الى كشفه ولا سبيل الى رؤيته ولكن نصل اليه عن طريق السلوك الإنساني الذي نراه . والسلوك الانساني تصوغه عدد من الدوافع التي تتسرب من أيدينا كلما تلمسنا طرفا زاغ منا طرف آخر .

وبالرغم من أن أى دراسة تقوم على المنهج العلمي هي دراسة علمية بمستوى في هذا الدراسة في العلوم الاجتماعية أو في العلوم الطبيعية إلا أن الفرق يكمن في أن البرهان في العلوم الطبيعية يصل إلى أعلى مستويات اليقين لأن الفروض في العلوم الطبيعية تستبعد إذا لم تؤم إلى نتائج صحيحة أما الفروض في العلوم الاجتماعية فتظل بدون تحقيق ويبقى على هذه الفروض التي لم تتحقق بنا \* شاسخ من النتائج .

مثلا في اليونان القديمة اعتبر أرسطو الرق نظاما طبيعيا . فالله خلق

(١) د . فريد جبرائيل نجار - قاموس التربية وعلم النفس - ص ٤٣ - منشورات دائرة التربية الجامعة الأمريكية - بيروت - ١٩٦٠ .

(٢) د . أحمد بدوي - معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية - ص ٢١٠ - مكتبة لبنان .

بعض الناس كما يقول : خلقهم للحرية وخلق البعض الآخر للعبودية . وأهل اليونان خلقوا للسيادة كما يقول وغير اليونان خلقوا للعبودية . . . دفع ارسطو هـذا الفرض بدافع من الاستسلام والتمصب وصدق الاغريق هذا الفرض وأقاموا على هذا الفرض نظاما للدولة .

ومفهوم علم الاجتماعى افترض أن الفضائل والذنابل ظواهر اجتماعية تختلف من جماعة أخرى ومن زمن لآخر والجماعة من الناس هى التى تقر هذه الظاهرة أو تلك . وليست هناك قيم مطلقة كما يقرر هذا المفهوم لعلم الاجتماع ، وصدق الناس في أوروبا هذا المفهوم الفرضي واقتنعوا بأن الجماعة حرة وهى التى تقر قيمها . وأضافوا ماد است الجماعة حرة فالنظام البرلمانى يحقق هذه الحرية . فالأطعمة في النظام البرلمانى لها مطلق الحرية في تقرير وانقاذ أى أمر ولو كان شذوذا وغروجا عن المؤلف . والحزب الشيوعى إذا كان يمثل أغلبية السكان فله أن يقرر ما يشاء المهم الاغلبية لإنقاذ القرار . وعلم السياسة يفرض الفروض ويقم عليها صروحا شامخة من الثقافة تدفع طاقة هائلة من السلوك .

مثلا : يدعى جول هاريمان ١٩١٠ - جمهورية فرنسا الثالثة لتوضيح التبرير الشائع للتوسع الإمبريالى وفقا للخطوط الداروينية الاجتماعية مصورا بذلك بأنه رسالة الحضارات الأعلى ( لا بد لنا من تقبل كمبرأ أساسى من مبادئ الحقيقة القائلة بوجود تدرج في الأجناس والحضارات وأننا ننتهى إلى الجنس الأعلى والحضارة الأعلى ولكن لا بد من أن ندرك أيضا أن تفوقنا تفوق أخلاقى بصفة خاصة وليس تفوقا اقتصاديا وعسكريا فحسب وهذه الحقيقة تشكل مبررنا الرئيسى لغزو الشعوب)

لقد افترض جول هاريمان :

( ١ ) أنه ينتهى إلى الجنس الأعلى .

( ٢ ) أن تفوقه تفوق أخلاقى .

واستنتج من هذا الفرض الذى لم يتحقق علميا أن من حق شعبه أن يفرزوا الشعوب وعلى الأثر تفجرت طاقة المد وان بالفرض متخذة من الفرض السابق تبريرا اقتنعت به القوات الفائزة .

إن الإعلام من العلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية علوم منتمية . كل دولة تفسر منها ما يتشئ مع طوبوها وفلسفتها في الحياة . وليست المذاهب التى تعتنقها الدول قاصرة على تصنيفها كذهب اقتصادى فحسب أو مذهب سياسى فحسب بل ان كل مذهب يقيم له قاعدة عريضة ودعوى واسعة في فهمه للوجود كله . ولا يمكن عزل أى نظام اجتماعى عن الفكر في الكون وغاية الوجود ومصير الانسان . وعلاقة الانسان بالله وهل هناك وجود بعد الموت ؟ وم نشأ هذا الكون المحس الذى نعيش فيه ومن الذى أنشأه وما القيم التى يجب أن تسود هذا الوجود ؟ كل نظام اجتماعى يجيب على هذه الاسئلة باجابات مختلفة . والإعلام محملة لما يصد ر عنه هذا المذهب الاجتماعى من اجابات وهذا هو سر اختلاف وجهات النظر في الاعلام .

يقول الاستاذ الدكتور عبدالواحد وانى <sup>(١)</sup> ( ان الشيوعية مذهب له رأى نظرى في فهم الكون والمجتمع والطبقات وماورا الطبقة وله رأى علمي فيما ينبغى أن تكون عليه الحياة الفردية والحياة الاجتماعية في جميع ما يشتغلان عليه من فروع وأوضاع ، ويخطئ من يظن أن الشيوعية مذهب مقصور على شئون الاقتصاد وتنظيم الطبقات ذلك أن أوضاعه الاقتصادية تقتضي أوضاعا عقائدية واجتماعية خاصة تنسق معها وتسايرها فيما تتجه إليه وهي في وضعها متعارضة متعارضا جذريا مع الاسلام ) .

والمذهب الرأسمالي ليس مذهبا اقتصاديا فحسب فأنصاره يتصورون أن الكون كله <sup>(٢)</sup> حركتها الله ثم تركها تدور دون تدخل ويررون بهذا المذهب الحريية الاقتصادية الذى أدى إلى الاستغلال والربها والاحتكار والحروب .

(١) أنور الجندي - هزيمة الشيوعية - ص ٨٢ - الناشر - الاعتصام - مصر .

اذن الاعلام علم اجتماعي ويعتمد على العلوم الاجتماعية التي تدعو لانساق سلوكية خاصة لحماية الناس ولطريقة حكمهم وتعطى تصورا للكون والناس ومساورا الطبيعة مشتقا من فلسفة هذه العلوم الاجتماعية وتختلف هذه التصورات باختلاف المذاهب .

والاعلام ليس خطرا في حد ذاته ولكنه بحسب الهدف الذي يسعى إليه وبحسب المفهوم الفلسفي الذي يمرر هذا الهدف تستطيع الحكم له أو عليه . قد يساعد الإعلام على التنمية الاقتصادية وقد يحرقها . قد يشعل النار في القيم الثابتة وقد يجلوها قد يدعو للخير والحق والجمال وقد يطمس الحق والخير والجمال .

ولا يوجد إعلام ليس فيه قد . . . وقد . . . إلا الإعلام الإسلامي .

لا يوجد إعلام له خط واحد لا يحدد عنه إلا الإعلام الإسلامي .

لأننا نصوغ هذا الاعلام من هداية الله رب العالمين . نلتزمه من القرآن الكريم الذي لا يأتمه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونلتزمه من رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسل رحمة للعالمين .

#### فما الاعلام الاسلامي ؟

الإعلام الإسلامي هو التعبير عن فكرة الإسلام عن الله والانسان والكون والحياة والدعوة إلى تطبيق منهج الإسلام على أساس هذا التصور . الاعلام الاسلامي لا يختلف عن الاعلام الغربي في الاعتماد على العلوم الاجتماعية وعلى الهندسة الفيزيائية الا أن مفاهيم العلوم الاجتماعية وتطبيقاتها في الإعلام الإسلامي تختلف عن مفاهيم العلوم الاجتماعية في الإعلام الغربي .

مثلا علم النفس في الإعلام الغربي بنى على أساس أن الإنسان حيوان متطور يمتاز بالذكاء وهذا الفرض بنى على أساس نظرية التطور . وينكر هذا العلم وجود أية قوى غيبية توجه الانسان وتقوده بحجة أن هذه القوى لا يمكن قياسها وإدراكها بالوسائل العلمية . أما في الإعلام الإسلامي فهو يترجم مفهومنا عن الإنسان أن الله خلقه من الطين خلقا مستقلا ونظرية التطور لم تصل بعد إلى اليقين العلمي .

ملائم مع الفكرة ككل . والعلماء صوبوا النقد لهذه النظرية حتى لم يبق منها إلا الذم . ( لقد أثبت العلم أخيراً أن كل نوع من الكائنات يختلف عن غيره لأن كل نوع أصلاً مستقلاً وهذا يتعذر أن يكون نوع واحد أصلاً لهذه الأنواع كلها )<sup>(١)</sup>.  
ويختلف المفهوم الإسلامي لعلم النفس عن المفهوم الغربي . يقول الدكتور أحمد فؤاد الأهواني<sup>(٢)</sup> : إن القرآن الكريم حوى تفصيلاً لمعظم الأصول النفسية التي يصدر عنها سلوكها لسان ابتداءً من البحث في النفس ما هو وما أصلها وما صيرها إلى كثير من أحوالها كما صور ألواناً من الخوارج النفسية والمواطف البشرية كاللحد والغيرة والحسد والوسوسة . . والإسلام يدعونا إلى الإيمان بالغيب لأن الإيمان بالغيب أصل من أصول الاعتقاد الصحيح . قال تعالى : ( ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون . )<sup>(٣)</sup>

ويقول أحد المهتمين بهذا العلم : ( رأينا الطب ينتكس ويرتد إلى العلاج المادى بالمسكنات والمسهدات والمخدرات والمنومات وهو اعتراف بالعجز . . لقد انتهى علم النفس الحديث إلى الفشل لأن منطلقاته معظمها خاطئ . وكان أكبر أخطاء هذا العلم أنه علم وهو ليس علماً ) .

ومفهوم علم الاقتصاد في الإعلام الإسلامي يختلف عن مفهومه في الإعلام الأوروبي والأمريكي . فالمشكلة في الاقتصاد الرأسمالي وجود الندرة من ناحية ووجود الفقراء من ناحية أخرى . ففي رأى أصحاب هذا المذهب أن الفقراء هم السبب في انخفاض الانتاج لكسلهم أو غيائهم وعليتهم تبعه فقرهم . والمشكلة في الاقتصاد الشيوعي وجود الأغنياء . ولذلك يثير أصحاب هذا المذهب الفقراء ضد الأغنياء . -

(١) سائتلا ترجمة د . عصام الدين محمد على - الوجود الالهي - ص ١٣ -

المقدمة - مؤسسة ومكتبة الخافقين .

(٢) د . أحمد فؤاد الأهواني - مقدمة كتاب الدراسات النفسية عند المسلمين -

للدكتور عبد الكريم عثمان عن كتاب النفس الانسانية تأليف ابراهيم محمد

للدراسة الإسلامية - دار الكتب العربية - السعيدية .

لذلك يصادرون غريزة الملكية ويحاربون الحرية .

أما المشكلة في الاقتصاد الاسلامي فهي عدم الرشد في الانتاج بالقصور في استغلال الموارد - وفي شح الاغنيا بحبس المال عن الانتاج وعدم الرشد في التوزيع أو الاستهلاك ( بالترف ) . ومفهوم علم الاقتصاد في الاسلام أن المال مال الله فهو سبحانه وتعالى المالك الحق للمال . والإنسان مسئول عما بين يديه من مال أى ينفق هذا المال طبقاً لمنهج الإسلام في المال .

ودعوى الندرة يرفضها الإسلام . قال تعالى ( قل أنتم لتكتفون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين )<sup>(١)</sup>

أما دعوى الندرة فتجىء نتيجة لعدم الرشد في الانفاق كانشاء أجهزة الدمار وغزو الفضاء والحروب الباغية واتلاف المحاصيل للمحافظة على مستوى الأسعار .

ومفهوم علم السياسة في الإعلام الغربي يقوم على وسوسات ميكافيللي . والمهم الصلحة للدولة المنتصرة والنمو الاقتصادي لها ولو كان ذلك على حساب الشعوب الأخرى . ويتطلب ذلك فرض ثقافة الشعب المنتصر وتزييف ثقافة الشعب المغلوب . ومفهوم علم السياسة في الإعلام الاسلامي يقوم على إزالة الطواغيت الذين يحولون دون نشر الدعوة الاسلامية في أممهم فإذا خلوا بيننا وبين الناس لندعهم إلى دين الله فلا حرب بيننا وبينهم . وإن آمن الناس بدعوتنا فليهم بالناس وعليهم ما علينا أخوة في الله لا سيد ولا مسود . وحتى الشعوب التي لاتدين بدين الإسلام لها أن تعيش مع المسلمين بسلام ماداموا لا يكيدون للإسلام ولا يظلمون المسلمين . أما الفتح لنهب موارد الشعوب أو استعبادها فذلك أمر غير وارد في المفهوم السياسي للإعلام الإسلامي .

ومفهوم علم الاجتماع الذي يرى أن الدين ظاهرة اجتماعية وأن الناس تدرجوا من عبادة الطوطم إلى الحيوانات ومظاهر الطبيعة إلى التوحيد ذلك مفهوم بأبواب الإعلام الاسلامي فما كان الله ليمترك الناس يتخبطون في العقيدة حتى يصلوا إلى

فكرة التوحيد بأنفسهم . فآله سبحانه وتعالى أرسل الرسل من عهد آدم داعين الناس إلى عبادة الله . كل رسول يقول اعبدا الله مآلكم من إله غيره . ولكن الناس ينحرفون فيرسل الله رسولا يؤكد الإيمان بعبودية الناس لله رب العالمين حتى أرسل الله سيدنا محمدا خاتم الأنبياء والمرسلين . قال تعالى : ( وان من أمة الا خلا فيها نذير )<sup>(١)</sup> . وقال تعالى : ( ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليكم )<sup>(٢)</sup> قال تعالى : ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليهم )<sup>(٣)</sup> .

حتى أخناتون الذى يقولون عنه أنه أول من أرشد الى التوحيد كانت فكرة التوحيد سابقة عليه فقد كان سيدنا ابراهيم يدعو الى التوحيد من قبل أن تقوم لأخناتون قائمة (ويقال أن أخناتون أخذ فكرة التوحيد مشوشة من أمه تينى ) التى كانت تدعى بدى سيدنا ابراهيم ) .

إذن المفاهيم التى يقوم عليها الإعلام الغربي تختلف عن المفاهيم التى يقوم عليها الإعلام الإسلامى . هنا نجد أسئلة تفرض نفسها :

( ١ ) إذا كان الإعلام الإسلامى من توجيهات الله فلم نجد أخفت صوتا من الإعلام الغربى الرأسمالى أو الاشتراكى ؟

( ٢ ) هل القرآن يعالج بناء المجتمع الانسانى ؟

( ٣ ) هل الانسان الذى خاطبه القرآن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم هو الإنسان فى عصرنا وفى كل عصر ؟

( ٤ ) هل القرآن لا ينسخ أى لا يتغير ؟

وللاجابة عن السؤال الاول يقول الباحث : الإعلام الإسلامى من توجيهات الله فاذا وجدناه أخفت صوتا من الإعلام الغربى بجناحيه الرأسمالى والاشتراكى فذلك لأن أى إعلام لا يحقق نجاحا ولا يرتفع له صوت الا اذا ساندته العناصر الآتية :

١ - القوة الاجتماعية أى درجة الحضارة التى وصل اليها الشعب المرسل تجاه المجتمعات الاخرى .

- القوة السياسية التى تتقنع أو تغرى أو تهدد وعند ها بعدد لك القسوة العسكرية المتفوقة التى تضرب في حالة الاضطراب والضرورة .

ج - التقدم العلمي وخاصة في وسائل الحرب التكنولوجية وفي الهندسة الفيزيائية .

د - ضخامة القوى البشرية التى تقوم بالاعلام وتفوقها الفكرى وتعدد الوسائط الاعلامية التى تستخدمها من إذاعة وتلفزة وصحافة وكتب .

هـ - قدرة هذه القوى البشرية بوسائلها المتعددة على الاقتاع .

والاعلام الاسلامي لا يملك إلا سوارسلته ومنطقيتها وصدقها .

أما السؤال الثاني : هل القرآن يعالج بناء المجتمع الانساني ؟

ويجب الباحث : القرآن يعالج بناء المجتمعات الانسانية وينشئ للمسلم تصورا عاما للوجود ويحدد له الاطار الذى يسير خلاله .

في القرآن الكريم نظام شامل للحياة ( في العبادات بأنواعها ١٤٠ / آية -

في الاحوال الشخصية من زواج وطلاق وارث ووصية وحجر ونحو ذلك ١٧٠ / آية .

وفي المجموعة المدنية من بيع واجازة ورهن وشركة وتجارة ومدانة وغيرها نحو

٧٠ / آية - وفي المجموعة الجنائية من عقوبات وتحقيق وجنابات نحو ٣٠ / آية -

وفي القضاء والشهادة وما يتعلق بها نحو ٢٠ / آية - وفي الجهاد والسياسة وفي

الاقتصاد آيات عديدة . وفي كل باب من هذه الأبواب أحاديث صحيحة بعضها

بين حكما أجمله القرآن وبعضها يشرح حكما سكت عنه القرآن أى أن القرآن

والسنة منها جان متكاملان شاملان لكل شئون الحياة <sup>(١)</sup> .

وفي نظام الحكم ( لم يفصل القرآن الكريم نظاما لشكل الحكومة ولا لتنظيم

سلطاتها ولا لاختيار أولى الحل والعقد فيها وإنما اكتفى بالنص على الدعائم

الثابتة التى ينبغى أن تعتمد عليها نظم كل حكومة عادلة ولا تختلف فيها أمة عن

أخرى .

والشورى في قوله تعالى ( وشاورهم في الأمر ) والساواة في قوله سبحانه ( وانصا  
المؤمنين أخوة ) . أما ما عدا هذه الاسس من النظم التفصيلية فقد سكنت عنها  
ليتسع لأولى الأمر أن يضعوا نظمهم ويشكلوا حكومتهم بما يلائم حالهم ويتفق  
ومصالحهم غير متجاوزين حدود العدل والشورى والساواة . لأنما ينتهون إليه لا بد  
أن يكون في إطار القرآن والسنة .

وفي القانون الجنائي - وفي قانون المعاملات - وفي النظام المالي - أورد القرآن  
أصلا عاما لا يختلف فيه - وتحكم الام على أساسه - أما التفصيلات - أما الجزئيات  
فتترك لولاة الامور في كل أمة يفصلوها حسب أحوالها . فغلبة الاسلام هو تحقيق  
الضرر عنهم . ولكل أمة أن تراعى مصالحها الخاصة وما تقتضيه أحوالها في اطار  
الاسلام .

وللاجابة عن السؤال الثالث : هل الإنسان في عهد النبي صلى الله عليه  
وسلم هو الإنسان الحالي وهو الإنسان في كل زمن ومكان ؟  
يجيب الباحث : الإنسان لم يتغير لأن القرآن يخاطب الانسان في شئ ثابت .  
مخاطبه في أصل فطرته التي لا تتغير فالإنسان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم  
هو الانسان في كل وقت وحين من ناحية فطرته وأصل حقيقته التي خاطبه الله من  
خلالها .

أما الاجابة عن السؤال : هل القرآن لا ينسخ أى لا يتغير . يجيب الباحث :  
خاطب الله الإنسان في القرآن الكريم خطابا لا يتغير لأن القرآن الكريم نزل على  
محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين . وتعهد الله بحفظ القرآن الكريم  
قال تعالى : ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) إذن الاعلام الإسلامي  
علم اجتماعي متميز عن الاعلام الأوروبي والأمريكي ويعتمد على تطبيقات توجيهية  
من عند الله ونستطيع أن نكتب به رأيا عاما لان هذه التوجيهات أقامها الله على  
أساس من الفطرة التي لا تتغير والتي تساعد الداعية حين يقوم بالاعلام الإسلامي  
على التأثير والنجاح إذا ساندت هذا الاعلام القوى الضرورية التي تحدث

للمسلمين اعلام متميز : والإعلام الاسلامي في حاجة إلى الكاتب المسلم الذي يستخدم كل أسلحة التأثير من قصة ومقالة وقصيدة ومسرحية في الالتزام بمنهج شامل للحياة من خلال التصور الاسلامي .

الإعلام الاسلامي هو الذي يوضح فكرتنا عن بناء الدنيا على ركائز الدين .  
الإعلام الاسلامي هو الذي يوضح فكرتنا عن الموازنة بين متطلبات التنمية ومقتضيات الدين .

الاعلام الاسلامي وظيفته نقد الحياة ومناهضة كل المعوقات التي تقف في سبيل النمو الروحي والمادى في اطار الاسلام .

الاعلام الاسلامي مهمته أن يعرفنا حكم الله فيها يحدث في الأرض .  
بقي أن أجب عن هذا السؤال : هل القرآن الذي نطوؤه الآن هو الذي كان يتلوّه محمد صلى الله عليه وسلم ، وسلم من التحريف والتزييف ؟ وهل السنة الشريفة شيء حقيقي ثابت وأنها مفصلة للكتاب وشارحة له والأصل الثاني للشرعية الإسلامية ؟ هل القرآن والسنة مصدران من مصادر المعرفة للمسلمين وبالتالي مصدران من مصادر الاعلام الاسلامي ؟

والاجابة عن هذه الاسئلة يضع لي أرضاً ثابتة يقيم عليها الباحث بحثه لأن البحث يتعلق ( بالثبات الخلفي ) والقيم الإسلامية ليست من وضع الفلاسفة لأن المصدر الأساسي للفلسفة هو العقل ويستهدف الوصول إلى الحقيقة ( ولقد بالغ الفلاسفة في شأن العقل وقد موه على الوحي حتى الفلاسفة المسلمين الذين حاولوا أن يوفقوا بين العقل والنقل انتهى بهم الامر إلى الاكتفاء بالعقل هادياً . ولم يصل هؤلاء ولا هؤلاء إلى شيء فعقل الانسان وحسه كلاهما محدود (١) )  
( والقيم الإسلامية ليست من صنع الفلاسفة لأنها من الله . والمصدر

الأساسي لهذه القيم هو الوحي . ويستهدف الوحي الطاعة المطلقة القائمة على التقوى ) . (٢)

من اللازم أن يبين الباحث سلامة هذين المصدرين من التحريف والتزييف لأنه يعتمد على هذين المصدرين في تحديد ( الخلق والنبات الخلقى ) ، فالارتباط بين النبات المعين للقرآن والسنة وبين النبات الخلقى الذى استمد من هذين المصدرين شىء ضرورى يدعو الباحث أن يفرد صفحات من بحثه للتدليل على ثبات القرآن والسنة وبالتالي على ثبات القيم الاسلامية التى يعتمد عليها الباحث كدليل فى أعلى مستويات اليقين . قال تعالى : ( ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء انه على حليم )<sup>(١)</sup>.

### القرآن الكريم

قرآن / من الناحية اللغوية فى الاصل مصدر على فعلا ن بالضم كالغفران والشكران نقول : قرأته وقرأته وقرأنا بمعنى واحد أى تلوته تلاوة . وقد جاء استعمال القرآن بهذا المعنى المصدرى فى قوله تعالى : ( إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه )<sup>(٢)</sup>.

والقرآن الكريم كلام الله لفظاً ومعنى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر ومن أسما القرآن : الفرقان وفيه معنى التفرقة بين الحق والباطل . ( تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً )<sup>(٣)</sup>.

الذكر ( هذا ذكر مبارك أنزلناه )<sup>(٤)</sup> .  
التنزيل ( تنزيل من رب العالمين )<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) سورة الشورى آية رقم : ٥١ .  
(٢) د . عبد المجيد دراز - النبأ العظيم - ص ١٢ - الطبعة الخامسة ١٩٨٠ م ، دار القلم .  
(٣) سورة القامة : ١٧ - ١٨ .  
(٤) سورة الفرقان آية : ١  
(٥) سورة الانبياء آية رقم : ٥٠ .  
(٦) سورة الواقعة الآية رقم : ٨٠ .

وذكر بعض العلماء أن تسميته قرآن من بين الكتب المنزلة لكونه جامعة لشرة كتبه<sup>(١)</sup>.

والقرآن الكريم جاء بطريق الملك لم يأت الهاما أو عن طريق الرؤيا أو القسا في القلب ولكنه جاء في حالة اليقظة بواسطة جبريل. والقرآن الكريم نزل منجما لمسايمة الوقائع والأحداث وإعطا حكم الله في هذه الأحداث وللتدرج في تربية المسلمين خلقها وتشريعها ولتيسر فهم القرآن وحفظه . قال تعالى: (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا)<sup>(٢)</sup>. كان القرآن الكريم ينزل طوال ثلاث وعشرين سنة وفيه حكم الله على ما يحدث (ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)<sup>(٣)</sup>.

ولم يمض النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان القرآن مجموعا في صدور الصحابة فمن المهاجرين كان يحفظ القرآن : الخلفاء الاربعة - عبد الله بن مسعود - ابن عمر - ابن الزبير - عبد الله بن عباس - سالم مولى حذيفة .

ومن الانصار : أبو الدرداء - أبي بن كعب - زيد بن ثابت .

وكان للوحي كتاب : علي بن أبي طالب - زيد بن معاوية - أبي كعب .

وكان رسول الله يستدعي من حضر منهم ويكلفه بكتابة ما نزل ووضعه في مكانه .

فالقرآن الكريم كان كله مكتوبا حين توفي الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان كل ما يكتب يوضع في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينسخ الكتاب لأنفسهم نسخه منه . ولكن المكتوب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا على رقاع وحجارة وعظام . وكتب القرآن مرة ثانية في عهد أبي بكر بعد مقتل كثير من الحفاظ إلا أن الكتابة في عهد أبي بكر تمتاز بالتنظيم كما أمر الرسول وفي صحف أي جمع القرآن في عهد بين دفتين . وظلت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم انتقلت الصحف إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما تولى الخلافة . ثم بقيت الصحف عند حفصة بنت عمر بعد ما مات عمر . وكتب القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه لقطع الخلاف

---

(١) الشيخ عبد الستار سعيد في مذكرات لم تطبع (محاضراته في المعهد) ١٤٠٠ هـ  
السنة الثانية بعنوان علوم القرآن .

بين شيخ القراء . أراد سيدنا عثمان توحيد المصاحف في مصحف واحد إمام فأرسل إلى حفصة رضي الله عنهما لترسل اليه صف القرآن الموجودة لديها . ونسخوا منها مصحفا واحدا إماما واستنسخوا من هذا المصحف مصاحب أرسلت الى الدول الإسلامية .

ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا بعد ما وصت القرآن صدور الرجال ونقلت الصحابة القرآن والتابعون وتابع التابعين . ثم تناهت الجماعة الإسلامية تنتقله عبر القرون حتى وصل إلينا مثلما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعهد الله بحفظه للأجيال القادمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

عبر القرون السابقة والمؤمنون يتعهدون بالقرآن ويتقربون به الى الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحففتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " (١) . والمؤمنون كانوا يتعهدون بالقرآن وكانوا يحافظون عليه من أي حرف يزداد أو ينقص . وتعهد الله بحفظه والله خير حافظا . ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) .

### الاصلاح في رسم كتابة القرآن

( المصحف الذي دون في عهد سيدنا عثمان بن عفان كان مكتوبا بالخط الكوفي بلا نقط ولا شكل . وكان الاعتماد في قرآته على التلقى من الحفظة . ولكن لما دخل في الإسلام كثير من الأمم غير العربية وخيف أن يقع بعض القارئ في الخطأ أو اللبس وضع أبو الأسود الدؤلي ( ٦٠٥ - ٦٨٨ م ) بنا على طلب أمير العراق زياد بن أبيه علامات لشكل أواخر الكلمات فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحته وعلامة الضمة نقطة إلى جانبه وعلامة التنوين نقطتين . ثم عدل الخليل بن أحمد توفى ( ٧٨٦ م ) هذه العلامات فجعل علامة الفتحه ألفا مسطوحة فوق الحرف وعلامة الكسرة يا \* تحته وعلامة الضمة واو فوقه .

ووضع نصر بن عاصم بنًا\* على طلب أمير العراق الحجاج بن يوسف النقطة لسا  
ينقط من الحروف بنقطة أو اثنتين<sup>(١)</sup>.

وفي القرن الثاني للهجرة أنشأ الناس في الأماص يجمعون قراءة واحد من  
شاهير القراء\*.

في المدينة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم توفي عام ١٦٩ هـ .

في مكة عبد الله بن كثير الداري توفي عام ١٢٩ هـ .

في الشام عبد الله اليحصيني المعروف بأبي عامر توفي عام ١١٨ هـ .

في البصرة أبو عمر يعقوب بن اسحاق الحضرمي توفي عام ٢٠٥ هـ .

في الكوفة حمزة بن حبيب الزيات توفي عام ١٨٨ هـ .

عاصم بن أبي النجود توفي عام ١٢٧ هـ<sup>(٢)</sup>.

### السنة

السنة في اللغة الطريقة سواء كانت هذه الطريقة مجموعة أو سبعة . قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ( من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ) إلى  
يوم القيامة . ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup> .  
والسنة في اصطلاح المحدثين : ما أشرعن النبي صلى الله عليه وسلم من قول  
أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعد ها .  
وهي بهذا ترادف الحديث عند البعض .

وفي اصطلاح الأصوليين : ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول مشمل :  
( الأعمال بالنيات )<sup>(٤)</sup> . أو فعل كأداء الصلوات أو تقرير ( ما أقره الرسول من أمثال  
صدرت عن الصحابة ) . وفي اصطلاح الفقهاء ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم  
غير القرآن - من قول أو فعل أو تقرير يصلح أن يكون دليلا لحكم شرعي . والسنة  
تبين وتوضح وتفصل ما أنزل في القرآن وفي السنة من أحكام لم تأت في القرآن .

(١) عبد الوهاب خلاف - خلاصة التشريع الاسلامي - ص ٦٦ - دار الأنصار - القاهرة .

(٢) د . السيد أحمد خليل - دراسات في القرآن - ص ٩٧ - ١٠١ ، دار النهضة .

فمثلا :

١ - خلع الثوب المخطط للمحرم في موسم الحج لم يرد صريحا في كتاب الله وإنما ورد في السنة .

٢ - قال تعالى ( أحل الله البيع وحرم الربا ) ، فما الربا ؟ نجد الرسول يوضح ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام ( الذّهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعر بالشعر والتمر بالتمر والطلح بالطلح مثلا سوا\* هذا يهد فمن زاد أو ازدد فقد أربى )<sup>(١)</sup> .

٣ - لم ينص القرآن الكريم على تحريم كل ذي ناب من السباع ونصت عليه السنة .

٤ - لم ينص القرآن الكريم على تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ونصت على ذلك التحريم السنة .

٥ - لم يرد في القرآن النكاح المخالف للشرع كزواج المرأة بغير إذن وليها وورد في السنة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أهما امرأة تكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل " <sup>(٢)</sup> .

٦ - لم يبين القرآن أوقات الصلاة وأركانها وعدد ركعاتها وبهتت السنة ذلك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صلوا كما رأيتموني أصلي " <sup>(٣)</sup> .

٧ - ولا نجد في القرآن مناسك الحج وقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام المناسك لقوله ( خذوا عني مناسككم ) <sup>(٤)</sup> .

٨ - وفي القرآن نجد أن الله سبحانه وتعالى فرض الزكاة ولكن لا نجد بها ناعسا تجب فيه أو النصاب الذي تجب فيه وقد وضحت السنة ذلك .

٩ - وفي القرآن الكريم ( لا تأكلوا أموالكم بهنكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عسنا تراعى منكم ) <sup>(٥)</sup> . فيشرح الرسول ذلك قائلا ( إن بيع الشار قبل التثبت من صلاح التمر هو المقصود بأكل الأموال بالباطل فهذا البيع محرم وعلل الرسول

(١) سورة البقرة آية رقم : ٢٧٥ .

(٢) الامام مسلم في صحيحه .

(٣) سنن أبي داود .

(٤) أخرجه البخاري .

صلى الله عليه وسلم التحريم بقوله ( أرايت اذا منع الله الشرة بهم يأخذ أحدهم مال أخيه )<sup>(١)</sup> .

١- قال تعالى ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما )<sup>(٢)</sup> ، اليد تطلق على الذراع

والساعد والكف فكيف يكون القطع ؟ . وقد بين الرسول الكريم الكيفية عند سارق ( أتى سارق فقطع يده من مفصل الكف )<sup>(٣)</sup> .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يلتزم بالقرآن الكريم وان لم يجد اجتهده . وينزل الوحي مصححا اجتهاده لان الله سبحانه وتعالى لا يسمح لرسوله باجتراره خاطئ . والسنة بهذا هي المصدر الثاني الذي يلي القرآن الكريم والله سبحانه وتعالى يحث محمدا إلى الناس .

١ - ( يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا )<sup>(٤)</sup> .

٢ - وأمر الله النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين للناس ما أَرَادَ الله فقال تعالى : ( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون )<sup>(٥)</sup> .

٣ - ووصف الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهداية ( وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض )<sup>(٦)</sup> .

وبالتزام الوحي ( ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى )<sup>(٧)</sup> .

٥ - وألزم القرآن الكريم المؤمنين بطاعة الله ورسوله . قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون )<sup>(٨)</sup> .

٦ - ثم أهاب القرآن بالمؤمنين ألا يختاروا حكما غير الحكم الذي يقضى به رسول الله . قال تعالى ( ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون

---

(١) رواء أنس بن مالك .

(٢) سورة المائدة آية رقم : ٣٨ .

(٣) أخرجه الدارقطني .

(٤) سورة الاحزاب آية رقم : ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) سورة النحل آية رقم : ٤٤ .

(٦) سورة الشورى آية رقم : ٥٢ ، ٥٣ .

لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالا مبيناً ) .

٧ - وبين القرآن الكريم أن من يتبع منهجا غير منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تفسير القرآن أو تحويل تعاليم القرآن إلى سلوك لا يقبل عليه ولا يعتبر ملتزما بالقرآن قال تعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب )<sup>(٢)</sup> . وقال تعالى ( ومن يطع الرسول فقد أطاع الله )<sup>(٣)</sup> فالسنة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي وهي التي تشرح المصدر الأول ( القرآن الكريم ) وتبينه وتوضحه وتفصله .

٨ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه الا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله )<sup>(٤)</sup> . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي )<sup>(٥)</sup> .

٩ - وعلق الله إيمان المؤمنين بقبول حكم النبي في أمورهم . قال تعالى ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما )<sup>(٦)</sup> .

١٠ - والله سبحانه وتعالى يوجب اتباع السنة كما يوجب اتباع القرآن . قال تعالى : ( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويوكلهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين )<sup>(٧)</sup> .

وعند ما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن سأله صلى الله عليه وسلم ( كيف تقضى إذا عرض لك قضاء قال أقضى بكتاب الله فان لم يكن في كتاب الله فبسنة رسول الله . قال صلى الله عليه وسلم فان لم يكن في

(١) سورة الاحزاب آية رقم : ٣٦ (٢) سورة الحشر آية رقم : ٧ .

(٣) سورة النساء آية رقم : ٨ .

(٤) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥ .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک .

سنة رسول الله قال أجتهد رأيي ولا آلو<sup>١</sup> . ففرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول<sup>رسول</sup> الله لما يرضى رسول الله<sup>(١)</sup> . هذه هـى السنة وأهميتها ومكانتها .

وكانت السنة في عهد الرسول حتى نهاية حكم سيدنا عثمان كالنهر الصافي المتفرق العذب . ثم بعد حكم سيدنا عثمان هبت على هذا النهر عاصفة هوجاء وألقت في النهر العذب الصافي حصبا<sup>٢</sup> وصخور وغيرت طبيعته الماء<sup>٣</sup> ثم عاد النهر صافيا رقا غنيا نيرا كما كان .

#### كيف حدث ذلك ؟

ليس من طهعة البحث أن أتمرض لذلك ولكن من يتناول السنة كمصدر للاعلام الإسلامي يتحمن عليه أن يمر مروراً سريعاً على الأحداث التي أثرت في السنة فسي الفترة العاصفة .

#### السنة في عهد الرسول حتى نهاية حكم سيدنا عثمان :

المسلمون كانوا في عهد الرسول يلتزمون بالسنة ولكنهم في بادى<sup>٤</sup> الأمر لم يدونوا الأحاديث استئالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا تكتبوا عني الا القرآن ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه )<sup>(٢)</sup> . وكان هذا الأمر حتى لا يختلط القرآن بالسنة . ولكن لما حفظ المسلمون القرآن الكريم وتكثروا من فهمه وتثقلوا به وصلوا بأحكامه وتحول القرآن الكريم في نفوسهم الى سلوك عند ذلك أباح الرسول لهم كتابة الحديث . فكان عبد الله بن عمرو يكتب عن رسول الله فغضب الصحابة وقالوا إنك تكتب عن رسول الله كل ما يقول الله ورسول الله قد يغضب فيقول مالا يعتبر شرعا عاما . فرجع ابن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرسول عليه السلام ( اكتب عني فوالذي نفسي بيده ماخرج من فمى إلا الحق )<sup>(٣)</sup> .

واشتهرت صحيفة ابن عمرو بالصحيفة الصادقة كما كتبها ابن عمرو بخطه ولكن نقل إلينا الامام أحمد محتواها في مسنده . ولهذا الصحيفة أهمية علمية عظيمة لأنها وثيقة

(١) تثبت كتابه الحديث النبوي الشريف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأنه

## ٢ - الصحيفة الصحيحة :

هام بن منبه أحد أعلام التابعين لقي الصحابي الجليل أبا هريرة وكتب عنه كثيرا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه في صحيفة أطلق عليها اسم الصحيفة الصحيحة لأنه كتبها عن صحابي جليل خالط رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات وقد وصلت هذه الصحيفة كاملة كما رواها ودونها هام عن أبي هريرة فقد عثر على هذه الصحيفة الدكتور محمد حميد الله في مخطوطتين متماثلتين في دمشق وبرلين (٢). وتزداد ثقتنا بصحيفة هام حينما نعلم أن الإمام أحمد قد نقلها بتامها في مسنده كما نقل الإمام البخاري عددا كثيرا من أحاديثها فمسئله (٣) صححه.

## العاصفة

ثم حدثت فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه . كانت السنة صافية صادقة حتى هذا التاريخ ثم ظهر الوضع في السنة . يقول الدكتور مصطفى السباعي في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي : " كانت سنة أربعين من الهجرة هي الحد الفاصل بين صفا السنة وخلوصها من الكذب والوضع وبين التزديد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانتقاصات الداخلية والخلافات الفقهية ) . ويقول الأستاذ أحمد أمين في فجر الإسلام ( في الفقه لا تجد نورا في الفقه مختلفا فيه إلا وحد يث يؤيد هذا وحد يث يؤيد ذلك . فالسنيون يرون أن الاثمة من قريش ويروون أحاديث والخوارج يرون أن الاثمة من كل المسلمين ويروون أحاديث والشيعة يرونها في علي وأولاده ويروون أحاديث .

والخصومة السياسية جوزت وضع أحاديث . فالشيعة وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم والهكرية قابلت ذلك بوضع أحاديث في صاحبهم

(١) محمد عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين ص ٣٤٨ ، الطبعة الاولى ١٩٦٣ م

مكتبة وهبه / مصر .

(٢) محمد عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين ص ٣٥٥ / الطبعة الاولى

والامويون وضعت لهم احاديث والعباسيون وضعت لهم احاديث وتدخل الخلفاء في وضع الحديث أو حذف احاديث صحيحة . وضرب مثالا على ذلك قائلا كان الامام مالك يفتي الناس أنه لا يقع طلاق المكره ويحدث الناس بحديث ( ليس علسي مستكره طلاق ) ولم تكن هذه الفتوى تعجب العباسيين لان هذا يستتبع أن من بايع العباسيين مكرها فله أن يتحلل من بيعته فرووا أن المنصور نهى مالكا عن التحدث بهذا الحديث فلم يمتنع فضره بالسياط .

وظهرت احاديث موضوعة في فضائل الخلفاء و مناقب البلدان والايام وفي الزهد والدعاء وفضائل السور ) .

ولم يقتصر الاستاذ أحمد أمين على ذلك ولكنه سار في درب المستشرق جولدمسهر حتى نهايته ففهم خلق الامام ابن شهاب الزهري فانتقى الدكتور مصطفى السباعي ورد على الاستاذ أحمد أمين والمستشرق جولدمسهر ردافحما قويا ورد على الاستاذ أبو رية وعاب عليه تشكيكه في الصحابي الجليل أبو هريرة في كتابه ( السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ) جزاء الله عن الاسلام والمسلمين خيرا .

ثم بدأت العاصفة تهدأ . ورأى علماء المسلمين أن يعدوا لنهر السنة عذوبته وصفاءه وبخلصوه ما علق به من اوشاب ورمل وحمى وحصا وأشيا غريبة تنفر منها السنة . بذل علماء المسلمين جهودا عظيمة في تنقية السنة ما علق بها من آشواك فاخطوا منها علميا دقيقا سأعود اليه بعد قليل .

١ - في أوائل القرن الثاني الهجري كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة ( انظروا حديث رسول الله فاكثروه فاني خفت دروس العلم وذهاب أهله .<sup>(١)</sup> كما أمر الامام شهاب الزهري ( ١٢٤ هـ ) وغيره بجمع السنن<sup>(٢)</sup> .

٢ - وفي النصف الاول من القرن الثاني الهجري رتب الحديث على أبواب ( وقد اختلف في أول من صنف وصوب فقيل عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير

(١) د . مصطفى السباعي / السنة ومكانتها ( ص ١٠٤ ) ط ٢ / ١٩٧٨ / المكتبة الاسلامي - دمشق .

(٢) محمد عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين ص ٣٣٧ / الطبعة الاولى ١٩٦٣ /

البصري المتوفى ١٥٠هـ بمكة أو مالك بن أنس (٩٣هـ - ١٧٩هـ) أو محمد بن اسحاق (١٥١هـ) بالمدينة المنورة أو حماد بن سلمة (١٦٧هـ) بالبصرة وسفيان الثوري (٩٧هـ - ١٦١هـ) بالكوفة. ومعر بن راشد (٩٥هـ - ١٥٣هـ) باليمن. والاسام عبد الرحمن بن عمرو الازاعي (٨٨هـ - ١٥٧هـ) بالشام وعبد الله بن المبارك (١١٨هـ - ١٨١هـ) بخراسان. وعبد الله بن وهب (١٢٥هـ - ١٩٧هـ) بمصر. وكان معظم هذه المصنفات تضم الحديث الشريف وفتاوى الصحابة والتابعين كما يتجلى لنا هذا في موطأ الامام مالك بن أنس<sup>(١)</sup>.

٣ - ثم رأى بعضهم أن تفرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في مؤلفات خاصة فألفت المسانيد وهي كتب تضم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيد هامة خالية من فتاوى الصحابة والتابعين تجمع فيها أحاديث كل صحابي ولو كانت في مواضيع مختلفة تحت اسم مسند فلان وتناقش هذه الاحاديث لمعرفة الصحيح والضعيف. ( ويعتبر مسند الامام أحمد بن حنبل " ١٦٤هـ - ٢٤١هـ " وهو من اتباع التابعين أو في تلك المسانيد )<sup>(٢)</sup>.

٤ - رأى بعض الائمة أن يصفوا في الحديث الصحيح فقط وظهرت الكتب الستة في عصر اتباع التابعين واشتهرت بكتب الصحيح. وكان أول من صنف ذلك إلّا -

١ - الامام أبو عبد الله محمد اسماعيل البخاري (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ) الجامع الصحيح .

٢ - الامام مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٤هـ - ٢٦١هـ) .

٣ - الامام أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني (٢٠٢هـ - ٢٧٥هـ) .  
جميعه من وجهة نظر فقهية .

٤ - الامام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) الجامع - رتبة على أبواب الفقه .

٥ - الامام أحمد بن شعيب الخراساني النسائي (٢١٥هـ - ٣٠٢هـ) السنن رتبته على ابواب الفقه .

٦ - الامام ابن ماجه وهو عبد الله بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه -  
الغزوني (٢٠٧ هـ - ٢٧٣ هـ) السنن - رتبته على أبواب الفقه .

### كيف أعاد علماء المسلمين لنهر السنه عذوبته

### وصفاً ونقوه من الاوشاب والحمسى والرمال

ذكرت أن الصحابة رضوان الله عليهم لا يرقى إليهم الشك في وضع أحاديث لم يقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهم الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم مع رسول الله وكانوا يتخرجون من أقل وغز يخدم إيمانهم أو يسى\* إلى النبي الكريم الذي وهبوه أرواحهم . فالحديث كان صانها حتى مقتل سيدنا عثمان ثم حدث الهرج والمرج في الخلاف البشري الإسلامي وشملت الفتن وظهر الوضع في السنة الشريفة .

في أوائل القرن الثاني الهجري بدأ المحدثون وقد هالهم ما حدث في وضع القواعد العلمية المنهجية لفريضة الحديث من الدخيل الذي شابه وبذلوا جهوداً مشكورة موفقة .

(١) قال الامام الاوزعي ( كنا نسبح الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف على الصائفة فما عرفوا منه أخذناه وما تركوا تركناه )<sup>(١)</sup> .

(٢) جمعوا الحديث ودونوه وذكروا طرقاً كثيرة لكل حديث يتمكن بها العلماء والدارسون من معرفة الصحيح من الضعيف .

(٣) كان التابعين يسألون عن الاسناد قال أبو العالية : ( كنا نسبح الرواية بالهجرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رحلنا إليهم فسمعناها من أفواههم ) وكان التابعون وأتباعهم يتواصلون بطلب الاسناد . قال هشام بن عروة<sup>(٣)</sup> ( إذا حدثك رجل بحديث فقل عن هذا ) . ويقول الاوزاعي<sup>(٤)</sup> ( ما ذهاب العلم الا ذهاب الاسناد ) .

(١) الجرح والتعديل - ص ٢ - ج ١ عن السنة قبل التدوين .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي .

ويقول عبد الله بن المبارك <sup>(١)</sup> ( الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ) وقال ( بيننا وبين القوم القوائم يعنى الاسناد ) .

( ٤ ) كان المسلمون يحاربون الكذابين ويمنعونهم من التحديث ويستعدون عليهم السلطان قال الشافعي ( ١٥٠ هـ - ٢٤٠ هـ ) ( لولا شعبية ماعرف الحديث فسي المراق . كان يجي الرجل فيقول لا تحدث والا استعديت عليك السلطان ، وكان الامام شعبان الثوري ( ٧٧ هـ - ١٦١ هـ ) شديدا على الكذابين ) .

( ٥ ) درس علماء المسلمين حياة الرواة وتاريخهم وتبصروهم في مختلف حياتهم وعرفوا جميع أحوالهم وكانوا يبحثون لعمل المحدث روى عن شيخ لم يلقه أو عن شيخ في بلد لم يرحل إليه قط أو عن شيخ ولد بعد وفاته أو توفي هذا الشيخ والراوي صغير لم يدركه . وبحثوا في المتن من حيث ركافة اللفظ أو فساد المعنى أو مناقضة نص الكتاب أو مناقضة السنة المتواترة أو الاجماع القطعي أو مخالفة الحقائق التاريخية . <sup>(٣)</sup> .

( ٦ ) تجمعت هذه الجهود العلمية وكونت علم الجرح والتعديل وألف فيه الامام أحمد بن حنبل ( ١٦٤ هـ - ٢٤١ هـ ) وهذا وضع أسسه كبار الصحابة والتابعين وأتباعهم مسترشدين بقول الله سبحانه وتعالى ( يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم ناديين ) <sup>(٤)</sup> .

( ٧ ) في القرن الرابع الهجري أفرد العلماء علم المصطلح بالتصنيف . وعلم المصطلح كانا نتيجة لخبرات ثرة في دراسة الحديث وأهله من علماء المسلمين الذين هالهم الوضع في الحديث وعزموا على تنقية الحديث ما شابه واغتلط به من الاكاذيب ونجحوا في ذلك وأزالوا الكلف عن وجه السنة المشرق ما أمكنهم ذلك . وهذا العلم يبحث أحوال السنة والمتن ومن حيث القبول والرد وتمييز الصحيح من السقيم من الأحاديث وكان أول من أفرد بالتصنيف القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الراهبرمزي المتوفي سنة ٣٦٠ هـ . <sup>(٥)</sup>

(١) نفس المصدر .

(٢) عجاج الخطيب - السنة قبل التدوين ، ص ٢٢٣ / ط ١ / ١٩٦٣ / مكتبة وهبه القاهرة .

وكثرت المصنفات في علم المصطلح . وبذلك أصبح الحديث صافيا خاليا من التحريف  
ماوسع هؤلاء العلماء الأكابر من جهد .

### الاعلام الاسلامي وضرورته

الاعلام الاسلامي هو الدعوة إلى الله بمنهج الله تقربا إلى الله ودفعاً  
للفساد عن أنفسنا وعن خلق الله . والدعوة إلى الله في كل تصرف وفي كل عمل وفي  
كل فرع من فروع الحياة وجوانبها . انلنا أمة عقيدة ودعوة تخرج الناس من الظلمات  
إلى النور . هذا قدرنا وواجبنا كمسلمين . وجهاز اعلامنا لا بد أن يرفع الصوت عاليا  
بالدعوة إلى الله الواحد الأحد ويهداية الناس إلى شريعة الحق سبحانه وتعالى  
وشرح حكم الله فيها يجرى على الارض من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية وذلك :  
أولا : حتى نبتعد عن غضب الله . قال تعالى ( إن الذين يكتنون ما أنزلنا من  
البيّنات والهدى من بعد ما بهتاه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم  
اللائعون ) (١)

نزلت هذه الآية في اليهود الذين كتبوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهو  
مكتوب عند هم في التوراة . وعين الله أن جزاءهم البعد عن رحمة الله والدعاء  
عليهم من الملائكة والمؤمنين باللعنة (٢) . وهي دعوة مقبولة عند الله ومستجابة  
وكذلك أمثال اليهود من المسلمين الذين يكتنون ما أنزل الله من البيّنات والهدى  
لقا غرض من أغراض الدنيا كالتقرب من السلطان أو الحصول على منصب أو مال  
يسرى عليهم ما يسرى على اليهود من البعد عن رحمة الله والدعاء عليهم من  
الملائكة والمؤمنين باللعنة وهذه الدعوة مستجابة .

قال تعالى ( إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم شئاً قليلاً أولئك لا خلاق  
لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب  
اليم ) (٣) . أي إن الذين يحلفون بالله كاذبين لئلا يوافقوا شيئا من عرض الدنيا لقائ  
كتائبهم ما عهد لهم الله عليه من إعلان الهدى بغضب الله عليهم ولا يرحمهم .

---

(١) سورة البقرة آية رقم : ١٥٩ .

(٢) تفسير الجلالين ص ٣٢ / مكتبة الملاح / دمشق .

(٣) سورة آل عمران آية رقم : ٧٧ .

قال تعالى " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (١) في هذه الآية تأكيد على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وقيل إن منكم ليست للتبويض ولكن لبیان الجنس والمعنى كونوا أمة تدعو إلى الخير وتأمرو بالمعروف وتنهى عن المنكر (٢) واللام في لفظه ( ولتكن ) لام الأمر ولذا فالأمة الإسلامية مسئولة كلها عن إعلامها حتى يمكن أن تنقذ رقيتها من النار يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ونصيحة لقمان لابنته " يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر طسى ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " (٣)

هذه الآية توضح ما يوجب أهل العقيدة من صفات وضرورة الصبر على هذه الصفات لأن الصبر في هذه الحالة يعتبر من فكارم الأخلاق التي يحرم عليها أهل الحزب والجد (٤)

كل مسلم مكلف بالإعلام الإسلامي أى بالدعوة إلى الله وقد يعترض معترض يقول الله سبحانه وتعالى " يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم " (٥) إن هذه الآية تقول لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ولا هتديتم إنما يتم كما يقول ابن تيمية بأداء الواجب فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يفسره ضلال الضلال (٦)

كل مسلم مكلف بالدعوة إلى الله على قدر استطاعته فيجب على العالم مالا يجب على الجاهل هجب على صاحب السلطان مالا يجب على غيره .

(١) آل عمران آية رقم ١١٤ - (٢) محمد بن جزى / التسهيل لعلوم التنزيل / ص ١١٥

دار الكتاب العربية / لبنان / الطبعة ٢ / ١٩٧٣ (٣) سورة لقمان آية رقم ١٧

(٤) محمد بن أحمد بن جزى / التسهيل لعلوم التنزيل / ص ١٢٧ / دار الكتاب العربي

قال تعالى " الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور " <sup>(١)</sup> فهذا توضح ما يجب على صاحب السلطان يقول ابن تيمية " إنما نصب الإمام لئلا ير بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا مقصود الولاية <sup>(٢)</sup> والجاهل يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيما هو ظاهر كأداء الصلاة والصوم وأن ينهى عن المنكر فيما لا يخفى كالسرقة والزنا والعالم يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيما هو ظاهر وفيما هو خفى

فالاعلام الاسلامى واجب وفرض عين على كل مسلم بحسب استطاعته تقربا إلى الله

وقال تعالى " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيهم كتمت قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا " <sup>(٣)</sup>

فى هذه الآية توبيخ للمسلمون الذين يقعد بهم الخوف على أموالهم وأنفسهم عن الجهر بدینهم فى أرضهم أو عن الهجرة إلى أرض أخرى لئلا يفتكروا من إقامة دينهم والدعوة إليه .

وقال تعالى " المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف " <sup>(٤)</sup>

ثم قال سبحانه وتعالى فى نفس السورة " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض — يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " <sup>(٥)</sup>

يقول القرطبى فى تفسيره لهذه الآية " جعل الله تعالى الامر بالمعروف والنهى فوقاً بين المؤمن والمنافقين فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الامر بالمعروف والنهى — المنكر ورأسها الداء إلى الاسلام " <sup>(٦)</sup>

(١) الحج ٤١ (٢) ابن تيمية / السياسة الشرعية ص ٢٧ / طبعة ١ /

دار المعرفه . (٣) النمل آية رقم ٩٧ (٤) سورة التوبة آية رقم ٦٧

(٥) سورة التوبة آية رقم ٧١ (٦) تفسير القرطبى ص ٤٧ جز ٤ / الطبعة

الخلاصة عام ١٩٦٧ طبعة دار الكتب المصرية / دار الكتاب العربى

ثانيا : الاعلام الاسلامى ينتقدنا من العقاب فى الدنيا :

قال تعالى "فلولا كان من التجمع من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الارض إلا قليلا ممن أنجينا منهم" (١) وتفسير هذه الآية - فهلا كان من الأمم العاضية أصحاب دين وفصل ينهون عن الفساد فى الارض لقد أنجينا من نهى عن الفساد (٢) وهلك من فسد ولو كانت الأمة أطاعت من يدفع الفساد عنها لنجت .

قال تعالى " فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون " (٣) وتفسير هذه الآية فلما تركوا ما وعظوا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين اعدوا بعذاب أليم " (٤)

فألذ من نجوا من العذاب هم الداعون إلى الخير الذين يدفعون الضلالة بالهدى وقال تعالى " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب " (٥) ومعنى هذه الآية اتقوا فتنة إن أصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعميم وغيرهم واتقوا بها بانكار موجبها من المنكر (٦)

فالتراخى فى تغيير المنكر بمعصية الله فإن رشاش الفساد يصيب غير الفاسدين بالقهر والغضب والإبادة . فالتراخى تأكل الأخضر واليابس .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده وسألت زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله أنهلك وفيها الصالحون قال نعم إذا كثر الخيث " (٧)

(١) هود ١١٦ (٢) تفسير الجلالين ص ٢٠٧ / مكتبة الملاح دمشق

(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٦٥ (٤) تفسير الجلالين ص ٢٢٧ / مكتبة الملاح

دمشق (٥) سورة الانفال آية رقم ٢٥ (٦) تفسير الجلالين ص ٢٢٧ /

وقال تعالى " فمن اتبع هوائى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى " (١) وتفسير هذه الآية فمن اتبع هداى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن يعرض فإن له معيشة ضيقة فى الدنيا فإن الكافر ضيق المعيشة لشدة حرصه وإن كان واسع الحال وقد قال بعض المتصوفين لا يعرض أحد عن ذكر الله إلا أظلم عليه وقته وتكدر عليه عيشه ( ٢ )

### ضرورة الاسلام الاسلامى

ثالثا : الاعلام المضاد لدفع شبهات الكافرين:

من اللحظة الأولى التى بزغ فيها نور الاسلام وحتى الآن وأهل الكتاب ومخاصمة اليهود يحاولون أن يطفئوا نور الله بأقواهم . قال تعالى " ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كافرين كافرين حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق " (٣) ( ١ ) قال اليهود للمسلمين إن كان التوجه إلى بيت المقدس باطلا فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة وإن كان صحيحا فقيم التحول عنه إلى الكعبة فسئل القرآن يبين لهم أن نسخ بعض الأوامر والآيات يتبع حكمة الله الذى يختار الأحسن لعباده (٤) ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير (٥) وقال تعالى " سيقول السفهاء من أن أئمن بالله وما يلاهم من قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم " ( ٦ )

الأماكن لافضل لها فى ذاتها إنما يفضلها بخصصها اختيار الله لها وأمره

بالتوجه إليها قال تعالى " وما كان الله ليضيع إيمانكم " (١) أى وما كان الله ليضيع صلاتكم التى صليتموها لله متوجهين إلى بيت المقدس .

( ٢ ) كان اليهود يتظاهرون بالاسلام نفاقا ثم يخرجون عن الاسلام بدعوى مختلفة ليفتنوا المسلمين وزعوا يقينهم ولهدسوا على الرسول صلى الله عليه وسلم فخرجات وكاذب من هؤلاء المنافقين زيد بن اللصيت الذى قال عند ما ضلقت ناقة الرسول " يزعم محمد أنه يأتيه الخير من السماء وهو لا يدري أين ناقته " فبلغت كلمته الخبيثة هذه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال معلنا فى القوم " إن قائلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خير السماء وهو لا يدري أين ناقته وإيسى والله ما أعلم إلا ما غشى الله وقد دلنى الله عليها فهى فى هذا الشعب وقد حبستها شجرة بزمامها " فذهب رجال من المسلمين فوجدها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ( ٢ )

قال تعالى " وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على محمد وجهه النهار وأكفروا آخره لعلهم يرجعون " ( ٣ ) وقال تعالى " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنا نحن مستهزون الله يستهزى بهم ويهدم فى طغيانهم يعمهون " ( ٤ )

وسعى الله سبحانه وتعالى اليهود شياطين إشارة إلى دسائسهم ووسوستهم ومحاولتهم تعديع صفوف المسلمين .

( ١ ) البقرة ١٤٣ ( ٢ ) عبد الرحمن حسن: حشكة الميدانى - مكيلا يد يهودية عبر التاريخ ص ٥٢ / الطبعة الأولى عام ١٩٧٤ / دار القلم / دمشق / بيروت .  
( ٣ ) سورة آل عمران آية رقم ٧٢ ( ٤ ) سورة البقرة آية رقم ١٤ ، ١٥ .

( ٤ ) دخل أبو بكر رضى الله عنه بيت الدراوى على يهود فوجد منهم ناسا كثيرين قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له " فنحاص " وكان من علمائهم ومن أحبار يسنى فيه نفاق فقال أبو بكر لفنحاص: صحك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم فمضى التوراة والانجيل فأخذ فنحاص يوجه عبارات الهز والسخرية ببعض ما أنزل الله فى القرآن قال فنحاص لأبى بكر " والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر واننا لينا لفقر وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا واننا عنه لأغنيا " وما هو عنا بغنى ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهانا عن الربا معطيناه ولو كان غنيا ما أعطانا الربا " قال فنحاص كلامه هذا على سبيل الهز والسخرية بقوله تعالى " من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون " (١) قاله تبارك وتعالى يحض المؤمن على الصدقة والإنفاق فى السبل الخيرة التى يرضاها فيجعل " فنحاص " اليهودى تضربا من اللس لعباده .

وليس هذا التلاعب الخبيث الحقيق بمعانى هذا النص القرآنى العظيم أبسن وقته ولكنها قضية متداسة مدبرة فى اجتماعات أحبار اليهود ( ٢ ) وهم يتحينسون الفرص حتى يقدفوها على المسلمين بخبت ولوم لقد غضب أبو بكر وضرب " فنحاص " وذهب فنحاص يشكو إلى رسول الله فلما روجه فنحاص بأبى بكر أنكر فنحاص أنه قال شيئا فنزل قول الله " لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنيا " سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق " ( ٣ )

وأنزل الله مخاطبا المؤمنين عامة في معرض غضب أبي بكر من فنحاص  
 " ولستم من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا  
 وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من حرم الأمور " ( ١ )

( ٥ ) سلط اليهود شاعرين من شعرائهم وهما أبو عنك وكعب بن الأشرف فهجوا  
 النبي صلى الله عليه وسلم وحرضا على قتاله والشعر عند العرب أهم وسيلة  
 اعلامية فقتلها المؤمنون ( ٢ )

( ٦ ) واستمرت فتن اليهود فهذا " عهد الله بن سبأ " اليهودى ينفذ مخططات  
 اليهود في عهد الخليفة عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما  
 أخذ هذا اليهودى ينفذ المخطط الجديد وهو عبارة عن :-

أ - التبشير برجعه محمد صلى الله عليه وسلم يقول " عجب من يزعم أن محمداً  
 سيرجع هكذا بان محمداً سيرجع وقد قال الله تعالى " إن الذى فرض عليك  
 القرآن لردك إلى معاد " ( ٣ ) والقصود بالمعاد مكة وكان الرسول قد  
 اشتاقها ( ٤ ) - المعاد الموضع الذى يحاد إليه فقيل يعنى مكة والآية نزلت  
 حين الهجرة ففهمها وهى بالرجوع إلى مكة وفتحها وقيل يعنى الآخرة فمعناها  
 إعلم بالحشر ( ٥ ) ولكن أحبار اليهود يلعبون بالنصوص الكريمة كما يحبون  
 طبقاً لمؤمراتهم وخططهم .

( ١ ) آل عمران ١٨٦ ( ٢ ) عبد الرحمن حسن، حثيكة الميدان - مكائد يهودية ،  
 الخاريج - ص ٢٠٩ ( ٣ ) سورة القصص آية رقم ٨٥ ( ٤ ) تفسير الجلالين ص

ب- وقال أيضا " إن لكل نبي وصيا وعلى وصي لمحمد ومحمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأنبياء ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله وشب على حق وصية وتناول أمرا لامة " والتف حول هذا المناق الذي كان يتظاهر بالتقوى والصلاح لخدع السذج وحكم تنفيذ مخططات الأجهار . التف حوله لفيف الفاسدين والحاقدين وتحولت الفتنة السبئية اليهودية إلى ثورة مسلحة على سيدنا عثمان وهم الخليفة على بن أبي طالب رضى الله عنه يقتل عبد الله بن سبأ ولكن ابن عباس أشار عليه بعدم قتله مادام شاب عن أراجيفه وكفه . فلما قتل على رضى الله عنه أخذ ابن سبأ يبيت فى الديسن تأثروا بخلاته أن عليها لم يقتل وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى عليه السلام وأنسه سينزل إلى الدنيا ينتقم من أعدائه وقال بأن عليها يجرى فى السحاب وأن الرعد صوته وأن البرق سوطه حتى صار السبئى إذا سمع صوت الرعد قال عليك السلام بأمر المؤمنين ( ١ )

ولقد كرنا السلسلة الطويلة لمكائد اليهود التى لم تنقطع حتى يومنا هذا الطال بنا الوقت وحسبنا الاشارات لم تكذب خبيرة جذوة فتنة عبد الله بن سبأ حتى انعقد مجلس الأجهار وألف تشيلية أخرى واختار بطلها " ميمون بن القداح " ثم تولدت " الباطنية " ثم " الماسونية " ثم الشيوعية والصهيونية ثم تقويض الخلافة الاسلامية ثم الاستيلاء على كل وسائل الإعلام فى العالم ثم الاستيلاء على فلسطين . واليهود فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لا يختلفون عن اليهود الحاليين فى

حقدهم على الإسلام وأصحاب الفكر المناهض للدعوة الاسلامية .

(١) عبد الرحمن حسن جنبكة الميدانى - مكائد يهودية عبر التاريخ /

ان شخصية ( عبد الله بن سبأ ) أو (ميمون القداح ) لا تختلفا عن شخصية ( كريم بلقاسم ) يقول مالك بن نبي ( ان كريم بلقاسم وصفته إحدى الصحف العربية يوما بأنه معلق الثورة الجزائرية وأضفت عليه الصحافة الفرنسية هالة كبيرة . وبعد استقلال الجزائر أسس حركة للمعارضة تحت إشراف سيده وصاحب نعمته ( برنارد لوكاش ) رئيس جمعية ( ليهك ) أي الاتحاد الدولي للمعارضة اليهود وهو يهودي صهيوني وقد أصبح ( لوكاش ) هذا فيما بعد رئيسا لجمعية حقوق الإنسان (١) .

كيف دخل هذا المنافق صفوف أبطال الجزائر ؟؟

مثل آخر :

السيدة ( جميلة بو حيرد ) هذه الفتاة التي ظهرت فجأة على مسرح الأحداث وأصبحت بطلة جزائرية ترمز لكفاح المرأة المسلمة . وكان لابد للإنسان الجزائري الأصل أن يندهش من مثل هذه ( البطولات المفاجئة ) وتضمي الأيام ويشتد أن جميلة بو حيرد مدسوسة على الكفاح الجزائري وأخيرا انتهت بهما الحياة إلى الزواج من المحامي الفرنسي ( جلا جيرفاني ) وهو من المشكوك فيه أصله وفي نزعتة وهويته السياسية (١) .

هذان المثالان يؤكدان لدينا خطورة المعركة الاعلامية التي تحاك خلفنا - ان الأنكلاف المفضاة تنبع من جمعياتنا ومؤتمراتنا وأحزابنا ومنظماتنا على اعتبار أنها صائرة منذ والحقيقة أن أعدائنا يدسون علينا من يتظاهر بأنه منا ويسلطون عليه الأضواء الاعلام الباهرة حتى يصبح من أبطالنا ومن طريقه ينشرون أراجيفهم وسمومهم ويقوضون بيوت من الداخل .

هل هناك أشرف من المنظمات الفلسطينية ؟ انهم ولا شك أبطال الأمة العربية والخليج الحي على حيوية وسمو هذه الأمة . ولكن الانسان يحار في الحكم عليهم في بعض الأحيان هذه الحبيبة الشعبية لتحرير فلسطين موجوفة فعلا ولكنها منقسمة على نفسها ظر ماركسيين أحدهما يتبع المدرسة الماركسية الصينية والآخر يتبع المدرسة الماركسية الكوبية . وكلا الجناحين تابع لحركة القوميين العرب التي أعلنت اعتناقها للماركسية بعد نكسة حزيران . ثم انشطرت مذهبا فعال منها ده ( جورج حبش ) وأتباعه إلى المذهب ال ومال الأستاذ محسن ابراهيم إلى المذهب الكاستروي على أن الغريفيين يلتقيان عند نقط الحل الطبقي لقضية فلسطين . والحل الطبقي بطبيعته الأيدولوجية قائم على افتراض ال والاتحاد بين العمال العرب والفلسطينيين من ناحية والعمال اليهود الاسرائيليين من نادر أخرى .

(١) محمود الشاكوع - مواقف فكرية - نشر في صحيفة الثورة ١٨ / ربيع ثان عام ١٣٩٠ هـ

ليبيلا

ان هذه الاتجاهات نتيجة لمخطط اسلامي رهيب الهدف منه القضاء على البقية الباقية من المسلمين (١) وتدمير العقيدة الاسلامية . بل ان لطفى الخولى الشيوعى المصرى اقتر فى مجلة الطبيعة ( ابريل ١٩٦٩ ) مشروع جبهة عربية يهودية تتبلور فى تنظيم حركى يعبى قوى كل العرب واليهود المعادين للأميرالية والصهيونية . وهذه منظمة التحرير توافق وتبارك اعانة كازنة فلسطين فى افغانستان .

هل لى روسيا لها ثقل دولى فهم يمالئونها حتى تعود فلسطين اليهم ثم ينفذوا عن روسيا؟ هل يعتقدون بالعثمانية التى يدعونها؟ هل اندس اليهود فى صفوف الحركات العربية واتخذوا منها أبواقا لنشر سمومهم بهدف تجميع هذه الحركات وكشف خفاياها واسرارها وتدمير مخططاتها وتحويل مسار جهادها الى طريق مرسوم على الماء وتذويب بأسهم فى حامض المتأهات الفكرية والفلسفات اليهودية ؟

هذه الحركات التحريرية العربية العظيمة لماذا تسمح بهذا العبث ؟ لماذا تتركنا نحار فى اتجاهاتها مع ان هذه المصيرة أول خطوة على طريق الاستخفاف بكل شريف وعظيم فى جهادنا . لماذا لا يتخذون الجرائر مثلا . عندما احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ م مد يدها بالمواطنة الفرنسية للجزائريين . ومعنى المواطنة الفرنسية الموافقة على ازال معالم الثقافة العربية . ولما كان الدين الاسلامى أصعب من أن تزيله فرنسا فانهم فعلوا دينا اسلاميا فرنسيا ( خلص من المعنى ولكن بفرقع ) وفى نظير الموافقة على اجهال الشخصية العربية وتجميع الدين الاسلامى مدت فرنسا يدها ببطاقة المواطنة الفرنسية واعتبرت من قبل ذلك مواطنا من الدرجة الأولى .

أما الجزائرى الذى رفض هذا الاسلام المصنوع فى فرنسا وظل على دينه وعقيدته وآثر الاسلام الحقيقى ورفض زغرفة (التيكوريد) العربى المصنوع فى فرنسا فانه أصبح مواطنا من الدرجة الثانية . فكان الاسلام لهذا الجزائرى جنسا ووطنا ودينا . ومن منطق الاسلام وحده قامت الثورة الجزائرية . هؤلاء الجزائريين الذين رفضوا الاسلام الفرنسى وقنعوا بالاسلام الحقيقى ووطنا وعقيدة هم الذين قاموا أساسا بالثورة الجزائرية وقاوموا الاحتلال العسكرى السياسى واتصروا وانضمت اليهم بعد ما لاحت تبليغهم النمر الأراجوزات العربية الذين ظلموا أنفسهم بوضعها فى قوالب فرنسية ( فخطط الانطلاق كان من الاسلام ) ( ٢ ) .

أما المنظمات العربية التى تتخذ من الأصنام الشيوعية آلهة وتلتقى بالصهيونية العالمية فى وفاق فتحن لا شأنها حتى ولو سلمنا بأنهم مخلصون فكريا ولم يخالجنسا شك فى أنهم عملاء على الأقل تشتوش أذهاننا أنهم مخدوعون ومن هنا كان لابد لنا من اعلام اسلامى يرفع عنا فساد اليهود والمسيحيين والملاحدة حتى لا تتعرض عقائدنا للتشويه والتحريف ولنعافظ على الذات الاسلامية من العدوان ونحافظ على وحدتنا من التدمير .

اليهود يخشون من استيقاظ مفهوم الجهاد في قلوب المسلمين وأنشأوا البهائية والبهائية والقائمية لتشويه معنى الجهاد في الاسلام . المعركة الاعلامية على أشدها ويحفظون لها في أوروبا الكتل والمواضع الرهبانية وأقبية الأحياء ويجنحون لاشغالها دهاقين الساسة وعشاة العسكريين بعد عرضها على وزارة المستعمرات أو الكنيسة اليهودي . ونحن نعتمد على الجهود الفردية .

وفي موسكو الجمعية الاتحادية لنشر العلوم السياسية والفنية لاهم لها الا اصدار الكتب ضد المسلمين والاسلام (١) وقد أصدرت أخيراً كتاب عنوانه ( الاسلام بقلم ل. ي. كليوفيتش السلسلة الثامنة رقم ٦ نشر في زنايب في موسكو بتاريخ ١٩٦٨ هذا الكتاب يقع في ٥٢ صفحة من القطع الصغير وبه ما يأتي ( ان الاسلام ككل، دين ظاهرة تاريخية ( وانتشر الاسلام نتيجة غازات وفتوحات الاقطاعيين في بلاد آسيا وافريقيا ) ويقول ( ان أغلبية المسلمين تعبد الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان (١) ان الاعلام الاسلامي ضرورة حتمية . فالأولوجيات العلمية تحيط بنا وتغلف علينا ولا ينقذنا من التبعية العمياء الا التمسك بكياننا واثرائنا مع الانفتاح الواعي على الرايات الاعلامية المنصوبة كالمنارات لظلمنا فلا نستطيع الحركة ونفسي عيوننا فلا ندري الى أي طريق نحن مساقون هذه الرايات الاعلامية تتطلب أن نرد عليها حتى تنتكس وتفسح الطريق للاعلام الاسلامي أن يسود . ان الاسلام يسبب بنا أن ننشر الاعلام الاسلامي بتخطيط دقيق لنمحو هذه العناكب الاعلامية الغربية الضميمة التي تنشر تسجيلها القذر على مرآة عقيدتنا المجلوبة الصافية .

وأختم حديثي في هذا الفصل الذي أعالج فيه تزوير اعلامنا وضرورة تنقيته والرد على ( الاعلام المضاد بهذه الشخصية العجيبة ايليا كوهين شوك كوهين كما هو مسجل في كشوفات المخابرات الاسرائيلية وكما هو ثابت كما سجل في نقطة الحدود السورية في يوم ١٠ يناير سنة ١٩٦٢ وكما عرف المجتمع السوري ورشح تحت هذا الاسم للوزارة في سوريا وتفقد بهذا الاسم الجبهة أو مرتفعات الجولان عدة مرات ولعب دوره كاملا في السياسة العربية . حوالي أربع سنوات تمرت في مقدمه انقلابات وأوصل رفاهه الى أعلى المناصب التي يمكن تصورها وحضر اجتماعات القيادة العربية وصنف العرب الى تقديميين ورجعيين وشارك في مناقشات الوحدة السورية والمفروسة وكان يخلب لب الشباب العربي هناك بقدرته على الحديث العقلاني وشرح دور حزب البعث وضرورة الفصل بين الدين

والدولة حتى تكتسب القومية. العربية طابعها العلماني العصري وكان من دعاة الوحدة المدروسة وعدم التعاون مع الرجعيين. هذا اليهودي المتسلل تركب خلفه كل القوى الرهيبة لجهاز الصهيونية العالمي (١) . أليس هو نسخة من شخصية ( عبد الله بن سبأ ) التقى الصالح .... المستخفي في ثياب المسلمين وهو من دعاة اليهود .

## الشروط التي يجب أن تتوفر في الإعلام الإسلامي

أولاً : الصدق؛ قلت إن هدر الإعلام الإسلامي وجوهه موجود في القرآن الكريم والسنة . قال تعالى : " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقسوم " (١) ومن هنا يجب أن يتوفر في الإعلام الإسلامي الصدق الذي يهدي إلى الخير لقد اشترط علماء المسلمين في المحدث ليكون حديثه صحيحاً ( أعمال السند - عدالة الرواة - ضبط الرواة - عدم العلة - عدم الشذوذ ) . ومن هنا يتعين علينا أن نطمئن إلى أن المخبر بالنبا يتحرى الصدق ولا يكون فاسقاً ولا مشكوكاً ولا مختل الإدراك وأن يكون وراء ذلك كله قلب طاهر بالإيمان مطمئن إلى الإسلام وأن يكون هدفه تدعيم عقائد المسلمين وتزيين الحياة في ظل الإسلام أو الموت دفاً عنه . وهذا يتطلب أن تكون وكالات الأنباء إسلامية لحما ودما فإذا لم تكن فلا أقبل من أن تكون بوابات الأنباء في الداخل عليها حراس مؤمنون أذكاء هدفهم الفطنة الكافية لمعرفة الدخيل من الأنباء كالصيرفي الحاذق الذي يحسرف الدرهم الصحيح من الدرهم الزيف . ولا تقل قيمة حراس هذه البوابات الإخبارية عن قيمة الجنود البواسل الذين - يحرسون حدود البلاد من كل معتد أثيم . كل خبر مدسوس يخدم الاهتمامات الهابطة ينفي من الإعلام الإسلامي .

وإذا كانت اهتمامات الناس تحمل رجال الإعلام البلا إسلامي على إضلالهم هذه  
 الاهتمامات بدون النظر إلى قيمة هذه الاهتمامات في ميزان الخير المطلق  
 الذي ينص عليه الدين لأن هدفهم الربح المادي فالإعلام الإسلامي يلتزم  
 بالأخبار التي تأخذ بعهد المسلمين إلى مرقى الخير والنفع والرشاد .  
 الإعلام الإسلامي يشترط فيه الصدق الذي يدعو إلى الخير - الصدق الذي  
 لا يتناقض مع حقيقة الإيمان بالله الواحد الأحد الذي منه الهدى والبهائمتهى  
 ولا يتناقض مع الآيات المحكمات في كتاب الله ولا مع السنة في سيرة الرسول  
 وأحاديثه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل  
 خيرا أو ليصمت " (١)

وقال تعالى " قل رب أدر بخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل  
 لى من لدنك سلطانا نصيرا " (٢)

والكذب جائز في الإعلام الإسلامي في أثناء الحرب . قالت أم كلثوم بنت عقبة  
 لم أسمع النبي صلى الله عليه وسلم رخص في شيء من الكذب مما يقول الناس  
 إلا في الحرب والإصلاح بين الناس .

الموضوعية : القرآن الكريم رى المسلمون تربية عقلية حيث قاد الأفراد إلى  
 احتناق العقيدة الإسلامية بالحجة والبرهان وأقام لهم منهجا علميا في التفكير  
 لقد حرر العقل من سلطة الآباء ومن الظن ومن الهوى ومن الأهواء ومن حسب

الغلبة بالباطل ومن الجزع عند التخطئة أى من المعاهات الخلقية التى تحول دون العقل البشرى ودون الموضوعية فى الفهم والإدراك ولقد تكلمت عن ذلك فى الباب الثالى . يعتمد الاسلام على الحجة والاقناع ولا يعتمد على الإكراه . قال تعالى " لا إكراه فى الدين " وقال سبحانه " أفأنت تكسرهم الناس حتى يكونوا مؤمنين " ولا يعترف الاسلام بإيمان المؤمنين إذا كان هذا المؤمن إمامه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يكون أحدكم إمامه يقول أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت وإن أساءوا أسأت " .

ومادت بسبيل الإعلام الإسلامى الذى يتجلى به القرآن الكريم فساهمون نموذجا قد منها القرآن مناقشا عقائد المشركين لتكون للإعلام نموذجا يحتذى .

( ١ ) من العربيه من كان يؤمنه الكواكب فليخربد القرآن الكريم قصة ابراهيم

قال تعالى " فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا رى فلما أفل قال لأحب

الأنفوس فلما رأى القمر بازغا قال هذا رى فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربى

لأكون من القوم الخالطين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا رى هذا أكبر

فليمنك أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون . إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات

والأرض حنيفا وما أنا من المشركين " ( ١ )

( ٢ ) ومنهم من آله عيسى فآلزمهم القرآن الحجة بقوله " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم

خلقه من تراب ثم قال ليه كن فيكون " ( ٢ )

- ( ٣ ) وأنكر قوم الحشر والنشر فرد عليهم القرآن " كما بدأنا أول خلق نعيده " (١)
- ( ٤ ) وادعى اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه فقال القرآن " وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق " (٢)
- ( ٥ ) وقال القرآن " وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " (٣)
- ( ٦ ) وناقض أهل الشرك
- قال تعالى " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " (٤)
- " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض " (٥)
- والقرآن الكريم يعتبر الدليل القنع سلطانا مبينا فانعدام البرهان هو النفي جمل
- الفتية المؤمن أصحاب الكهف يزدرون الشرك هرفضون البقاء عليه
- ( ٧ ) قال تعالى " هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلها لولا يأتون عليهم بسلطان مبين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا " (٦)
- والاعلام يلتزم منهج القرآن في الحوار المنطقي . قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا " (٧) والقول السديد هو القول القنع الناتج عن تفكير صحيح وقد تم القرآن من يجادل بغير علم قال تعالى " ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منور " (٨)

(١) الانبياء ١٠٤ (٢) المائدة ١٨ (٣) البقرة ١١١ (٤) الانبياء ٢٢ (٥) المؤمنون ٩١ (٦) الكهف ١٥ (٧) الاحزاب ٧٠ (٨) الحج ٨

( ٨ ) واتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه تعلم القرآن من غلام أعجمي

قال تعالى " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين " ( ١ )

وقال تعالى " وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب - الميطلون " ( ٢ )

( ٩ ) وأورد القرآن على لسان ابراهيم عليه السلام حجة ألهمها له الله

قال تعالى " ألم تر إلى الذي حاج ابراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدي القوم الظالمين " ( ٣ )

" وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه " ( ٤ )

( ١٠ ) وناقض القرآن الكافرين من العرب مناقشة منطقية نتخذها أسوة لنا إذا أردنا

أن ننشىء إعلاما اسلاميا .

أطلق الكفار على بعض الأنعام أسماء " تشريعية " هذه الاسماء هي :

بحيرة - سائبة - وصيلة - حام فما المعنى المراد بهذه الأسماء ؟

روى الزهرى عن سعيد بن السبب<sup>(٥)</sup> قال البحيرة يمنع دها للطواغيت

( أى يحجز لبنها مخصص للآله فلا يطعمها الناس وكهنة الآلهة هم الذين

يأخذونه طبعا ) . والسائبة من الابل كانوا يسيبونها لطواغيتهم . والوصيلة

( ١ ) النحل ١٠٣ ( ٢ ) العنكبوت ٤٨ ( ٣ ) البقرة ٢٥٨ ( ٤ ) الانعام ٨٣

( ٥ ) عن الظلال للشهيد سيد قطب ص ٩٨٩ / دار الشروق / طبعة ٤

كانت الناقة تنكر بالانثى ثم تشفى بالانثى فيسمونها الرصيلة يقولون وصلت اثنتون  
لهم بينها ذكراً فكانوا يذبحونها لطواغيتهم .

والحاشى : الفعل من الابل الذى يقوم بتلقيح عدد من النوق فاذا بلغ العدد  
المضروب ( عشرة أبطن ) قالوا حصى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من مسها  
ولا مري . وقال أهل اللغة من الرصيلة <sup>(١)</sup> أنها الانثى من الغنم — كانت الشاة  
إذا ولدت انثى فهي لهم وإذا ولدت ذكراً ذبحوه لآلهتهم فى زعمهم .  
وإذا ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوه لآلهتهم <sup>(١)</sup>

والآية التى أوردها لتوضيح النقاش القرآنى . قال تعالى " ثمانية أزواج من  
الضأن اثنتون ومن المعز اثنتون قل الذكركم حرم أم الاثنتين أما اشتملت عليه  
أرحام الاثنتين " ثم كنتم شهداء " إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى  
على الله كذبا ليعضل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الظالمين <sup>(٢)</sup>

الآية تطالبهم بأنبات دعواهم فى التحليل والتحريم " هل هذه الدعوى عن  
طريق العقل المنطق ؟ هل هذه الدعوى عن طريق النقل الصحيح من الرضى  
الالى ؟ هل هذه الدعوى عن طريق الشهادة الحسية ؟ اذا كانت طفا التحريم  
الحذ كورة فكل ذكر حرام . وإذا كانت طعة التحريم الأنوثة فكل أنثى حرام . وإذا  
كانت طعة التحريم احتمال الرحم على الحمل فكل مولود حرام سواء كان ذكراً  
أو أنثى . فاذا لم تكن العلة فيما تقدم فهل عندهم علم من جهة الله تعالى

( ١ ) عن الظلال للشهيد سيد قطب ص ٩٨٩ / دار الشروق / طبعة ٤

( ٢ ) سورة الأنعام آية رقم ١٤٣ " ١٤٤

« جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يدل على أن الله حرم شيئاً ما ذكره ،  
 « فان لم يكن عندهم علم فهل كانوا حاضرين مشاهدين الله اذ أوحاهم الله »  
 « بهذا التحريم ؟

« انهم لا يؤمنون برسول ومحال المشاهدة لله اذا هم كاذبون ( ١ )  
 إن القرآن الكريم ليس كتاب متاع عقل ولا كتاب أدب وفن ولا كتاب قصة وتاريخ  
 وإن كان هذا كله من محتوياته إنما جاء ليكون منهاج حياة ( ٢ )  
 ولم يعرض القرآن الكريم العقيدة الإسلامية في صورة " نظرية " أو " لاهوت "  
 أو جدل فلسفي وإنما يواجه واقعا بشريا كاملا بكل ملاماته الحية هيخاطب  
 الكائنات البشرية بجليلتها في خضم هذا الواقع ( ٢ ) فالقرآن الكريم يكون العقيدة  
 من واقع الجماعة الفعلية .

لقد ألقى الفلاسفة العقل على الدين والوحي وجعلوه حاكما عليهما وهم نفس  
 هذا في خلال ميمن فالتعقل في الاسلام هو الانفتاح أمام الدليل المخالف  
 وإزالة التناقض بين الوحي والعقل .

( ١١ ) فهم المسلمون أنهم سينتصرون لانهم مسلمون فقط فلما انتهزموا في غزوة أحد  
 قالوا " أنى هذا ؟ " كيف نخزل ونحن مسلمون وفيما رسول الله ؟

فيؤمن الله لهم أن الاسلام ينتصر بجهدهم لا بمجرد رفع شعار الاسلام أمام  
 نواميس الكون . قال تعالى " أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا  
 قل هو من عند أنفسكم " ( ٣ ) وتفسير هذه الآية - كتاب للمسلمين على كلامهم

( ١ ) د. زاهر عوزي الألمعي - مناهج الجليل في القرآن ص ٢٨٠ / مطابع الفريدق /

( ٢ ) سيد قطيب - معالم الطريق ص ١٥ / دار الشروق .

( ٣ ) سورة آل عمران آية رقم ١٦٥ .

فمن أصيب منهم يوم أحد ودخلت ألف التويع على واو العطف (أولما) - (قد أصيبت مثلها) قتل يوم أحد سبعون وكان قد قتل من المشركين يوم بدر سبعون وأسر سبعون (قل هو من عندك) قيل معناه أنهم عوقبوا بالهزيمة لمخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عصى الرماة أوامر الرسول .

ثالثاً : الالتزام :

الاعلام الاسلامي لا بد أن يتوفر فيه الصدق . قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " (١) ولكن الصدق فيهم؟

الصدق المطلوب في القيم التي يدعو إليها الاعلام الاسلامي . فالصدر الوحيد للقيم هو الله والاعلام الاسلامي لا بد له أن يلتزم بهذه القيم . قال تقيما الأكوني " المصدر الوحيد للقيم هو الله فهو الذي يقرر ما هو حلال وما هو حرام والله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يريد شيئاً يتنافى مع الطباع التي خلقها فالخير والشر كما قررهما الله يرجعان إلى الخير والشر في الأشياء المخلوقة ولا تتعارض بين ما يراه العقل وما يقرره الشرع " (٢)

" وجوهر الالتزام في الاعلام الاسلامي هو الإيمان بالهوية واحدة تتجسم فيها كل ألوان السلطة وتتجه إليها المشاعر الأفكار والنوايا والأحاسيس وتتلقى منها القيم والشرائع والقوانين والتصورات والتوجيهات لأن العقل البشري لا يصلح وحده أن يكون ضابطاً موزناً مالم ينضبط على ميزان العقيدة الصحيحة فالعقل يتأثر بالهوى وتفقد قدرته على المقاربة في وجه الضغوط المختلفة مالم يتم إلى جانبه ذلك الضابط الموزون " (٣)

(١) سورة التوبة آية رقم ١١٦ (٢) د. عبد الرحمن بسوي / الأخلاق النظرية ص ٦٦ / الطبعة الثانية / ١٩٦٦ / وكثيرة المطبوعات / الكويت - وقال بهذا الرأي ابن تيمية ص ٩٤ / كتابه فروع معارض العقل والنقل .  
توما الأكويني ( ١٢٢٥ - ١٢٧٤ م ) راهب ولد في إيطاليا وعلم في جامعة باريس .

ولكن ماقيمة هذا الالتزام؟

إن هذا الالتزام يكمن فيه أسباب الجهاد في سبيل الله - هو الخطوة الأولى في القتال في سبيل الله • كل مسلم مسئول مسئولية فردية • قال تعالى " كل امرئ بما كسب رهين " (١) فالسلم يجد أمامه سائل لها نصوص واضحة وصريحة لا لبس فيها في كتاب الله وسنة رسوله (قطعيات) على السلم الالتزام بهذه " القطعيات " ومناهضة الغير بالنصح والإرشاد إذا أوشك الغير أن يقع في مخالفة هذه ( القطعيات ) أو وقع فيها فإذا وجد من هذا الغير استخفافا واستهتارا فعليه استعداد السلطان على هذا الغير حتى ولو كان هذا الغير أغلبية المسلمين في الإسلام لا يترك الناس لأهوائهم ولا يرى في الكثرة دليلا على الحق والصواب • قال تعالى " قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث " (٢) وقال تعالى " ومن يتبع أكثرهم إلا ظنا " (٣) وقال الله سبحانه وتعالى " وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين " (٤) وقال سبحانه وتعالى " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة " (٥)

وهناك نصوص تحتل التأهل وسائل لم يرد فيها نص والحكم في هذه الأمور لرأى الأغلبية من المسلمين المشهود لهم بالتقوى والصلاح " يد الله مع الجماعة " وكما يقول الامام الشافعي " لا تجتمع أمة الاسلام على ضلالة " •

السلم إذا رأى حدا من حدود الله قد انتهك يلتزم بالحديث الشريف " من رأى منك منكرا فلا يغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الايمان " •

(١) الطور ٢١ (٢) المائدة ١٠٠ (٣) يونس ٣ (٤) يوسف ١٠٣

(٥) القصص ٦٨ •

والتغيير بالقلب ليس معناه الصمت والسلبية بل الرفض وعدم التعاون والعاطفة  
 "والاضراب" ومن هنا كان الاعلام الاسلامى مقدمة للجهاد .

والسلام اذا كان خليفة للمسلمين فالامر لا يختلف - يمكنك على يد أى فرد من رعيته  
 لو خالف مسألة فيها نص واضح من الكتاب والسنة ( قطعيات ) أو خالف مسألة احتاجت  
 الى تأهل أو لم توجد فى الكتاب والسنة وأدلى فيها طماء المسلمون برأى متفق عليهم  
 والجماعة عند الخليفة لا تختلف عن الفرد فهو لا يأبه برأى الجماعة اذا أصرت على اختراق  
 حد من حدود الله .

أما اذا كان الخليفة يسير على هواء مستبد بأمره مبتعداً عن أسر الله يصبح الخليفة  
 فى هذا الوقت غاصبا وليس خليفة حتى ولو كان الخليفة معه أغلبية من المسلمون من أصحاب  
 القوة أو الثروة أو النفوذ فالخليفة حاكم للمسلمين بدستور الاسلام والحاكم الحقيقى  
 هو الله .

" والخليفة ليس له أى صفة من القداسة أو العصمة وليس له الحق وحده فى بيان الدين  
 وتفسير نصحه - هو رجل وثقت به الامة فولته أمورها يدبرها بأحكام الله ومقتضى شريعته" (١)  
 قال تعالى " الذين إن مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا  
 عن المنكر والله عاقبة الأمور" (٢)

يقول ابن تيمية " إنما نصب الإمام لأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وهذا مقصود الولاية"  
 ويقول سيد قطب " إن الاسلام وحده هو الذى يجعل طاعة الحاكم مستمدة من قيامه على  
 الشريعة التى لم يضمها هو بل وضعها إله البشر جميعا وموقوته بتنفيذ الحاكم لهذه الشريعة

(١) د. عبد الخلق النواوى - العلاقات الدولية والنظم الغضائية فى الشريعة  
 الإسلامية ص ١٢ / الطبعة الأولى / ١٩٧٤ م / دار الكتاب العربى / بيروت .

(٢) الحج ٤١ .

وابتاعها فإذا اختلف الحاكم والمحكوم فى حكم أفضية فليس الطريق هو الرضوخ لاسلام الحاكم إنما الطريق أن يرجع الحاكم والمحكوم إلى الله والرسول" (١)

قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول" (٢)

فى حالة الرضى لرأى الاغلبية التى تتبع هواها أو لرأى الخليفة الذى استبد برأيه أو لرأى طائفة مارقة تريد أن توجد بدعة فى الدين هنا يلعب الإعلام الاسلامى دوره فى المناقشة والأخذ والعطاء والاتصال وتبين حكم الله - يبدأ بالنصيحة وينتهى بالقتال والمسلمون فى العالم يمثلون الضمير الأعلى إذا كان هناك ظلم فى أى بقعة فى العالم عليهم أن ينفروا خفافا وثقالا لازاحة هذا الظلم وانتزاع الطواغيت الذين يحولون بين شعوبهم وبين نور الله غير أن هذا لا يتم إلا إذا كان المسلمون فى منعة وقوة وهنا يرتقى الإعلام الإسلامى إلى مرتبة الجهاد لان القتال يبدأ بالإعلام الإسلامى والمؤمن الذى يرفع راية الإعلام الإسلامى يقدم رأيه فى صورة علمية واضحة "لنهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة" (٣) وقلب ملو بالمحبة والرحمة بدون استعلاء ذمهم أو أوداج مفوهة أو غضب حاقد قال تعالى "وقولوا للناس حسنا" (٤) وقال تعالى "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك" (٥)

فالؤمن من عنده سكينه ورضا وطمانينة وحب دافق للخير - قال تعالى "هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا" (٦) ولا يتعارض هذا مع الإيمان الملتهب والغضب لله ولكه الغضب المزوج بالحب الهادى للخير وليس الغضب الذى يستهدف تأكيد الذات أو الغضب الشخصى المستتر وراء شعار الغضب لله شأن المنافقين فالؤمن من الحق لا يجزع ولا يخاف ولا يشعر بالضيق إنما يحتلى قلبه بالأمل فى الله والإيمان بالله "لا تخف إن الله معنا"

هذا الاعلام الاسلامى قرين الجهاد وقدمه للقتال .

الاسلام فى جهاد دائم لا ينقطع أبدا لتحقيق كلمة الله فى الأرض ولا يهادن أى قوة من قوى الطاغوت على وجه الأرض حيثما كان ظلم فالاسلام منتدب لرفعها ودفعه .<sup>( ١ )</sup>

ومن هنا تكون أمة الاسلام فى حيوة فكرية وجسدية متجددة الشباب متألفة النضارة أما اذا خلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف ييتعدون عن الإعلام وعن القتال ويخلدون إلى الأرض إلى الراحة والترف وتهمد روح الأمة الاسلامية ويتبعد عن الاسلام وما تلبث قليلا حتى يجتاحها غيرها من الأمم .

فالاعلام الاسلامى يرفع راية الفكر لحفاظ على القيم الاسلامية من التحريف فى الامتلاسلامية ويحول دون تشكول المسلم ليكون أسس قيادا لائمة الكفر ودهاقنة الإفساد . والإعلام الاسلامى تتمتع دائرته لتشمل الدنيا كلها فحيثما كان تشبه للحق والعدل والخير فالاعلام الاسلامى منتدب لالقاء نور الله على ظلمة المضدين فإذا وجه بالطواغيت الذين يحولون بين شعوبهم المطحونة بالظلم والكفر وبين عدل الله الذى يأخذ بيدهم إلى مرتقى الخير والنفع والرشاد عند ذلك يفسح الإعلام الاسلامى الطريق للجيش الاسلامى التى تغزو فى سبيل الله لارساء شرع الله وتنزع الطواغيت التى تقف حاجزا بين شعوبهم وبين حقيقة الايمان بالله الواحد الاحد الذى منه الهدى واليه المنتهى .

ويقف عمل الجيوش الاسلامية عند رفع الحواجز وما عليها بعد ذلك الا أن تترك للإعلام الاسلامى البلاغ للناس فلا إكراه فى الدين . وعند تحرير العقل من سلطة الطواغيت ومن الظن

ومن الهوى ومن الأوهام ومن العاهات الخلقية التى تحول دون العقل البشرى ودون الموضوعية فى الفهم والادراك . يدخل الناس فى دين الله أفواجا . فالاسلام دين الفطرة أى هو الدين الذى توافق عليه الفطرة العقلية اذا حررت وتركت دون ضغوط تشل الفكر أو تقوده من معذته أو من هواه .

السبيل الأول

المبحث الأول

المحتوى

( ١ ) معنى الخلق ( ٢ ) معنى الثبات

( ٣ ) التغير الاجتماعى فى الاسلام

( ٤ ) ثبات العقيدة وتغيير الشريعة

( ٥ ) كل محاولة بشرية لتغيير العقيدة أو تغيير الشريعة تنتهى بالانحراف الكامل

أمثلة

اليهود - الشيعة - ابن اللبنه - المتصوفة - المسيحية

ملاحقة الرسول لكل مظاهر التغير التى تؤدى الى الانحراف.

---

---

---

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

للأساليب الأولى

=====

المبحث الأول : الثبات الخلقى ضد الاعلام الاسلامى

معنى الخلق:

\_\_\_\_\_ الخلق والجمع أخلاق معناها المروءة • العادة السجية • الطبع (١)

معنى الثبات:

\_\_\_\_\_ ثبتت ثباتا وثبتنا فى المكان دام واستقر على الامر داومه وواطيه فهو ثابت

(٢) وثبت وثبت

ومعنى الثبات الخلقى اسلايا أن المبادئ الخلقية أوامر الهية يجب طاعتها وقسيم ثابتة وليست نسبية تتغير من فرد الى فرد ومن مجتمع الى مجتمع أو من زمن الى زمن وليس معنى ذلك أن التغير الاجتماعى غير وارد فى الاسلام فالتغير الاجتماعى الاسلام لا يتوقف على الشكل وانما يتوقف على المضمون • قال تعالى " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تركت فكم ما ان تصدكم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتى "

ونفهم من هذا أن الرسول الكريم وضع فى حسابه ضرورة التغير الاجتماعى ولكنه صلى الله عليه وسلم وضع أصول الضبط الاجتماعى مهما تغير شكل المجتمع على مدى الأحقاب وذلك — بالتصديق بكتاب الله وسنة رسوله •

(١) كتاب المنجد فى اللغة والاعلام ص ١٩ دارالشرق • بيروت لبنان الطبعة ٢٣

(٢) نفس المصدر السابق ص ٦٨ (٣) سورة الرعد ١١

والثبات الخلقى فى الاسلام حقيقى لانه يمثل ارادة الله المتشكلة فى قوله سبحانه وتعالى

وارادة الله ثابتة وقوله ثابت • قال تعالى " ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد " (١)

والله سبحانه وتعالى حدد للانسان اطارا اخلاقيا ثابتا على اساس الكون الذى خلقه

والحقائق التى بشها فيه • فالله خلق هذا الكون لغاية والنظام الخلقى الذى وضعه الله

يحقق هذه الغاية • قال تعالى " أفحسبتم أننا خلقناكم عبثا وأنكم اليينا لاترجعون " (٢)

قال تعالى " انا كل شئ خلقناه بقدر " (٣)

قال تعالى " وخلق كل شئ فقدره تقديرا " (٤)

ولتأكيد هذا الثبات وعدم المساس بالقرب من تغييره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذل لك أضعف  
الايان " (٥)

والتغيير بالقلب يقصد بها القاطعة وعدم التعامل فاسرائيل حالها اذا لم نستطع أن نزيلها

بأيدينا فلا أقل من أن نقاطعها ولا نتعامل معها وهذا أضعف الايمان وروى ابن جرير روايه

موقوفة عن أبى ثعلبه الخشنى ورويت مرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم قال " انا الله تعالى

فرض قرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها حرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء

رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها " (٦)

والثبات الخلقى قائم بما قرر الاسلام من قيم خلقية وما حدد من شريعة اسلامية •

والشريعة يتم تطبيقها بإذن الله وحده حسب البيئة والظروف التى تمر بها الان

خدمة للحياة الطبيعية وتربى الشريعة كاتلة فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بلاء

خاتم الانبياء والمرسلين •

فالعقيدة الاسلامية عامة وأبدية وفطرة لان الاسلام عام . قال تعالى " وما أرسلناك  
الا رحمة للعالمين " ( ١ ) قل يا أيها الناس اني رسول الله الهكم جميعا ( ٢ )  
" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت ظهركم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً " ( ٣ )  
" انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " ( ٤ )

وفطرة ( أى تستريح الفطرة العقلية الى أصوله " فالاسلام خاتم الأديان والناس مهما اختلفوا  
فالفطرة العقلية هى القاسم المشترك لأعظم بينهم . والعقيدة لم تتطور أبداً انها عقيدة واحدة  
فى جميع الرسالات . قال تعالى " يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعلموا صالحا انى بما  
تعملون علم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاقنن " ( ٥ )

" يتجه الله بالخطاب الى أمة الرسل وكأنهم اجتمعوا فى صعيد واحد " ( ٦ ) والأديان -  
السماوية وان اتفقت فى الاصول والاهداف الا انها ليست مكررة فى تشريعها لان ذلك يقتضينا  
أن نلغى التاريخ وألا نقيم وزنا لسنة التطوير البشرى ( ٧ )  
قال تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " ( ٨ )

" كذبت قوم نوح المرسلون " ( ٩ )

( مع انهم لم يكتفوا الرسول واحداً هو رسولهم نوح عليه السلام وكذ لك قوم عاد وثمود ولوط بالقرآن )  
يبين أن الدعوة واحدة والمكذب بين برسولهم مكذبون بالرسول جميعا ( ١٠ )

أما الشريعة فتتطور وليست ثابتة لانها تقوم على ما يحيط بكل بيئة وكل عصر من ظروف خاصة . ولكن  
الله وحده هو الذى يطورها لا الانسان . فالله سبحانه وتعالى أباح زواج الاخ من أخته نفس  
عهد آدم لان التشريع الالهي لا بد أن يجرى حسب الظرف القائم ثم لما تكاثرت البشرية حرم الله

( ١ ) الانبياء ١٠٢ ( ٢ ) الاعراف ١٥٨ ( ٣ ) المائدة ٣ ( ٤ ) الحج ٩ ( ٥ ) المؤمنون ٢٤٥  
( ٦ ) ص ٧٥٦ - دة - ص ٧٥٦ / كتاب سيكلوجية القصة فى القرآن / الشركة التونسية للتوزيع  
( ٧ ) رسالة دكتوراه / جامعة الجزائر ص ٣٧٥ / طبعة اولى / ١٩٧١ / ( ٨ ) المائدة ٤٨  
( ٩ ) نوح ١٠٢ ( ١٠ ) نوح ١٠٢

زواج الاخت ولكنه سبحانه وتعالى لم يحرم زواجه من باقى المحرمات . وظلت الشريعة تتطور بأمر الله وحده فى الرسالات السابقة على الاسلام حسب البهثة والظروف التى مرت بها الانسانية الى أن وصلت الى كمال الشريعة فى الاسلام ولا يحق للانسانية أن تتطور الشريعة وكل ما حدث من تحجر فى الشريعة كان بواسطة الانسان لارضاء حاكم أو لارضاء رعية أو لحصول رجل الدين نفسه على امتيازات .

لذلك ألغى الاسلام وظيفة رجل الدين وألغى الاسلام الحاكم الرضى أى صاحب التشريعات حتى لا يضع قوانين من عنده اذ ان العقيدة لا تتطور وكل ما جاء على لسان الانبياء والرسول وجد لتصحح العقائد التى حرفتها النسل . أما الشريعة فانها تطورت بأمر الله وحده وانتهى التطور الى شريعة ثابتة صالحة لكل زمان ومكان .

ولا يصح مخالفة المرفع حتى ولو بهدف التقرب الى الله فالشريعة الاسلامية انتهت الى النظام التشريعى الكامل . وكل محاولة تغيير تحكم على هذا الكمال بالنقص وتفسد صلاحه . وكيف نسلم لعلماء المادة بالقوانين المادية ولا نسلم لله الذى خلق القوانين المادية . كل الدساتير التى كانت من صنع البشر فشلت فى معالجة النظم الاجتماعية والنفس الانسانية . الحقيقة متفقة مع الفطرة فاذا بدأ التحريف فى جزء منها فانه يترتب على ذلك سلسلة من الانحراف تنتهى بتحريف النظام كله .

فاليهود تغالوا فى تقدير ذاتهم وأدى ذلك الى تحريف الالهية ذاتها فصار الاله الاها خاصا بهم . وكيف يكون هذا الاله عادلا وهو محب لليهود وكاره لغيرهم . لا بد أن يكون هذا الاله جاهلا لانه لو كان عالما بكل شئ فلعله كان يختار شعبا آخر . ولكن اذا كان

جاهلاً فكيف يقدِّم فتاوى الاجابة لتتوغل فى التحريف قائلة انه يستغنى الحاخامات أو يأخذ  
الرأى من أنبيائهم فلقد استجاب لموسى حينما كلمه موسى قائلاً كيف تضرب شعب بنى اسرائيل  
وهو شعبك وسمع الاله للكلام موسى • وقال اليهود عن الهمم المحرف انه اذا ارتكب اله  
اليهود جرماً ضد اليهود كان يبيكى ويسترضى هذا الشعب قائلاً لهم طوبى لشعب يبكى  
(١)  
الاهم فيرضون عنه •

فالغلو فى شأن أنفسهم والظن بأنهم شعب مميّز لذاته ترتب عليه كل هذا التحريف فى  
الالهية • وادى الى الادعاء بأن الاله يغضب ويسترضيه حاخامات اليهود أو آباء اليهود  
(١).  
فموضح

والشيعة غالباً فى شخص من الاشخاص وعصموا أنفسهم من الخطأ وأعلنوا ان الامم  
لا يخفى عليه شئ ولا يكون فى زمانه أحد اعلم منه مع ان الانبياء تخفى عليهم أمور يعرفها غيرهم •  
ولقد كشف هدهد سليمان سرا لم يعرفه سليمان • قال تعالى " أحطت بمالم تحط به  
وجئتكم من سبأ بنياً يقون " (٢)

وسيدنا نوح لما أراد أن ينجد ابنه واتخذ مقياس النسب كبير لنجاة هذا الابن أجاهه الله  
بالنفس •

### التغيير فى المسيحية

ولم تكن المسيحية أحسن حالا من اليهودية فى التحريف والجزء الأكبر من تحريف الدين المسيحى تم على يد اليهود الوثنيين .

" من ضريك على خدك الايمن فأدركه خدك الايسر "

هذا من تحريف اليهود للديانة المسيحية ولو نفذ المسيحيون ذلك لصاروا عبيدا للهيهود والمؤمنون بالمسيحية والمتعصبون لها لا يؤمنون بهذا النص ولا ينفذونه بل ينتهزون كسل فرصة مهاجمونه فالاب شونده يقول ( الصلاة عندنا محبة وليست فرضا والصيام عندنا محبة وليست قيادا والله عندنا محبة ولسنا عبيده ) (١)

ولقد حرف اليهود المسيحية كما حرفوا دينهم / يحس رسول الله كبقية الرسل ولكنه فى نظر المسيحيين ابن الله الازلى . " وهو كالأب الازلى أيضا فليس بينه وبين الله فرق فى الزمن والله الأب غضب على الجنس البشرى بسبب خطاياهم وخاصة خطيئة آدم التى أخرجه من الجنة ولكن مع غضبه للمعلم الجنس البشرى فهو رحيم يريد أن يحوز نبيهم ويميد رضاه عن الناس فأرسل ابنه ووحده الى الارض حيث دخل رحم مريم العذراء البتول وولد كما يولّد الاطفال وتبريس كالاطفال حتى بدا انسانا كالبشر ثم صلب ظلما على الصليب لانه ارتكب خطأ فى حق الرومان أو اليهود بل لمسكفر عن اسم آدم الذى أصبح المسيح كأنه أحد أبنائه فكانه احتمل مسئولية عصيان آدم (١) هذا التحريف حدث من يولس شاوول اليهودى .

لقد دخلوا فى المسيحية ليحرفوها .

(نقل: شاوول يولس) المسيحية من التوحيد الى التثليث قال بالهوية المسيح واخترم قصة الفداء

للتكفير عن خطيئة البشر (٢)

" ادعى المسيحيون أن صلب المسيح كان لتحقيق العدالة وأى عدل فى تعذيب غير مذنب " .

" وإذا كان المسيح ابن الله فأين كانت عاطفة الابوة حينما كان الابن يعذب .  
" يدعى المسيحيون أن ذرية آدم لزمهم العقاب بسبب خطيئة أبيهم . فى أى شرع يلتزم الاخفاء بأخطاء الاجداد . "

" اذا كان صلب المسيح عملا تشهليا فلماذا يكره المسيحيون اليهود ويرونهم معتدين على السيد المسيح " .

" هل كان الانبياء جميعا مسند نسين خطاء بسبب خطيئة أبيهم آدم وكهـنـسـف اختارهم الله لهداية الناس " .

" ولد عيسى من غير أب لينجو من انحدار الخطيئة اليه من أبيه . وما العمل فى أمه وهل لم يأخذ عيسى نصيبا من الخطيئة عن طريق أمه مريم ؟ "

" يعتقد المسيحيون أنهم حينما يأكلون الخبز وشربون الخمر يوم الفصح وهو المسمى عندهم بالعشاء الربانى - فان الخمر يستحيل الى دم عيسى والخبز يستحيل الى لحم عيسى فمن أكل ذلك الخبز وشرب تلك الخمر فقد . . . أدخل المسيح فى جوفه ؟ ( ١ )

الخلق فى الاسلام ثابت لأنه يدعو الى الخير . والتشريع فى الاسلام ثابت لأنه يدعو الى العدل ولا أحد يعرف ماهية النفس الانسانية الا خالقها " الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " ( ٢ )

- "ألا له الحكم" ( ١ ) "إن الحكم إلا لله" ( ٢ ) "لا معقب لحكمة" ( ٣ )
- "من يطع الرسول فقد أطاع الله" ( ٤ ) "فلأوريك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت وسلموا تسليما" ( ٥ ) "أنا كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله لحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا" ( ٦ ) "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم" ( ٧ )
- "الاسلام يقرر ثبات الخلق ويرجيه منشئ النفس عليه لأن كل مسلم " فانما هو وعقلوته في سلطان باطنه الثابت الذي أحكم الاسلام أشد احكام بأعمال الايمان كالصلاة والصوم والزكاة . "
- " ثبات الخلق يجعل الرجل ثابتا لا متقلقا ناظرا في الحياة الى الموضع الثابت لا الى الموضع المتغير للمنفعة " ( ٨ )
- " لو اني سألت أن أجعل فلسفة الدين الاسلامي كلها في لفظين لقلت أنها "ثبات الاخلاق" " ولو سئل أكبر فلاسفة الدنيا أن يوجز علاج الانسانية كلها في حرفين لما زاد على القول أنه ثبات الاخلاق ولو اجتمع كل علماء اوربا ليدرسوا المدنية الاوربية يحصروا ما يعجزها في كلمتين لقالوا ثبات الاخلاق " ( ٨ )

والرسول الكريم كان يلاحق كل تغيير حتى لا يودي هذا التغيير الى الانحراف .  
 أخذ المسلمون حديث رسول الله الذي كان يدعونه للهدية " تهادوا تحابوا " وحرفوه  
 عن أبي حنيفة الساعدي قال ( استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم  
 يدعى ابن اللقية فلما جاء حاسبه قال هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ( فهلا جلست في بيت أبيك وأملك حتى تأتيتك هديتك ان كنت صادقا )  
 ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فاني استعمل الرجل منكم على  
 العمل مما ولاني الله الله فيأتني فيقول هذا مالكم وهذا هدية اهديت لي أفلا جلر فسي  
 بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا لقي الله يحملـه  
 يوم القيامة فلا أعرض أحدا منكم لقي الله يحمل بغير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعمر .  
 ثم رفع يديه حتى روى بياض ابطنه يقول اللهم هل بلغت مرتين \* (١)

أبعد غيبتى .

الرجل ( ابن اللقية ) كان صادقا وصادقا فويمكن للرجل أن يخبي المال اذا كان غـير  
 صادق ولعله فهم من حديث رسول الله صلى الله عليه " تهادوا تحابوا " أن الهدية  
 حلال في كل مناسبة وهذا الفهم بداية الانحراف وهنا اهتم الرسول بتوضيح الرجل ثم  
 وضع القاعدة الصحيحة . هل كل شخص يقبل الهدية ؟  
 اذا كان الانسان في بيته فليقبل الهدية ولكن من كان في موقف ابن اللبنة فعليه عدم قبول  
 الهدية .

ومن المعجب أن عالما أزهريا في كتاب الاسلام وأصول الحكم يقول فيه " النبي صلى الله عليه  
 وسلم لم يتعرض لسياسة فلم يعزل واليا ولا عين قاضيا ولا نظم فيهم قواعد للادارة بل ترك لهم

كل تلك العشون • ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوجه الاجساد للحرب كما كان يوجه العقول والقلوب الى عقيدة الحق • والنبي أرسل الولاة الى صنعاء ونجران • ولسى معاذ بن جبل الجند وصير اليه القضاء • وفى هذا الحديث نرى أنه أرسل الموظفين لجمع الصدقات ويقول " انى استعمل الرجل منكم فى العمل ما ولانى الله " فالعقيدة واحدة لم تتطور ولم تتغير لانها لاتزيد ولا تنقص • والعقيدة التى نزلت على الانبياء من لدن آدم عليه السلام حتى محمد خاتم المرسلين هى الايمان بالله الواحد الاحد الذى ليس كمثل شئ • وهو السميع البصير • والايمان بملائكة وكتبه ورسله واليوم الآخر والشرعة من لدن الله ولكنها ليست ثابتة كالعقيدة غير أن الذى يغيرها هو الله بواسطة أنبيائه وجميع الاديان السماوية تستمد من نبع واحد قال عيسى عليه السلام " ما جئت لآتقن الناموس بل لأكمله " •

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتم مكارم الاخلاق " ( ١ )

" وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون " ( ٢ )

" كذبت قوم نوح المرسلين انذ قال لهم أخوهم نوح الا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون " ( ٣٠ ) وهكذا كان كل الرسل يحملون عقيدة واحدة •

ادم عليه السلام عرف التوحيد والايمان بالله وملائكة واليوم الآخر فبدأت البشرية بالتوحيد فالتوحيد يوائم الفطرة البشرية ثم يأتى التحريف بالتخيل والتوهم والتجسيد والتشبيه والمغالاة ومن التخيل والتوهم تنشأ الاساطير وتحدث الردة فيرسل الله رسولا ليصح مسار القسوم ويدعوهم الى عقيدة التوحيد نفسها التى اوحى بها الى آدم عليه السلام •

قال تعالى " وان من امة الا خلا فيها نذير " ( ٤ )

قال تعالى " وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امةا رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا

الانحراف : هو كل محاولة بالاضافة أو الحذف فى تشريع الله والانحراف يعتبر شركاً  
فالذى يصلى ركعتين بعد العصر يعتبر محرماً وإذا اعتقد الانسان ان الفعل الذى  
جاء به ضرورى ولازم لحياة المسلمين فى الوقت الذى لم يشره الرسول حيثئذ يكونون  
كافراً .

فأصحاب الطرق الصوفية محرفون والشيعية محرفون . وعلماء المسلمين الذين ينسبون  
بالاشتراكية ومعهدونها اشتراضاً للحاكم وخدمة لأهوائه ولجلب الصالح لهم يعتبرون  
محرفين .

مثال آخر لملاحقة الرسول للتغيير حتى تسلم العقيدة من الانحراف وهى التى يظن  
المسلم ثابت الخلق .

" وجد الرسول رجلاً قد علق قطعة من نحاس فى رقبته فسأله عن السبب فى تعليقها  
فقال من الواهنة أى لتحبيه من الودن والضعف فقال صلى الله عليه وسلم انها لا تزيدك  
الا وهناً وانك ان لم تخلعها فلن تغلب ابداً " ( ١ ) وهذا يعنى أن التمس الحماية  
أو الوقاية بأمور لا تتفق مع المنهج الاسلامى منهج الشرع يعد من الشرك .

قال رسول الله عن الرباء انه الشرك الأصغر " فعندما يظهر المرء خلاف ما  
يبطن يكون ذلك إما خوفاً أو رجاءاً فان كان خوفاً من غير الله فهو شرك وان كان رجاءاً من غير  
الله فهو شرك .

قال الله تعالى " فيل للصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يسرا " ومنهم من  
الماعون " ( ٢ )

أى بادرة من بؤادر الانحراف كان يتلقاها الرسول صلى الله عليه وسلم بالمحو السريع حتى لا يصيب الثبات الخلق الاسلامى أى سائر أو تحريف فسلمت العقيدة وسلم التشريع من الانحراف . لما سب أبو ذر ريلالا وقال له يا ابن السوداء غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا عندما بلغه ذلك وقال طف الصاع طف الصاع دعها فانها بنتة ليس لابن البسيضا على ابن السوداء فضل حتى جاء أبو ذر ليقبل رأسه بلال تكفيرا من خطيئته .

الثبات الخلقى والعقل في الاسلام

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا " (١)

والقول السديد مظهر للتفكير السديد فالقول هدره الفكر والفكر هدره العقل فما

العقل ومادوره في الاسلام وماصلة ذلك بالثبات الخلقى .

العقل : نوره تدرك النفس ما لا تدركه الحواس . (٢)

وقد سعى العقل غلا لانه يعقل صاحبه عن التورط (٣) في المهالك أى بحبسه

وقل فلان بعد الصبا أى عرف الخطأ الذى كان عليه (٢)

وقل الشئ أى فهم وتدبره فهو عاقل وهى عاقلة . (٢)

عقل : أ - قوة ذهنية قادرة على تنسيق عناصر الخبرة وإدراكها (٣)

ب - لفظة عامة تطلق على جميع أنواع الوعي أو الإدراك (٣)

ج - قوى الفرد الفكرية كافة . (٣)

د - القدرة على التفكير المنطقى (٣)

وبرغم هذه التعريفات نحن لا نعرف ماهية العقل شيئا أين يقع هذا العقل . ما طبيعته

ما قسانونه ؟

ومن الغريب أن فلاسفة اليونان اهتموا على العقل المجرد فى بحث موضوعات ما وراء

الطبيعة كالله والنفس والعالم " إلا أن ذلك لم يفض لهؤلاء وهؤلاء إلا الى مجموعة

من الآراء المتناقضة والنتائج المتعارضة تتراوح كلها بين طرفى الشك واليقين أو النفس

والاثبات . (٤)



مقاتلى فحفظها ووطاها وبلغها من لم يسمعها ثم ذهب بها الى من لم يسمعها لأقرب حامل فقه لافقه له ورب حامل فقه الى من هو افقه منه" (١)

ولقد استنبط الامام الشافعى من هذا الحديث حجية خبر الاحاد وللشافعى عبارة مشهورة قال الشافعى رحمه الله " فلما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاستماع مقاتله وحفظها أدائها امرؤ يؤديها والمرء واحد دل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه الا ما يقوم به الحجة على من أدى اليه لانه انما يؤدى عنه خلاا يؤى أو حراما يجتنب أو حدا يقام أو مالا يبخذ يعطى أو نصيحة فى دين ودنيا" (٢)

" ولم تقبل هذه المدرسة العقلانية الا الحديث المتواتر مع أنه قليل جدا "

" وعدهت هذه المدرسة الى رفض القاعدة الأصولية "

" المبررة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب "

فجعلت كل حادثه من الحوادث التى تكلم فيها الرسول يقتصر حكمها على الحادثه نفسها أى أنها جردت كلام الرسول عليه الصلاة والسلام من امتداده التشريعى ولهذا تحدث أحد هم فأفتى بأن الحجاب خاص بنساء النبى لان آية الحجاب نزلت فيهن فلا يجوز تعميمها متجاهلا آيات الحجاب الاخرى ومتجاهلا أيضا أن ما يطبقه زوجات الرسول أحرى بالصلوات الاخرى أن يطبقه ما لم يرد نص يقوده بهن وتلجا هذه المدرسة الى توسيع رقعة حديث " أنستم أعلم بأمر دنياكم الذى ذهب ابن حزم الاندلسى الى تضعيفه وذلك لتضييق المساحة التى تعد منها النسبة الشريفة • أما أصحاب النية الخبيثة فهم الشيوعيون يقولون ان الاسلام دين العقل ويقصدون من ذلك أن العقل هو الذى أنشأه أى أنه دين بشرى وليس منزلا من

(١) رواية انس بن مالك أخرجهما الطبرانى فى الاوسط / عن كتاب د • محمد أمين صالح /

عند الله \*

هذه المدرسة حتى بدايتها الطيبة كانت نتيجة الانهيار بالحضارة الاوربية والمفسالة  
فى هذا الانهيار أدى الى الانفلات من حدود الدين ولا يختلف هذا الاعجاب عن اعجاب  
الدين قالوا " انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون " (١)

الاعجاب بالآباء والاعجاب بسلاح الايداع فى الحضارة الغربية حجباً الحقيقة  
اذا انطلق العقل وحده فى البحث عن أمور الحضارة أبدع واذا انطلق وحده فى البحث  
عن أمور ماوراء الطبيعة ضل فى شعاب محفوفة بالآخطار وهبت عليه عواصف الباطل فأطفأت  
صباحه .

فهل القرآن الكريم يأخذ بيد هذا العقل البشرى ليرسم له تصور عن الكون والحياة  
وماوراء الكون والحياة ؟

يرد على هذا السؤال الاستاذ الشهيد سيد قطب فى كتابه " خصائص التصور الاسلامى  
ومقوماته " فيقول عقيدة السلم ربانية أى من الله وتمهد الله بحفظها " انا نحن نزلنا  
الذكروانا له لحافظون " (٢) وطى ارسول أن يبلغ أما الهداية فبردها الى الله " انك لاتهدى  
من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين " (٣)

ودور الفكر البشرى فى هذه العقيدة الربانية التلقى والادراك والتكيف والتطبيق " فان تنازعتم  
فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن  
تأويلاً " (٤)

ذكر الشهيد سيد قطب أن هناك أشياء لا يمكن للفكر البشرى أن يصل فيها الى نتيجة  
أى أن العقل يعجز عن ادراكها  
هذه الأشياء هى :

( ١ ) ادراك الذات الالهية " ليس كمثل شئ " (١)

" فلا تضربوا لله الامثال " (٢)

( ٢ ) ادراك كيف تتم المشيئة الالهية " قالت رب انى يكذب ولد ولم يسمنى بشر "

قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون " (٣)

( ٣ ) عاجز عن ادراك مسألة الروح " وسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما

أوتيتم من العلم الا قليلا " (٤)

( ٤ ) عاجز عن ادراك الغيب " وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض

تموت " (٥)

أما لسانا تعجز العقول عن ادراك هذه الاشياء فوجب الشهيد سيد قطب عن

هذا السؤال فيقول : الله الذى خلق العقل يعلم أن العقل يضل اذا افكر فى هذه

الاشياء فهى فوق حدود ادراكها هذا من ناحية ومن ناحية اخرى أن العقل مهبط لتبذل

طاقته فوما خلقها الله لها وهى كيفية خلافته فى الارض .

ثم يطلع علينا الشهيد بقانون آخر قائلا وهناك أشياء لا يمكن للعقل البشرى المؤمن

أن يمسها بتغيير أو تطهير لانها حقائق ثابتة .

هذه الاشياء هى :

( ١ ) اعتقاد أن هناك الالهية وعبودية .

الالهية ينفرد بها الله سبحانه وتعالى وعبودية يشترك فيها كل من عداه وماعداءه والعلاقة

علاقة الخالق بال مخلوق والاله بالعبد .

" وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون " (٦) وان من

شئ الا يسبح بحمده " (٧)

" قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " (١)

والمسلم يعتقد أن لا إله إلا الله وأن لا معبود بحق إلا الله وألا خالق إلا الله وألا رازق إلا الله وألا نافع إلا الله وألا ضار إلا الله فينتجه لله وحده بالشعائر التعبدية ويتوجه لله وحده بالطلب والرجاء • ويتوجه لله وحده بالخشية والتقوى •

كذلك يعتقد المسلم أن حاكم إلا الله ولا مشرع إلا الله ولا منظم لحياة البشر إلا الله فينتلقى من الله التشريع كنهج حياته •

" أن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم " (٢)

( ٢ ) الإيمان بالله بصفته التي وصف بها نفسه وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وأن هذا الإيمان شرط لقبول الأعمال وصحتها •

( ٣ ) الدين عند الله الإسلام • والإسلام معناه أفراد الله سبحانه وتعالى بالالوهية والاستسلام لمشيئته والرضى بالتحاكم لأمره وشريعته وأن هذا هو دينه الذي كره أن يرضاه لا أي دين سواه " أن الدين عند الله الإسلام " (٣)

( ٤ ) الإنسان بجنسه مخلوق مكرم على سائر الخلق في الأرض وليست هناك قيمة مادية في هذه الأرض تملو على قيمته أو تهدر من أجلها قيمته " ولقد كرّمنا بني آدم " (٤)

( ٥ ) الناس من أصل واحد متساوون والقيمة التي يتفاضلون بها فيما بينهم هي التقوى والعمل الصالح لا أي قيمة أخرى " أن أكرمكم عند الله اتقاكم " (٥)

( ٦ ) غاية الوجود الإنساني هي العبادة لله بمعنى العبودية المطلقة لله وحده —

والإهتمام بأمره وحده في كل أمور الحياة صغيرها وكبيرها والخلافة في الأرض وفق

منهجهم •

( ٧ ) رابطة التجمع الانسانى هى العقيدة الاسلامية لا الجنس ولا القوم ولا الارض ولا

اللون ولا الطبقة ولا المصالح ولا أى اعتبار أراضى آخر .

( ٨ ) الدنيا دار ابتلاء عمل والاخرة دار حساب وجزاء ومورد الامور كلها

الى الله .

( ٩ ) الشريعة الاسلامية احاطت احاطة كاملة بالحاجات البشرية وانها صالحة

لادارة جميع جوانب الحياة الانسانية الدنيوية والاخرية وصالحة لكل زمان ومكان .

يرى الشهيد سيد قطب أن هناك أشياء يعجز العقل البشرى عن ادراكها وهناك

أشياء يعجز العقل البشرى عن تغييرها أو تطويرها لانها ثابتة المفهوم ثابتة الحقيقة .

ولهذا يرسم للعقل البشرى المؤمن عقلا قرآنيا حتى لا يضل فى مغاور المتناقضات

وشعاب المتعارضات وتحبب عليه عواصف الضلال فتطفئ نوره وتتركه فى ظلمات بعضها

فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها .

وفى نفس الوقت رسم الشهيد سيد قطب للمسلم الثبات الخلقى عن طريق الفكر .

وجعل القول فى مسألة العقل فى الاسلام ان العقل ظاهرة خلقها الله لتعمل بكل حرية

فى تعمير الارض وخلافة الانسان فى الاغما فى أمور ما وراء الطبيعة فالعقل البشرى

قاصر عن معرفة حقيقة الله وهذا القصور اذا أدرك العقل البشرى فانه دليل على

وعى العقل لحدوده وهذا هو ذروة الكمال العقلى .

والعقل هبه من الله وضعها فى كل انسان ليحاسبه بها على أفعاله وفى ذلك كمال الحرية

والصئولية " ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينه " (١)

إذا كان العقل هبة من الله للناس جميعاً وعلى أساسه نحاسب فهل بسط الله سبحانه وتعالى من الأدلة .

( ١ ) ما يقود به هذا العقل الى الهدى . وما لذي يمنع الفهم عن هذا العقل . وهل ما يقده الله من منهج فكري يقود الفرد الى الثبات الخلقى نعم لقد أخذ الله بيد العقل البشرى وقاده الى الهدى والنور ورسم له الطريق بالخطوات التالية :

( ٢ ) تحرير العقل البشرى من سلطة الآباء والرؤساء والسادة والكبراء إذا كانوا ضالسين وحصره من أن يكون أممته

قال تعالى " وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولئك ان آباءهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون " (١)

قالوا يكتفي دين آباءنا انها سلطة الآباء مثله في عدم الخروج على ما آمن الآباء به .

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون " (٢)

أمر من الله بعدم اتخاذ الآباء والأخوان الكافرين قادة ونصراء ومتبعين فالاستسلام للآباء بدون تفكير خطأ وضلال .

قال تعالى " يوم تقلب وجوههم في النار يقولون هاليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ولا ربنا أنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلاً " (٣)

والاستسلام للسادة والكبراء بدون تفكير خطأ وضلال .

قال تعالى " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله " (٤)

أرباباً من دون الله أى يشرعون لهم والله سبحانه وتعالى هو المشرع ووضع الاحبار مكان الله أو تكلم في الفساد الفكرى .

( ٢ ) تحرير العقل البشرى من الظن .

والظن الذى حرر القرآن العقل البشرى منه هو الاعتقاد الراجع مع احتمال النقيض  
مثل ظننت زيدا صاحبك وظن تأتى بمعنى علم واستيقن ومنه " وظنوا أن لا ملجأ من الله  
إلا إليه " (١) أى أيقنوا (٢) .

وتعرض الآن الى الظن بمعنى التردد بين طرفى اعتقاد جازم أى عدم التثبت تماما  
الله سبحانه وتعالى يأخذ بيد العقل البشرى ويحذره من اعتبار الظن حقيقة  
قال الله تعالى " قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا  
تخبرون (٣) .

أى أن الظن نوع من التخمين والاعتقاد فى ظل هذا التخمين لا يعتد به فهو  
مرفوض قال تعالى " وما يتبع أكثرهم الا ظنا أن الظن لا يغنى من الحق  
شيئا " (٤) أى أن الظن لا يستند الى برهان أى انه فرض من غير تحقيق  
فهو مرفوض قال تعالى " ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانس  
وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا " (٥) .

هنا أعطى القرآن الكريم مثالا يوضح معنى الظن المنهى عنه أى الاقوال التى  
خلت من الحجة .

مثال آخر يورده القرآن موضحا الظن الذى لا ظل له من الحقيقة .  
قال تعالى " والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه  
لم يجده شيئا " (٦) .

يحسبه هنا معناها ويظنه العطشان ماءً فإذا جاءه خاب مأمل ومطل ماظن كذلك  
الكافر يظن أن أعماله تنفعه فإذا كان يوم القيامة لم تنفعه فهي كالسراب (٣) وحرر  
القرآن العقل البشري من الهوى .

الهوى المشق يكون في الخير والشر . ارادة النفر وميلانها الى ما تستلذ يقال  
فلان اتبع هواه اذا أريد ذم وقال فلان من أهل الاهواء أى ممن زاغ عن الطريقـة  
المثلى أو من أهل البدع (١) .

والهوى الذى يحرر القرآن العقل منه هو الهوى الذى يقود الى الشر  
قال تعالى " ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن " (٢)  
أى لو كان الامر على ما تقتضيه أهواءهم لفسدت السموات والارض .

قال تعالى : وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى " (٣)  
يعنى بيننا لهم ما يعقلونه ولكنهم اتبعوا هواهم وارتكبوا فى مستنقع ضلالهم  
واستحبوا ذلك .

قال تعالى " ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله " (٤)  
الخطاب هنا للنبي داود يأمره الله أن يلتزم الحق ولا يتبع الهوى فالهوى يقود الى  
الضلال .

(٤) وحرر القرآن العقل من الاهام .

قال تعالى " ومن النار من يعبد الله عن حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته  
فتنة انقلب على وجهه " (٥) .

(١) المنجد فى اللغة والاعلام / حرف ع / الطبعة ٢٢ / دار المشرق / بيروت

(٢) المؤمنون آية رقم ٧٢ (٣) سورة فصلت آية رقم ١٧ (٤) سورة ص آية ٢٦

(٥) الحج آية رقم ١١

(نزلت في قوم من الاعراب كان أحدهم اذا أسلم وولدت امراته غلاما أو نتجت خيلا  
قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته ولم ينتج خيله قال هذا دين سوء وارتعد  
عن الاسلام . ( ١ )

ونعى القرآن الكريم على بنى اسرائيل تطيرهم بموسى ومن معه .  
قال تعالى " فاذ اجامتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى  
ومن معه . ( ٢ )

اذا جاءهم الخصب والرخاء قالوا حدثنا لك لنا بسعدنا ونحن مستحقون لـه  
واذا جاءهم الجذب قالوا هذا بشؤم موسى . وما قدر لهم من الخير أو الشر —  
عند الله ولا دخل لشؤم موسى بذلك . ( ١ )

كان الرجل في الجاهلية اذا تبنى ولدا دعى به فيقال ولد فلان وورثة كما يرثه  
أبنائه فابطل الاسلام هذا الهم وهو اخبار العتبي ولدا من صلب الرجل .  
قال تعالى " وما جعل أديعائكم أبنائكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي  
السيول اذعهم لأبائهم هو اقسط عند الله " ( ٢ ) .

وسبب نزول هذه الآية أمر زيد بن حارثة بذلك أنه كان فتى من كلب فسياء بعض  
العرب ماء لخديجة فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فتبناه فكان يقال له زيد بن محمد  
حتى أنزلت هذه الآية الكريمة تأكيد لبطان هذا الادعاء والامر بنسبتهم الى آبائهم .

تخى ابراهيم ابن رسول الله وتصادف أن الشمر كسفت فقال الناس كسفت الشمس لموت  
ابن رسول الله فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا :

" ان الشمر والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته " .

كان العرب يتطيرون بكبيرة الام فنفى الرسول الطيرة • ففى الحديث " لا طيرة وانا  
الطيرة على من تطير " •

وكان العرب يعتقدون أن طائرا يطلقون عليه الهامة يخرج من رأس المقتول  
ولا يزال يصيح اسقوض حتى يؤخذ بشار القتل فقال النبى صلى الله عليه وسلم  
لاهامة وكانوا يتشائمون بشهر صفر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا صفر ومثل النبى  
عن الكهنة فقال ليسوا على شىء •

( ٥ ) وحرر القرآن العقل من الكبر حتى لا تاخذ العقل البشرى العزة بالاثم وورد القرآن  
مثالا يوضح ذلك قصة ابليس •

قال تعالى : " واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر (١)  
قال الله تعالى " مالك ألا تكون مع الساجدين " ( ٢ )

( ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ) ( ٣ ) فقال ابليس " أنا خير منه " ( ٤ )

فقال الله تعالى " فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها " ( ٥ )

ابليس كان أنانيا متعجربا وقادته هذه الانانية والكبر والمعجرفة الى النزول الى الباطل  
وعدم اتباع الحق •

( ٦ ) وحرر القرآن العقل البشرى من الانفة التى تمنع من الخضوع للحق •

هذه الانفة قد تكون علوا فى تقدير النفس وقد تكون اعجابا بالرأى الشخصى أو بآراء الابهاء  
وقد تكون جزءا من التخطئة •

قال تعالى قى اليهود " ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا " (١)

لقد جحدوا بآيات الله مع تيقنهم أنها الحق وهذا الجحد عناد وأنفة من الخضوع للحق

قال تعالى " أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا " (٢)

هنا اعجاب شخصى وغرور يعلو الفرد فويرى أن عمله السىء حسنا .

قال تعالى " وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسينا ما وجدنا

عليه آباءنا أولوا كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون " (٣)

هنا اعجاب واكتفاء بدين الآباء وظلوما وصل اليه هؤلاء الآباء .

ويصل الامر بالأنفة أو الاعجاب أن يكتفوا الحق وهم يعلمون أنه الحق .

قال تعالى " يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه " (٤)

انهم يحبون الغلبة بالباطل ويجزعون من التخطئة .

القرآن الكريم يأخذ بيد العقل البشرى .

فيحرره من أن يصيرا معه خاضعا لسلطة الآباء والكبر أو السادة .

يحرر العقل البشرى من الظن \* (٥)

يحرر العقل البشرى من الهوى \*

يحرر العقل البشرى من الاوهام \*

يحرر العقل البشرى من الكبر \*

يحرر العقل البشرى من الأنفة \*

يحرر العقل البشرى من الاعجاب بالآباء لمجرد أنهم آباء \*

ويحرر العقل البشرى من الاعجاب بالرأى الشخصى الناتج عن الترجسية .

ويحرر العقل البشرى من الجزع من التخطئة .

ويحرر العقل البشرى حب الغلبة بالباطل .

ومعد أن يعالج القرآن الكريم هذه المعاهد الخلقية التى تحول دون العقل البشرى

ودون الموضوعية فى الفهم والادراك يبسط منهاجها عليها .

ليدرك العقل البشرى الحقيقة واضحة وتخضع للحق القيم وذلك يتم للانسان الثبات الخلقى  
عن طريق العقل .

ما المنهج العلمى الذى يبسطه القرآن ؟

يبدأ المنهج العلمى القرآنى بالمشاهدة والنظر والاعتماد على الحواس على اعتبار

انها باب العقل فماترصده الحواس يؤهل العقل .

قال تعالى " فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا

فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلًا وحديثا انك غلبا . وفاكهة وأبا (١)

يوجه الله سبحانه وتعالى العقل الى طعام الانسان كيف ييسره بقدرته ويخلقه ببرحمته .

قال تعالى " أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف

نصبت وإلى الارض كيف سطحت " (٢)

يحض القرآن الكريم العقل البشرى على النظر الى الابل ومنافعها وإلى القدرة العظيمة

لله سبحانه وتعالى فى خلق الجبال وتسمية الارض وخلق هذه الابل .

قال تعالى " قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق " (١)

انها دعوة للتفكير فى علوم الحياة والاستدلال على النشور يوم القيامة .

قال تعالى " فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها ان ذلك لحى

الموتى " (٢) .

هذه الآية توجه العقل البشرى الى الاستدلال على البعث من النظر الى الأرض الجرداء .

الموتة كيف تهتز بالنبات وتحيا اذا استنها رحمة الله بارسال المطر .

قال تعالى " قل انظروا ماذا فى السموات والأرض " (٣)

هنا أمر بالاعتبار والنظر فى آيات الله .

هل يريد الله من القسمة العقل البشرى أن ينظر الى آيات الله لجرد النظر والملاحظة .

ان الله سبحانه وتعالى لا يرهىء من العقل البشرى ان ينظر عن طريق حواسه لمجرد

" الفرجة " ولكن للاستدلال بان هذه المشاهد العرفية لها خالق وأن هذا العالم

مرتبط بمن خلقه وهو الله .

ان مجرد النظر لا يكتفى بل لابد من النظر الواعى وضرب القران الكريم للعقل البشرى

مثلا لهذا المنظر الواعى فى قصة ابراهيم عليه السلام .

قال تعالى " وكذ لك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من المؤمنين " فلما

جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا رى فلما أفل قال لأحب الأفلين . فلما رأى القمر

بازغا قال هذا رى فلما أفل قال لكن لم يهدنى رى لاكون من القوم الضالين . فلما

رأى الشمس بازغة قال هذا رى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم ان برى مما تشركون . انسى

وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين \* (١)

ولم يترك القرآن الكريم العقل البشري لدرك النظر الواعي الفاحص بهذا المثال  
فحسب بل ذكر القرآن الكريم مقومات النظر الواعي الفاحص الذي يستقطر الحكمة  
مما يرى ويصل الى بواطن الامور بالنظر الى ظاهرها وهذه المقومات القرآنية هي :

(١) عرض كل ماتلمسه الحواس على العقل .

قال تعالى " انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " (٢)

قال تعالى " كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون " (٣)

قال تعالى " ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون " (٤)

قال تعالى في قصة ابراهيم " قال افتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم  
أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون " (٥)

قال تعالى " افلم يسيروا في ارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو ان يسمعون

يسمعون بها فانها لاتسمي الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور " (٦)

(٢) القوم الثاني للنظرة الواعية الفاحصة :

العلم : حث القرآن الكريم العقل البشري على طلب العلم .

قال الله تعالى " شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط  
لا اله الا هو العزيز الحكيم " (٧)

جعل الله العلماء يعد الملائكة في شهادة التوحيد .

قال تعالى " انا يخشى الله من عباده العلماء " (٨)

(١) الانعام ٧٥	(٢) يوسف ٢	(٣) الزخرف ٣	(٤) الانفال ٢٢
(٥) الانبياء ٢٢-٢٧	(٦) الحج ٤٦	(٧) آل عمران ١٨	(٨) فاطر ٢٨

قال تعالى " قل رب زدنى علما " (١) ولم يقل الله سبحانه وتعالى لنبيه أن يدعو بطلب الزيادة الا للعلم .

قال تعالى " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (٢) والله سبحانه وتعالى خلق العقل الذى به نتعلم العلم واذ حاول الانسان أن يتعلم وعزم وضم فإن الله يساعده على العلم فكل ما وصل اليه الانسان من العلم اطلاقا انما هو من الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى " واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما عطينا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " (٣)

بمن الله سبحانه وتعالى أنه خلق آدم وطعمه كل شئ وقال تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم " (٤) فصدر العلم هو الله وعلى الانسان أن يؤمن بضرورة العلم ويخطو فى سبيل ذلك الخطوة الاولى والله سبحانه وتعالى يسعديه كثر العلم والمعرفة وينابيع الحكمة والهدى والرشاد .

قال تعالى " ولا تقف ما ليس لك به علم " (٥) أى ولا تعترض بالقول او الحث او النصيحة او العمل الا اذا كنت واثقا عالما متأكدا متيقنا مما تقول أو تعمل القوم الثالث للنظر

## الواعية الفاحصة .

### التجربة العلمية ان تيسرت ( ١ )

" مر أحد الانبياء أو أحد المؤمنين على بيت المقدس فرآه خربا باد أهله فتساءل عن غير شك على أى وجه يحى هذه الله بعد موتها ؟ فأراه الله عمليا كيفية احيائه بماضيه له فى نفسه وفيما كان من طعام وشراب وفى حمارة فذل لك مايقوله الله سبحانه وتعالى نفسى سورة البقرة .

" أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشدها ثم نكسوها لحما فلما سمع له قال اعلم أن الله على كل شىء قدير " ( ٢ ) وسأل ابراهيم ربه " رب أرنى كيف تحى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن ( ٣ ) اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم " ( ٤ ) ( وهكذا جعل الله تعالى التجربة العقلية ان تيسرت أساسا للمعرفة اليقينية أى للنظرة

### الواعية الفاحصة ( ١ )

### المقوم الرابع للنظرة الواعية الفاحصة :

### استشارة عقول المختصين .

قال تعالى " فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون " ( ٥ )

وقد أوجب الله التخصص فى العلوم الدينية .

قال تعالى " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم

إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون \* ( ١ )

في الآية حض بعض المؤمنين على التخصص في العلم وهذا أمر بين الخطاب رضى الله عنه  
يوضح العلماء المتخصصين في عهد قائلها :

- من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت ابن كعب .
- من أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت .
- من أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل .

من أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله جعلني له خازنًا وقاسمًا ( ٢ )

بعد أن رسم القرآن منهجًا فكريًا للعقل البشري عرض الاسلام مبدأ بالالوهية .

قال تعالى \* أفى الله شك فاطر السموات والارض \* ( ٣ )

قال تعالى \* قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فذلكم  
الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنه تصرفون \* ( ٤ )

وتعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم يقولون هو لا شفعاؤنا عند الله \* ( ٥ )

\* قل أتعبدون من دون الله مالا يملككم فإنا ولانفعكم وإله هو السميع العليم ( ٦ )

قال تعالى \* ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا  
لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون \* ( ٧ )

\* لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم \* ( ٨ )

( ١ ) التوبة ١٢٢

( ٢ ) بن قيم الجوزية : اعلام المؤمنين ج ١ ص ٢٥ طباعة دار الكتب الحديثة وتحقيق عبد الرحمن

الوكيل . ( ٣ ) ابراهيم ١٠ ( ٤ ) يونس ٣١ - ٣٢

( ٥ ) يونس ١٨ ( ٦ ) المائدة ٧٦ ( ٧ ) فصلت ٣٧

( ٨ ) المائدة ٧٢

معرفة وجود الله مغروزة فى الفطرة الانسانية .

يقول ابن تيمية <sup>(١)</sup> " فطرة الخلق مجبولة على أنهم متى شاهدوا شيئاً من الحوادث المتجددة كالبرق والرعد والزلازل ذكروا الله وسبحوه لانهم يعلمون ان ذلك المتجدد لم يتجسد بنفسه بل له محدث احده وان كانوا يعلمون هذا فى سائر المحدثات لكن ما عاده واحد صار فآلوا لهم بخلاف المتجدد القريب والا فعامه ما يذكرون الله وسبحونه عنده — من الغرائب المتجددة قد شهدوا من آيات الله المعتادة ما هو أعظم منه ولو لم يكن الا خلق الانسان فانه من أعظم الآيات فكل أحد يعلم انه لم يحدث نفسه ولا أبواه أحداثاً ولا أحد من البشر أحدثه ويعلم انه لا بد له من محدث فكل أحد يعلم ان له خالقاً خلقه ويعلم انه موجود حتى علم قدير سميع بصير <sup>(١)</sup> .

ومن جعل غيره حياً اولاً ان يكون حياً ومن جعل غيره عليمًا كان اولاً ان يكون عليمًا ومن جعل غيره قادر كان اولاً ان يكون قادراً .

قال تعالى " وفى انفسكم افلاتتبصرون " <sup>(٢)</sup>

فما عدت هذه المسألة من النظريات التى يقام عليها برهان فان الفطرة السليمة شهدت بضرورة فطرتها وبديهة فكرتها بصانع قادر حكيم " أفى الله شك فاطر السموات والارض " <sup>(٣)</sup>

" ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم " <sup>(٤)</sup>

وان غفلوا عن هذه الفطرة فى السراء فلا شك أنهم يلوذون اليها فى حال الضراء " وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين " <sup>(٥)</sup> " وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون

الا اياه " <sup>(٦)</sup>

عرض واضح لاثبات وجود الله مع استعداد الانسان لتقبل هذا القول لأنه يتمشى مع فطرة

(١) ابن تيمية / فروع / تناقض العقل والنقل / جزء ١ / مطبعة دار الشعب / تحقيق

الانسان .

وجعل القول فى مسألة الالهية أن العرب فى النقاش القرآنى السابق آمنوا بوجود خالق للكون ومابه وأن هذا الخالق مخالف للحوادث أزلى بلا بداية وأبدى بلا نهاية إذ لو أن له بداية لاحتاج الى من يوجدّه وافترقه موجدّه الى موجد وهكذا الى ما لا نهاية .

وليس العرب وحدهم هم الذين آمنوا من النقاش القرآنى بوجود خالق فان من يتدبر القرآن وآياته لا يجد فى نفسه ذرة شك وسلم قلبه من الايمان الخاص بوجود اله . قال تعالى " ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم " (١) فهذا استاذ ورئيس قسم الفلك بجامعة القاهرة يتحدث عن ايمان بالله سبحانه وتعالى فيقول فى كتابه ————— لماذا أنا مؤمن " ان من ينظر الى العالم يجد هناك من الابداع والاتقان واستمرار الحياة ما لا يدع مجالاً للشك بأنه لا يمكن أن يكون هذا عبثاً وأنه لابد من وجود قوة تحافظ على هذا النظام وهذه القوة لا مناص من أن يسلم بها العالم كله . ونفس قوانين الطبيعة الحرارية تثبت أن الكون وجد فى لحظة معينة أى أن الكون له ————— ابتداء أى غير أزلى .

هذا العالم الذى وجد اما وجد من تلقاء نفسه واما أوجده قوة أو أوجده خالق ولا يمكن افتراض أنه وجد من تلقاء نفسه . وان فهذا العالم لابد أن يكون قد أوجده شئ . فاذا افترضنا أن هذا الشئ من نفس نوع الكون يكون ذلك نوعاً من العبث إذ يسلمنا هذا القول الى نفس المشكلة التى نرغب فى حلها وجلى أنه لا مناص لحل هذه المشكلة من أن تكون تلك القوة التى أوجدهت العالم يختلف عنه فى كل شئ . وهذا هو الحل الوحيد

فإذا كان الكون مخلوقاً فهو الخالق وإذا كان الكون مادياً فهو غير مادية وإذا كان للكون  
بداية ونهاية فهو ليس لها بداية ونهاية •

هذه القوة التي أوجدت الكون هي الله تعالى الذي ليس كمثل شيء فالكون كما  
أراه من إرادة الله أو أثر من آثار قدرة الله • شقة صدر آخر لمعرفة الخالق هو  
القرآن الكريم الذي يعتبر أكبر معجزات الرسول وأخذها وهو يدعوا إلى الإيمان به هدى  
لتي هي اقوم • فإذا كنت تريد أن اتجاهل الأدلة المنطقية السابقة فإن أمامي أفضل  
الرسالة وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء بكتاب معجز هو القرآن الكريم •  
لقد لست أنا أعجز القرآن العلى في هذا العصر فأنت بمحمد الذي هو بشر مثلى  
يقول أن هناك الها من وراء كل هذا فأنا مؤمن بالله أيضاً عن طريق محمد عليه الصلاة  
والسلام •

قال تعالى " قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما ألهمك اله واحد " ( ١ )  
إلى هنا ينتهى كلام الدكتور الفندى استاذ ورئيس قسم الفلك بجامعة القاهرة •

لقد آمن العرب بالله عن طريق الرسول الكريم وعن طريق القرآن الكريم العظيم وليس  
العرب بدع في ذلك فإن من يتدبر القرآن فإنه يؤمن بالله الواحد القهار مهما تباعدت  
الازمنة واختلفت الديار فإن القرآن الكريم حكمة الله المهداه للبشر ليأخذ بيد العقول  
البشرى إلى ميناء الهدى والرشاد •

### الوحدانية

قال الله تعالى " أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أأله مع الله بل هم قوم يعدلون . أم من جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لكم رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أأله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون . أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أأله مع الله قليلا ما تذكرون . أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته أأله مع الله تعالى الله عما يشركون أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أأله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " (١)

قال تعالى " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون " (٢)  
قال تعالى " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله إذا لذهب كل اله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون " (٣)

قال تعالى " قل أرأيتم أن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به " (٤)

قال تعالى " قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من اله غدير الله يأتيكم بليل تسكون فيه أفلا تبصرون " (٥)

قال تعالى " لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم " (٦)

### صفات الله وأسماءه

قال تعالى " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد " (١)  
يقول الامام الرازي في التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ماهية ربه وعن نعمته  
وصفته فانتظر الجواب فأنزل الله تعالى هذه السورة (٢)

ويقول ان قوله تعالى " أحد " يدل على نفى الجسمية ونفى الخبر ونفى الجهة . (٣)  
ويقول الامام الرازي في تفسير قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن " لو كان جسماً  
لكان ظاهراً غير باطنه . (٤)

قال تعالى " وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه " (٥)  
قال تعالى " واحص كل شيء عدداً " (٦)

قال تعالى " وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فسي  
كتاب مبين " (٧)

قال تعالى " وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئا اداً تكاد السموات يتفطرن منه  
وتنشق الارض وتخسر الجبال هداً ان دعوا للرحمن ولداً وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً ان كل  
من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً . لقد أحصاهم وعدهم عداً . وكلهم اتيه يسروم  
القيامة فرداً " (٨)

قال تعالى " ان الله فائق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي لا لكم  
الله فأنى يومفكون . فائق الاصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً لا لك تقدير العزيز  
العليم . وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات

لقوم يعلمون " ( ١ )

قال تعالى " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم " ( ٢ )

بمعنى يعلم أسرارهم .

ومجمل القول في الاسماء والصفات الايمان بكل ماورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة

من صفات الله تعالى " صفات ذاته وأفعاله " تصفه بها كما وصف الله بها نفسه وكما وصفه

بها رسوله صلى الله عليه وسلم بلا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل

لأن ذلك خروج بها على حقيقتها الى الانحراف والالحاد في معانيها .

" ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ماكانو يعملون " ( ٣ )

وليس لنا أن نبتدع من عندنا صفات الله غير التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وحتى تكون عبادتنا عن علم ومعرفة يتعين علينا أن نعرف صفات الله واسماءه (١).

هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم .

هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتجبر  
يسبحان الله عما يشركون .

هو الله الخالق الباري العصور له الاسماء الحسنى يسبح له مائى السموات والارض وهو  
العزيز الحكيم .

والواجب في آيات الصفات أن نصدق بها كما جاءت من غير تكيف ولا تعطيل ولا تشبيه  
ولا تأويل .

والقول في الصفات كالقول في الذات فكما أن الله ذاتا لا تشبه ذاتا فله صفات لا تشبه  
صفاتها فالصفات فرع للذات مثلا قال تعالى " الرحمن على العرش استوى " . . .

قال الامام مالك " الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة " .  
وقال الامام أحمد بن حنبل " من بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نؤد شيئا ونعلم أن ما جاء به  
الرسول حق وصدق ولا نؤد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصف الله بأكثر مما وصف به  
نفسه " ليس كمثل شئ " .

( ١ ) الاحاد في اسماء الله له أقسام

( ١ ) تسميتها لا يليق بجلاله وعظمته كسمية النصارى له أبا وتسمية الفلاسفة له علة قاطع

( ٢ ) أن يسمى باسماء بعض المخلوقات كسميتهم اللات من الاله والعزى من العزيز .

- ٤ ( تعطيل الاسماء عن معانيها ووجد حقائقها كقول من يقول انها ألفاظ مجردة  
لا تتضمن صفات ومنى هذا التعطيل على أن هذه الصفات صفات أجسام والله ليس جسما .  
٥ ( تشبيه صفاته بصفات خلقه

والتحريف نوطن: تحريف اللفظ وتحريف المعنى أما تحريف اللفظ معناه العدول من جهة الى  
الى جهة أخرى اما بزيادة أو نقصا أو تغيير حركة اعرابه .

تحريف المعنى وهو الذي يسمى التأويل مثل تأويل بعض الجهمية " كلم  
الله موسى تكليما " أو لها بـ " جرحه بأظافر الحكمة "

التكليف: البحث عن كنه الصفات وقد نفى السلف عن صفات الله التكليف لان المعلم  
بكيفية: الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف .

التثويل: معناه أن صفات الله تعالى مثل صفات المخلوقين والتثويل  
منفى بالنص والاجماع " ليس كمثل شمس " .

التشبيه: الله سبحانه وتعالى سمي نفسه بأسماء وسمى بعض خلقه بالاسماء نفسها  
مثل علم وحكيم فانهما ان اتفقا في المسمى فان الله تعالى منزّه عن مشاركة  
العبد في خصائصه . والله سبحانه وتعالى سم صفاته بأسماء وسمى بعض  
خلقهم بالاسماء نفسها فانهما أي صفات الخلق صفات الله ان اتفقا في  
في المسمى فان الله تعالى منزّه عن مشاركة العبد في خصائصه .

التعطيل: جاحد الصفات في المسمى يسمون معطلون لأنهم عن الله صفات  
الكمال فالتعطيل شرك وكذا لك تعطيل بعض الصفات .

والله سبحانه وتعالى منزّه عن الهيئة والقدر فالله ليس بجسم ولا بوجه يميز لا تدركه  
الابصار ولا تصل الى كنه ذاته العقول . والله سبحانه وتعالى منزّه عن الجهات  
اذ الجهات من خلقه وايجاده فقد كان موجودا قبل أن توجد الجهات .

والله سبحانه وتعالى لا شريك له اذ الوكان معه غيره لكان اما أن يكون مساويا  
له وبذلك يكون له من الصفات ما تنزهه له للانفراد بالخلق . واما أن يكون ضعيفا وقهيرا  
عنه عند ذلك يتغلب القوى على الضعيف .

قال تعالى " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله إذا اذهب كل إله بما خلق  
ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون " ( ١ )

## تصدق الرسول

قال تعالى " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم " (١)

" الآية تخبر بفضل الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم في الجنس واللسان فكونه من جنسهم يوجب الأتس به وكونه بلسانهم يوجب حسن الفهم عنه ولكونه منهم يعرفون صدقه وأمانته ويكون صلى الله عليه وسلم اشفق عليهم وأرحم بهم من الأجانب " (٢)

قال تعالى " قل لو شاء الله ما تلوه عليكم ولا أدراككم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون " (٣)

" أي ما تلوه إلا بمشيئة الله لأنه من عنده وما هو من عندي ولقد بقيت معكم أربعين سنة قبل البعث ما تكلمت في هذا حتى جاءني من عند الله " (٤)

قال تعالى " وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ لا تآب المبطون " (٥)  
هذا احتجاج على أن القرآن من عند الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقرأ ولا يكتب .

ويرد القرآن الكريم على الضائبلين " ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق " (٦)  
فيقول " وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم لو أكلون الطعام ويمشون في الأسواق " (٧)

ويقول " ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا ذرية " (٨)  
ويرد القرآن على التناؤل [ولا تزل عليه القرآن جملة واحدة] (٩)  
ويقول " لك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا " (١٠)

لو نزل القرآن الكريم جملة واحدة لتعذر على الرسول الأمي حفظه .

(١١) آل عمران ١٦٤ (٢) الامام محمد بن جزى الكلبي / كتاب التسهيل للعلوم التنزيها ص ٢٣ / طبعة ١٣٣٢ هـ / دار الكتاب العربي / لبنان (٣) يونس ١٦ (٤) الامام محمد بن جزى

يشاءون " لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " ( ١ )

فيرد القرآن عليهم " أ هم يقسمون رحمة بك " ( ١ )

الضمير في قالوا لقريش والقريتان مكة والطائف .

" ومعناها من احدى القريتين او على رجل من رجلين من القريتين فالرجل الذي من مكة

الوليد بن المغيرة وقيل عتبة بن ربيعة والرجل الذي من الطائف عروة بن سعوذ وقيل

حبيب بن عير . ومعنى الآية أن قريشا استبعدوا نزول القرآن على محمد صلى الله عليه

وسلم واقترحوا أن ينزل على أحد هؤلاء وصفوه بالعظمة يريدون الرئاسة في قومه وكثرة

ماله فيرد الله عليهم بقوله " أ هم يقسمون رحمة بك " يعنى أن الله يخص بالنبوة من

يشاء من عباده على ما تقتضيه حكمته واوداهه وليس ذلك بتدبير المخلوقين ولا بارادتهم ( ٢ )

قال تعالى " وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا

رسولا " ( ٣ )

فيرد القرآن " قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا

رسولا " ( ٤ )

أى لو كان أهل الأرض ملائكة لكان الرسول اليهم ملكا

ومعنى مطمئنين أى ساكنين في الأرض .

وجاء المشركون الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد والله لا نؤمن لك حتى

تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله وأنتك رسوله ( ٥ )

( ١ ) الزخرف ٣١ ٣٢ ( ٢ ) الإمام محمد بن جزى الكلبى / كتاب التسهيل لعلوم

التنزيل / ص ٢١ / طبعة ١٣٧٤ / دار الكتاب العربى / لبنان ( ٣ ) الاسراء ٩٤

( ٤ ) الاسراء ٩٥ ( ٥ ) الواحدى / أسهل النزول / ص ١٠٣ - ١٠٥

فنزّل قوله تعالى " ولو أنزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلسوه بأيدىهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين • وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر يثبم لا ينظرون • ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون " ( ١ )

ومعنى ذلك أنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم أوصح الآيات ولو أنزلنا ملكا فكفروا به بعد ذلك لعجل لهم العذاب أولوا أنزلنا ملكا لعاتوا من حول رؤيته ففقدوا الامر على هذا موتهم • ولو جعلناه الرسول ملكا لكان فى صورة رجل لانهم لا طاقة لهم على رؤية الملك فى صورته ولو رأوا الملك فى صورة انسان قالوا هذا انسان ليس بملك ولماذا خلطهم على أنفسهم وعلى صفاتهم " ( ٢ )

يورد القرآن:

" قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وما لذي قلتم فلم تقتلوهم ان كنتم صادقين " ( ٣ )

والخطاب هنا موجه لليهود •

قال تعالى " وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى " ( ٤ )

قال تعالى " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " ( ٥ )

ومعنى هذا ان الاسلام متفق مع اصول الاعتقاد فى جميع الديانات •

قال الكافرون ان محمدا يستمد القرآن من معلم فيقول القرآن " لسان الذى يلحدون اليه اعجى وهذا لسان عربى مبين " ( ٦ )

( ١ ) الانعام ( ٧ - ٩ ) ( ٢ ) الامام محمد بن جزي الكلبى/ التسهيل لعلوم التنزيل

مطبعة / ٢ / ١٩٧٣ / دار الكتاب العربى/ لبنان ( ٣ ) آل عمران ١٨٣

( ٤ ) النجم آية رقم ٣ - ٤ ( ٥ ) الشورى آية رقم ١٣ ( ٦ ) النحل آية رقم ١٠٣

## معجزة القرآن

القرآن تحدى الكافرين أولاً : أن يأتوا بمثل هذا القرآن .

قال تعالى " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً " (١) ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله " أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين (٢) ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله " أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين (٣) ثم أخبرهم عن الغيب الماضي " تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا " (٤) وعن المستقبل " ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين (٥) وقوله تعالى " لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون... " (٦)

ومعجزة القرآن ما زالت قائمة لان اعجاز القرآن للبشر ما زال قائماً

قال تعالى " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً " (٧) الى هنا افتتح العقل البشرى بأن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم وأن القرآن من عند الله .

(١) الاسراء ٨٨ (٢) هود ١٣ (٣) يونس ٣٨ (٤) هود ٤٨ (٥) أول الروم

(٦) الفتح ٢٧ (٧) النساء ٨٢٠

## الايما ن بالغيب

قال تعالى " الم • ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين • الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون • والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وما لاخرة هم يوقنون " (٨)

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالا بعيدا " (١)

سادام القرآن من عند الله فكل ما فيه صدق •

والكون فى نظر المؤمن يتسع لعالم الشهادة وهالم الغيب •

قال تعالى " فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون " (٢)

" ان العالم الغربى ينبذ الدين معتذرا بأنه غيبات مع العلم بأن العالم العادى نفسه غارق

فى الغيبات فمأهى الكهرباء وما هو الالكترن وماهى الطاقة كلها غيبات • العلم يعرف

العلاقات والكميات والقوانين ولكنه يجهل ماهية الشئ " (٣)

لقد سأل اليهود نبىهم موسى عليه السلام " أرنا الله جهرة •

فأخذتهم الساعة قال تعالى " وأذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

فأخذكم الساعة وأنتم تنظرون " (٤)

انهم كانوا دون مستوى الايمان بالغيب • وحذر القرآن الكريم العقل الاسلامى من أن يرتكز

فى العادية ويسأل الرسل صلى الله عليه وسلم كما سأل اليهود رسولهم من قبل •

قال تعالى " أم تريدون أن تشألو رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل " (١٠)

يقول ابن تيمية " غاية ما يتوقف عليه الشرع من العقل تصديقه للرسول صلى الله عليه وسلم " . وذلك في كتابه " نزهة تعارض العقل والنقل جزء ١ .

والنبي عند ما يقول للعقل المتوقف عند حدود الامكان نعم يوجد له بالفعل فسان العقل هنا يستند في حكمه بوجود الله الى هذا الامكان من ناحية والى الثقة في صاحب الخبر من ناحية الأخرى "

### يوم القيامة

قال تعالى " ضرب لنا مثلا ونس خلقه قال من يحيى العظام هي رميم " قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم " (٢)

قال تعالى " فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة " (٣)

قال تعالى " أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يحيى خلقهن يقادر على أن يحيى الموتى بلى انه على كل شيء قدير " (٤)

قال تعالى " وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه " (٥)

قال تعالى " أو كالأذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنسى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه " (٦)

" وإن قال إبراهيم رب أرني كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن

يأتينك سعيًا وأعلم أن الله عزيز حكيم" (١)

قال تعالى "يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم" (٢)

قال تعالى "يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون"

يومئذ يوفيه الله دينهم الحق يعلمون؟ إن الله هو الحق المبين" (٣)

قال تعالى "ونضع الموازين القسط يوم القيامة" (٤)

قال تعالى "أيحسب الإنسان أن يترك سدى" (٥)

قال تعالى "نسوا الله فأنسيهم" (٦)

قال تعالى "فالיום نناسهم كما نسوا لقاء يومهم هذا" (٧)

قال تعالى "لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب" (٨)

قال تعالى "فاتقوا النار التي وقودها والناس والحجارة" (٩)

قال تعالى "فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز" (١٠)

قال تعالى "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون

الجنة" (١١)

قال تعالى "وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها" (١٢)

قال تعالى "تلك الجنة التى نسموئ من عبادنا من كان تقيا" (١٣)

قال تعالى "وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى • فان الجنة هى

المأوى" (١٤)

قال تعالى "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا" (١٥)

قال تعالى "إن المتقين فى جنات ونعيم" (١٦)

(١) البقرة ٢٦٠ (٢) الحج ١ (٣) النور ٢٤ (٤) الانبياء ٤٧ (٥) القيامة ٣٦

(٦) التوبة ٦٧ (٧) الاعراف ٥١ (٨) ص ٢ (٩) البقرة ٣٤ (١٠) آل عمران ١٨٥

(١١) النساء ١٢٤ (١٢) هود ١٠٨ (١٣) مريم ٦٣ (١٤) النازعات ٤٠ (١٥) الكهف ١٠٧

### أين الثبات الخلقى

لقد ذكرت أن القرآن أخذ بيد العقل البشرى فعالجه من المعاهات الفكرية حتى إذا شفى من هذه المعاهات قدم له منهاجاً علمياً على أساسه عرض القرآن الكريم الاسلام .

" وينتهى العقل البشرى من استيعابه للاسلام مذتاراً الى معرفة آيات الله وما وعد وتوعد . هذه المعرفة تورث الخوف من الله والخوف من الله يورث المحاسبة والمحاسبة تؤدى الى المراقبة ومن المراقبة تتولد المعانى الاخلاقية كالمحبة والصديق والاخلاص . (١)

آيات الثبات الخلقى فى القرآن - التى يتبلور حولها جماع الاخلاق الشخصية . قال تعالى " ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وأنسى المال على حبة ذرى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وقام الصلاة وآتى الزكاة والمؤمنون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباس والضراء وحين البأس . أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون . " (٢)

يقصد بالبأساء - الفقر .

يقصد بالضراء - المرض

حين البأس - القتال

البر - الصدق

قال تعالى " قد أفلح المؤمنون الذين فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو

معرضون • والذين هم للزكاة فاعلون • والذين هم لفروجهم حافظون • الا على أزواجهم  
أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين • فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون • والذين  
هم لأماناتهم وعهدهم راعون • والذين هم على صلواتهم يحافظون • أولئك هم  
الوارثون • الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون • (١)

قال تعالى " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون  
قالوا سلا • والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما • والذين يقولون ربنا اصرف عنا  
عذاب جهنم إن عذابها كان غراما • إنها ساءت مستقرا ومقاما • والذين إذا انفاقوا لم  
يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما • والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس  
التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما • يضاعف له العذاب  
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا • إلا من تاب وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله  
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما • ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله  
متابا • والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما • والذين إذا ذكروا  
بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا • والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا  
وذررياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما • أولئك يجزون الفرقة بما صبروا ويلقون  
فيها تحية وسلا • خالدون فيها حسنت مستقرا ومقاما • (٢) قال الله تعالى " إن  
الإنسان خلق هلو • إذا منه الشر جزوا • وإذا منه الخير منوط • إلا الصالحين  
الذين هم على صلاتهم هاثمون • والذين في أموالهم حق معلوم • للسائل والمحروم  
والذين يصدقون بيوم الدين • والذين هم من غاب ربهم مشفقون • إن غاب ربهم غير

(١) المؤمنون ١ - ١١

(٢) الفرقان ٦٣ - ٧٦

مأمون • والدين هم لفروجهم حافظون • إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم  
 غير ملومين • فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون • والدين هم لأماناتهم  
 وعهدهم راعون • والدين هم بشهاداتهم قائمون • والدين هم على صلاتهم  
 يحافظون • أولئك في جنات مكرمون • ( ١ )

## الباب الاول

### المبحث الثالث =====

الثبات الخلقى فى الاعلام الاسلامى

أولا

الاخلاق الشخصية ( الفردية )

### الاخلاق الفردية — أمثلة من القرآن :

قال تعالى : " وأضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وخففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين أتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرتا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا . ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا . وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا . قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لئن هو الله ربي ولا أشرك به أبدا . ولم يولأ ذلك دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى يرسي أن يوتيئني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أهبط ما وهما غورا فلن تستطيع له طلبا . وأحيط بشجرة فاصبح يقبل كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا لهمني لم أشرك به أبدا . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا " ( ١ )

وفي هذه القصة القرآنية نرى الثبات الخلقى عند الرجل الفقير الصابر المنكر على صاحبه غروره وزهوه واختياله والمخز له من سخط الله وانتقامه .

وتدعو هذه القصة الى الثبات الخلقى بشكر الله المنعم والتمتع بالطيبات بحيث لا تطيح هذه اللذائذ المادية، بلا اعتقاد بأن الفرد في يد الله ان شاء رفعه وان شاء وضعه وأنه لا ملجأ من الله الا اليه .

الوارثين • وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون \* ( ١ ) كل مجموعة من النار تكفر بنعم الله يحصل عليها غضب الله \* ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى \* ( ٢ )

( ٣ ) قال تعالى • ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وأتيناه من الكوز مما إن فاته لئنؤا بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرج ان الله لا يحب الفرجسيين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته على علم عندى أوليسم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عنسن ذنوبهم المجرمون • فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا لئست لنا مثل ما أوتى قارون انه لند وحظ عظيم. وقال الذين أوتوا لعلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخشعنا به ومداره الارض فما كان له من قبضة يئصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين • وأصبح الذين تمنوا مكانه بالاس يقولون ويكان الله ييسط الزرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون • تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا • • والعاقبة للمتقين \* ( ٤ )

هذه القصة القرآنية تبين عاقبة من تكبر وطغى وخرج بالدنيا فرحا أنساء الآخرة ( ولا تفرحوا بما آتاكم ) فالتمتع بالدنيا لا غبار عليه ( ولا تنس نصيبك من الدنيا ) بشرط أن تكون الآخرة ماثلة أمام عين هذا المتع ويحسن الى عباد الله كما أحسن الله اليه •

المال زلزله ثباته الخلقى وأطاح بعقله لدرجة أن اعتقد أن الله خصه بهذا المال وهذا

من باب الغلو الذى يتسرب منه الانحراف والكفر .

واهتز الثبات الخلقى عند بعض قومه ومالوا الى الحياة الدنيا وتمنوا أن ينالوا مثلما نال قارون مع علمهم بفساده وغروره وقال الذين تمكن منهم الثبات الخلقى الناتج عن العلم ثواب الله خير والثبات الخلقى هنا الصبر ( ولا يلحقها الا الصابرون ) والصبر هنا اساك النفس عن الدنيا وزينتها اذا كانت مقترنة باهتزاز الثبات الخلقى أى بالغفلة عن الآخرة أو اساك النفس عن الدنيا اذا كان الله أراد التضييق فى الرزق فلا راد لمشيئته فالله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والثبات الخلقى هو الذى يعمل بالصبر والثبات وعدم الاهتزاز .

( ٤ ) قال تعالى " وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وظلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مشاى انه لا يفلح الظالمون " ( ١ )  
هنا تدعو امرأة العزيز يوسف عليه السلام للزنا فاستعصم وقال أعوذ بالله - الثبات الخلقى هنا لم يهتز أمام امرأة العزيز .

( ٥ ) قال تعالى " حبس وتولى أن جاءه الاعى . وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفسه الذكرى . أما من استغنى فأنْتَ له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنْتَ عنه تلهى " ( ٢ )

" الرسول هنا كان حريصا على اسلام قريش وكان يدعو أشrafهم الى الله تعالى ليسلموا فيسلم باسلامهم غيرهم فبينما هو مع رجل من عظمائهم وقومه إذ أقبل عبد الله بن أم مكتوم الاعى فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم بتشاغله بالقوم فكسره رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاطعة الاعى كلامه فحبس وأعرض عنه فنزلت الآية فكان -

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى عبد الله بن مكرم بعد ذلك يقول مرحبا بمن عاتبنى فيه رى ميسط له رداً له وقد استخلفه على المدينة مرتين<sup>(١)</sup>

" روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأدب بما أدب به الله فى هذه السنورة فلم يعرض بعدها عن فقير ولا تعرض لغيره<sup>(٢)</sup>"

( ٦ ) قال تعالى " وأيوب اذا نادى ربه أنى سئى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين<sup>(٣)</sup>"

فى هذه الآية دعوة الى ثبات الاخلاق بالصبر كان أيوب نبيا من بنى اسرائيل وكان لسه اولاد ومال كثير فاذ هب الله ماله فصبر ثم هلك الاولاد فصبر ثم سلط المرض على جسمه فصبر ثم لما ضاق به الامر نادى ربه ووصفه بغاية الرحمة ليرحمه فاستجاب له الله<sup>(٤)</sup>

وشخصية أيوب عليه السلام مثال للثبات الخلقى وقدوة حسنة للذين يحسم الضر فيذكروا  
أيوب صبره فيصبروا كما صبر.

" يحاول بعض الذين همم الضر فى المال أو الولد أو الصحة طرد الضيق بالانغماس فى  
الخمر أو المخدرات أو محاولة التسيان بالاكل والطلاقات الجنسية) وأغلب هذه الطرق ترفع  
التوتر الجسمى والنفس وتحدث التعب"

والصبر صبران صبر على ما يحبه الانسان ليلبغىه أو صبر عنه صبر على ما يكرهه ليتجاوز به أو -  
( ٥ )  
يغيره

وأمرنا بالصبر لحكم الله .

(١) الامام محمد بن جزى الكلبي / كتاب التسهيل لعلوم التنزيل/ ١٧٨٨ / طبعة ١٩٧٣/٢ دار الكتاب اللبناني/بيروت (٢) نفس المصدر السابق ص ١٧٨ (٣) الانبياء ٨٣ -

(٤) الامام محمد بن جزى الكلبي/ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل/ ص ٣١ / طبعة ١٩٧٣/٢ دار الكتاب اللبناني/بيروت . (٥) د. أسعد على / تفسير القرآن المرتب / ص ٤١ طبعة ١٩٧٩/١ دار السنة للنشر

( ٧ ) قال تعالى " انا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة اذ اقموا ليصر ضنها صبيحين . ولا يستثنون . فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون . فأصبحت كالصريم . فتنادوا صباحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين . فانطلقوا وهم يتخافتون . أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين . وغدوا على حرد قادرين . فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون . قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون . قالوا يا أهلنا انا كنا ظالمين . عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا العسى ربنا راغبون . كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون " ( ١ )

كانوا أخوة من بنى اسرائيل لهم جنة وحلفوا ألا يعطوا مسكينا منها شيئا واثوا عازمون على ذلك فأرسل الله على جنتهم طائفا من نار فأحرقها فلما أصبحوا الى جنتهم لم يروها فحسبوا أنهم أخطئوا الطريق ثم تبينوها وطمعوا أن الله عاقبهم فيها بما قالوا فندموا وتابوا ( ٢ ) " هذه صورة تدعو للثبات الخلق حتى لا يغتر المرء بقوته أو بما يملك فتصيبه الكرامة والشح ويتحول قلبه الى صخر " .

( ٨ ) قال تعالى " فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركبوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تتصرون " ( ٣ ) ثبات الاخلاق هنا واضح في عدم الطغيان وفي عدم الاعتماد على الظالمين فالطاغية لا يطفى الا اذا قبل الناس طغيانه واستسلموا له ولم يقاوموه أو على الأقل لم يقاطعوه بالصمت وعدم الاختلاط وبالبعد عن الرياء له .

" كان الزهري " المحدث العظيم يختلط ببعض الحكام المشهورين بالظلم فكتب له واحد من

أخوانه يقول " ان أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتلمت انك أنست وحشة الظالم وسهلت سبيل  
البعي بدئك ممن لم يؤد حقاً ، ولم يترك باطلاً ، انه حين أدناك اتخذك قطبا تسد  
عليه رحي باطله وجسرا يعبر عليك الى بلائه وسلما يصعد به الى ضلاله فعايسر ما عمروا  
لك في جنب ما خربوا عليك فداؤ نفسك فقد دخلها سقم وهي " زادك فقد حضر السفسر  
البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء " ( ١ )

( ١ ) قال تعالى " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا  
انا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين " ( ٢ )

عند ما نزلت هذه السورة قال قوم من قريش ان محمدا يدعي أن القرآن بلسان عربي مبين  
وهذه السورة فيها تكرار عن بعد من البيان العربي وفريق آخر كهد غورا وأكثر فهمها  
أدرك أنه لا تكرار في الآيات وانما فيها تصميم وحزم وثبات والتكرار هنا بلاغة لانه يناسب  
مقتضى الحال . لقد مكر الذين كفروا فرد الله عليهم بمثل هذا البلاغ المبين لوسد عليهم  
كل منفذ يتسربون منه لخلخله الدعوة وصاحب الدعوة .

" جاء كبار قريش ومنهم " ابو لهب " الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا له " يا ابن  
أخيها مالك وألهتنا تستهزئ بهم ومالك تسفه أحلامنا اذا نزلنا على حكمهم ومالك تلفتنا  
عن آلهتنا وتريد هاهنا بسوء اجعل للنصفه مضعاً واجعل الامر بين معبودك ومعبوداتنا  
مناوبة وتداولاً فاعبد أربابنا أسبوعاً نعبد ربك شهراً وأعبد أربابنا شهراً نعبد ربك سنة " .  
يوضح الله لنا مثلاً من امثلة الثبات الخلقى فالحق لا تجوز فيه المساومة والحاكم الذي يفرط  
في أي جزء من قيم الدين لقاء أي عرض من عرض الدنيا له أو لأخته فانه يبدأ في الهبوط  
مع أمته الى هاجة الضياع لان الامة شيئاً فشيئاً تفقد كيانها المعنوي الذي هو سبيل البقاء

لها والتمعة لابنائها وأجيالها اذا تزلزل الثبات الخلقى للامة فانها تتحول من صخور  
هامة عريضة الى كومة من تراب تقذف بها أى ريح الى أى مكان .

( ١٠ ) قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ان استحبوا  
الكفر على الايمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون . قل ان كان آباؤكم وابناؤكم  
وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالهم افتروا عليها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها  
أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدي  
القوم الفاسقين " ( ١ )

في الآيتين السابقتين مثال واضح قوى على أهمية الثبات الخلقى أمام باطل الآباء والاخوان  
والازواج والعشيرة والمال والتجارة والمساكن .

هناك حق لا بد من التمسك به والثبات عليه وهناك باطل متلف بأردية القربى والعشيرة والزوجة  
والآباء ومستخف تحت بريق المال والتجارة والمساكن المريحة والحق أولى بالاتباع فما خلق الله  
الناس الا للعبادة وما العبادة الا تحرى العدل والحق والخير فى اطار ما أمر الله به .  
" والاسلام فوق كل شئ للمسلم وعليه أن يضحي فى سبيله بكل شئ " ولا يجوز له أن يضحي به  
فى سبيل شئ " ( ٢ )

ان المهاجرين من مكة قاتلوا ذوى قرباهم فى بدر وأحد والذين آمنوا مع ابراهيم عليه  
السلام إذ قالوا لقومهم انا أبرء منكم ومعتبدون من دون الله كفرنا بكم وما بيننا وبينكم  
العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده " ( ٣ )

ومن الغريب أن اسرائيل تشبه الدين الاسلامى فى مدارس المناطق المحتلة سواء فى القدس  
أو فى الضفة الغربية أو فى مدارس الوكالة فتفسر أن " قل ان كان آباؤكم " " التى نحن

بصد دعا تفسيراً يصور الاسلام بأنه دعوة اجرام تجعل معتقه قاطع طريق يفضل القتال  
وسفك الدماء على كل شيء لا يصل رحماً ولا يهتّم برحاً اقتصادى أو عمران أو مد نيسة  
وتكون النتيجة لهذا التأويل الشرير تشكر الشباب المسلم لدينهم مادام يحث على القوة  
والتخلف والاجرام ( ١ )

( ١١ ) قال تعالى \* وان منكم لمن ليبطئن فان اصابكم مصيبة قال قد اُنعم الله علىّ اذ  
لم اكن معهم شهيداً \* ولكن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة  
يا ليتنى كنت معهم فان فزوا فوزاً عظيماً \* ( ٢ )

فى هاتين الآيتين تحذير من الانتهازية ودعوة الى الثبات الخلقى فالانتهازيون  
يبتدون على ترك الغزو اذا كانت نتيجة المعركة الانتصار والغنائم يسرون بترك الغزو اذا  
كانت نتيجة المعركة الهزيمة \* وفى نفس المعنى قال تعالى \* واذا دعا الى الله ورسوله  
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون \* وان يكن لهم الحق يأتوا اليه ذعنون \* انفسى  
قلوبهم مرضاً أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون \* انما  
كان قول المؤمنين اذا دعا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا  
وأولئك هم المفلحون \* ( ٣ )

هذه الآيات السابقة تحذر من الميل مع المنفعة ومن يفعل ذلك فلا ثبات خلق لديه  
وقد مخهم الله بقوله تعالى \* أفى قلوبهم مرض أم خافوا أن يحجر الله عليهم لان الرسول  
انما يحكم بأمر الله وشرعه \* أما الذين عندهم ثبات خلق فيقولون سمعنا وأطعنا اذا دعا  
الى شرع الله \*

( ١٢ ) قال تعالى " الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله " ( ١ )

وقال تعالى " يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم " ( ٢ )

في هاتين الآيتين تصوير للثبات الخلقى فلا الرأى العام له قيمة إذا تعرض للقسيم الدينية الثابتة في نفس المؤمن . والمؤمن الثابت خلقياً لا يعبأ إلا بما استقر في نفسه من قيم فالثبات الخلقى يدعو المسلم الى التشبث بالاعتناء الذى اختاره لنفسه .

( ١٣ ) قال تعالى " انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً " ( ٣ )

ذكر الواحدى في أسباب النزول — ١٢٠ — مناسبة نزول هذه الآية وذلك أن رجلاً من الانصار يقال له طعمة بن أبيرق أحد بنى ظفر بن الحارث سرق درعاً من جاره يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق ثم ذهب وأخفى الدرع عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السميون . ذهب قتادة بن النعمان الى الرسول صلى الله عليه وسلم متبهماً طعمة الذى قال انه لم يأخذها وقال أصحاب الدرع لقد غشنا وأخذها وبعد أن حلف طعمة تركوه وتبعوا أثر التحقيق الذى كان يحنث من خرق في الجراب حتى انتهوا الى منزل اليهودى ووجدوا الدرع عنده فقبضوا عليه فقال اليهودى نفعها الى طعمة بن أبيرق وشهد لليهودى أناس من اليهود على صدقه فقتلتموه ظفر بنى ظفر وهم قوم طعمة انطلقوا بنا الى الله على الله عليه وسلم فكلهموه فبذلك وسأله أن يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك صاحبنا وانفتح برئ اليهودى فهم رسول الله أن يفعل وكان هواه معهم وأن يعاقب اليهودى فأنزل الله تعالى الآية السابقة " انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً " أى لا تكن لاجل الخائنين مخاصماً غيرهم ( ٤ )

مجرد الميل والهوى بعد عن الثبات الخلقى والرسول مثل أعلى ، لذلك نزل الوحي ليقوم  
الرسول الكريم على صراط الثبات الخلقى .

وفي نفس المعنى " ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا " ( ١ )

" سبب النزول أن قريشا قالت للنبي اقبل بعض امرنا ونقبل بعض امرك "

" لولا تدل على امتناع شيء لوجود غيره فدلنا هنا على امتناع مقاربة النبي صلى الله عليه  
وسلم الركون اليهم لاجل تثبيت الله له وعصمته أي أنه لم يفعله فانتفى الركون اليهم ومقاربتهم  
ولو لم يشبهه الله لكانت مقاربته للركون اليهم قليلا " شيئا قليلا " ( ٢ )

هذه الآية تصور أن الله قد وفق الرسول الكريم الى الثبات الخلقى على أعلى نسق .

( ١٤ ) قال تعالى " وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون " ( ٣ )

هذه الآية يتحمل فيها الثبات الخلقى بأحلى معانيه فلم يستعبدها هي الصلاة والصوم والزكاة  
والحج بل ان غاية الوجود الانساني هي العبادة المتمثلة في كل نشاط يقوم به الانسان  
فالانسان يتجه الى الله في كل نشاط يقوم به في كل أمر من أمور الحياة في كل حركة وفي  
كل نفس وفي كل خالجة وفي كل خطوة .

إذا أصاب الانسان خير شكر الله وإذا أصاب الانسان شر حمد الله فهذا شيء قدوره الله ولا  
يمكن أن يكون تقدير الله الا لحكمة ولا يمكن أن تكون حكمة الله الا خيرا فالله يعلم ونحن  
لا نعلم . الله هو الذي خلق الكون ومن فيه وما فيه " ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينصرون  
ترجمون " ( ٤ )

يتلقى المسلم من الله موزان القيم ومنهج الحياة ونظام المعيشة والتوجيه والتشريع .

قال تعالى " كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون " ( ١ )

أى ليكن تعليمكم ودراستكم لله رب العالمين أساسا لا للوظائف أو المناصب أو الوجاهة  
فلاسلام يمنع أن يطلب العلم لغير غاية أخلاقية .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ  
مقعده من النار " ( ٢ )

والذى يستشهد فى الجهاد ليقال جرى لم يفعل شيئا (ومن قاتل لتكون كلمة الله  
هى العليا فهو سبيل الله " ( ٣ )

قال تعالى " وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم الضعفون " ( ٤ )

فأله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه . فالثبات الخلقى اذا تمكن  
من انسان فانه يعمل بغايته الله وحسده .

### تابع المبحث الثالث

الأخلاق الفردية في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

◆ 華 夏 理 財 ◆

( ١ ) قال حكيم بن حزام سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بأسراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من السفلى . قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرى أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا \*

فكان أبو بكر رضى الله عنه يدعو حكيماً لهعطيه فيأبى أن يقبله فقال يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم انى أعرض عليه حقه الذى قسم الله له فى هذا الفى فوأبى أن يأخذه فلم يزر حكيم أحدا من الناس بعد النبى صلى الله عليه وسلم حتى توفى . (١)

فى هذا الحديث الشريف يثير النبى صلى الله عليه وسلم فى نفس حكيم الثبات الخلقى تجاه المال فالمشكلة ليست ضيق ذات اليد ولكنها الطمع وعالج الرسول نفسية سيدنا حكيم لان المسلم لا يصح أن يلهث وراء المال فمن تتشوق نفسه الى المال من الصعب عليه أن - يحمل الرسالة وشبه الرسول الكريم المال بالفاكهة الخضرة الحلوة ويقصد بالخضرة الحديثة العهد بالقطف وليست بذات اللون الاخضر ويقصد الرسول الكريم أن المال لا يبقس كما لا تبقى الفاكهة الحديثة عهد القطف ومن ثم فالمال لا يساوى بذل ما الوجه .

والثبات الخلقى واضح فى رفض سيدنا حكيم أن يأخذ حقه من الغنيمة من سيدنا أبى بكر ورفض سيدنا حكيم أن يأخذ حقه من الفى وهو نصيبه من الغنيمة من سيدنا عمر . كان الرسول الكريم فيه من قوة الايحاء وقوة الشخصية ما يعدل بها مسار أصحابه ويضمهم فى دائرة الثبات الخلقى .

( ٢ ) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تعس عبد الدينار تعس عبد درهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الخبيصة إذا أعطى رضى وإن لم يعط لم يرض تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش . طوى لعبد أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماء إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة وإن كان فى الساقة كان فى الساقة إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع . (١)

فى الجزء الاول من الحديث يدعوا الرسول على من استسلم للدهر والدينار والتر فى الملبس حتى صار عبدا للقطيفة والخبيصة وللدهر والدينار والرسول يدعوا عليه بالتعاسة والشقاء .

أما الجزء الثانى من الحديث فهو الذى يهمنا لأن الرسول يصور انسانا بلغ مستوى رفيعا من الثبات الخلقى لا يلتفت الى الدنيا وأربابها لا يبتغى مالا ولا جاها فهو عند الناس لا يؤبه به إذا استأذن لم يؤذن له ولا يقبل الناس شفاعته ولكنه عند الله يكون وجهها فهو يغنى فى أداء واجبه بدون ضجة أو لفت النظر له أشعث الرأس مغبر القدم .

إن كان فى الساقة فهو فى الهاقة أى فى أمر عظيم والساقة مؤخرة الجيش عند الخروج من الحرب وهو موضع مهم .

وإن كان فى الحراسة أى فى مقدمة الجيش فهو فى مقدمة الجيش أى فى أمر عظيم . إن كان فى الحراسة فهو فى الحراسة هذا المعنى نراه من كانت هجرته الى الله ورسوله كانت هجرته الى الله ورسوله أى هذا شىء عظيم . وطوى أى الجنة أو شجرة فيها يقال طواك أو طوى لك .

هذا الانسان الذى يومى واجبه ولا يقصد الرياسات لا يتغنى مالا ولا جاهاً  
ويقبل أى موضع اتفق له يغنى بكلية فى نفسه وأداه واجبه مثل رائع للثبات الخلق .  
(٣) أخبرنا سويد من نصر أنبأنا عبد الله عن أبي جريح قال أخبرني عكرمة بن —  
خالد أن ابن عمار أخبره عن شداد بن الهاد أن رجلاً من الاعراب جاء الى النبى  
صلى الله عليه وسلم فأمن به وأتبعه ثم قال أهاجر معك فأوصى به النبى صلى الله  
عليه وسلم بعض أصحابه فلما كانت غزوة (١) غنم النبى عليه وسلم شيئاً فقسم وقسم لـ  
فأعطى أصحابه فأقسم له وكان يرمى ظهرهم (٢) فلما جاء دفعوه (٣) اليه فقال  
ما هذا ؟

قالو قسم قسم لك النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه وجاء به النبى صلى الله عليه وسلم  
فقال ما هذا ؟ قال قسمته لك فقال ما على هذا أتبعتك ولكن أتبعتك على ارض هاهنا  
وأشار الى حلقه بسهم فأمرت فادخل الجنة . فقال الرسول ان تصدق الله يصدقك .  
فلبثوا قليلاً ثم نهضوا فى قتال العدو (٤) فأتى به النبى يحمل قد أصابه سهم حيث أشار  
فقال النبى أهو هو ؟ قالوا نعم قال صدق الله فصدقه ثم كفه النبى فى جيبه ثم قدسه  
فصلى عليه فكان فيما ظهر من صلاته اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً فى سبيلك فقتل  
شهيداً أنا شهيد على ذلك .

هذا الحديث رد واضح على كل من يفسر الجهاد بتفسيرات مادية وعلى من يفسر  
التاريخ تفسيراً مادياً فالذى يخرج من أجل الدنيا لا يتحبر مجاهداً فى سبيل الله  
ليس عند هذا الرجل غاية دنوية فقد قاتل وكل غايته أن تكسب له الشهادة . والثبات  
الخلقى يظهر فى اجابة الرجل . ما على هذا أتبعتك ولكن أتبعتك على ان ارض هاهنا

بسهواً أشار الى حلقه فأغطاء الله الشهادة فى الموضع الذى طلبه وكفنه النبى ووصفه  
النبى بالعبودية لله والجهاد فى سبيله . ( ١ )

( ٤ ) عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " ثلاث من  
كن فيه وجد حلالة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء  
لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن انقذه الله منه ، كما يكره أن يفسد  
فى النار ( ٢ ) .

الامام البخارى جاء بهذا الحديث بعد حديث النبى صلى الله عليه وسلم  
" لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين " وفى رواية  
أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للرسول صلى الله عليه وسلم " أنت أحب الى من  
نفسى " .

فقال الرسول والذى نفس بسيدى حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال عمر رضى الله  
عنه فانك الآن والله أحب الى من نفسى فقال الان يا عمر أى الآن حصل لك كمال الايمان " .  
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت  
به " . وهذا الحديث يبين العلاقة بين القرآن والسنة وبين ( البيان والتبيين ) فقال  
الله تعالى " النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم " . وقال تعالى " قل ان كان  
آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها  
ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فترضوا حتى يأتى  
الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين " ( ٣ )

ما الفرق بين حب الاهل والولد والزوجة والوالد والمال والتجارة وحب الله ورسوله .

( ١ ) أورده الامام مسلم فى باب الخصال . ( ٢ ) أورده البخارى فى اكثر من موطن ولكنه  
أورد له أول مرة فى باب الاسباب .

وما معنى الحب في الله

وما المقصود بكره الكفر

حب الوالد والولد والزوجة والاهل والمسن المريح ميل قلبى لا ينفيه الحديث الا انه صلى الله عليه وسلم يضعه في دائرة أقل من دائرة حب الله ورسوله فاذا ما لزم التضييعة بأحدهما استغنى عن حب الوالد والولد والزوجة والاهل والمال والمسن المريح وكل شئ\* ولذ لك في الحديث أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما •

ولم يقل " ممن " سواهما ليعم العاقل وغير العاقل • قال الله تعالى " ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله <sup>(١)</sup> ولكن ما المراد بحب الله ورسوله •

المراد بحب الله ورسوله الانتماء الى شريعة الله وسنة رسوله الموضحة لهذه الشريعة ودليل هذا الانتماء اى هذا الحب العطاء الكامل في معركة الاسلام والبعد عن المسالك الموهمة للكفر وهى كثيرة الآن وتتخفى وراء شتى أنواع الشعارات •

وما المراد بالحب في الله " وأن يحب المرء لا يحبه الا الله " أى لأجل الانتماء لشريعة الله لا لغرض دنوى ويقول يحيى بن معاذ " الحب في الله لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء " •

وفي الحديث " المتحابون في الله يوم القيامة على منابر من نور يحيطهم النبيون والشهداء " في الحديث يصف الرسول الكريم ثلاث خصال للمسلم

١ - أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما •

٢ - أن يحب المرء لا يحبه الا الله

٣ - أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار - أى أنه لو كان له الخيار

بين امرين هل يقذف فى النار او يستقر فى الكفر .

يفضل أن يقذف فى النار ولا يستقر فى الكفر والنار المقصودة نار الدنيا والكراهية هنا

معناها الرضى البات . ومن أؤذوا فى سبيل الله على مدى التاريخ اما انهم

رفضوا الاستجابة للكفر ظاهرا واطنا كما فعل سيدنا خبيب اذ قال " ولست أبا لى

حين اقتل مسلما على اى جنب كان فى الله مصرى " .

وأما انهم استجابوا للكفر ظاهرا وایمانهم مستقر فى قلوبهم كما فعل سيدنا عمار بسـن

ياسر وهذه رخصة سمح بها الله " ألا من أكره قلبه مطمئن بالإيمان " ما دخل هذا

الحديث الشريف بالثبات الخلقى ؟

صور الرسول الكريم الثبات الخلقى فى الانسان المسلم الذى يقف صلبا صلدا أمام

ثابتات أمام متغيرات البشر التى تنحى للمال والولد والاهل والمسكن المريح والزوجة

الضيئة .

يقف ليصح تحريف الانسانية لانسانيتها كانما هو نبع لمعانى النور فى الارض .

هذا الانسان المسلم بثباته الخلقى يخضع الحياة لعقيدته فلا تغره الدنيا ولا يمكـه

الزمان وانما يسلم نفسه الى واجبه الاسلام . هنا ارتفع الثبات الخلقى بصاحبـه

حتى أصبح هذا الانسان يستضاء به . لقد تحول الى نسق من الانسانية العليا ترتفع

على حكم حواسها بعد أن أصبح له حواس اخرى تلمس المعنويات والمجردات فتدركها

مباشرة فتتذوق حلوة الايمان .

الاسلام يقرر الثبات الخلقى ويوجبه وينشئ النفس عليه .

٥ ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أول من تسعر بهم النار يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعم فعرفها قال فما علمت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنت قاتلت لا يقال جرى\* فقد قيل ثم أمر به فسحب على عقه وجهه حتىلقى في النار وثانيهم رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعم فعرفها قال فما فعلت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنت تعلمت العلم لي قال عالم وقرأت القرآن لي قال قارى\* فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتىلقى في النار .

وثالثهم رجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعم فعرفها قال فما علمت فيها قال ما تركت من سبيل يجب أن ينفق فيها الا انفقت فيها لسك قال كذبت ولكنت فعلت لي قال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم السقى في النار (١) .

في هذا الحديث ظاهرها الثبات الخلق واطننها الثبات على غايات أرضية مختلفة تماما عن الظاهر .

فهذا رجل استشهد لالتكون كلمة الله هي العليا ولكن لتهتف الناس بسجائحه وجرأته ويخلد في أذنانهم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل حمية مثل هذا الصنف لا يطلق عليه لقب مجاهد " . ( ٢ )

هذا رجل تعلم العلم وقرأ القرآن لاليتمكن من هداية الناس مريدا بذلك وجه الله ولكن اختيالا على رؤوس العباد ليقال عالم وقارى\* وهذا آخر أنفق مالا في سبيل الله ولكن ليقال أنه جواد .

سمع رجل أن من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت يتابع الحكمة من قلبه على لسانه  
فأخذ في الاخلاص لينال الحكمة فلم تأتيه الحكمة بعد أن تم الامر فسأل عن ذلك ف قيل  
له انما أخلصت للحكمة ولم تخلص لله .<sup>(١)</sup>

روى النسائي عن أبي امام الباهلي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال أراك رجلاً غرا يلتص بالأجر والدكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا شيء له . ثم قال : ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به  
وجهه . ( ٢ )

الثبات الخلق قوة باطنة يقاد بها الانسان فلا تسيء الارادة ولا تتجه الرغبة الا تبعاً لأمر  
هذه القوة الباطنة . فاذا تم للمرء ثبات الخلق في اطار الاسلام ينطلق اثبت ما يكون  
وأقوى ما يكون لان هذا الثبات لا يبنى على العواطف التي تغور مرة وتفتقر أخرى ولكنها  
تبنى على التأمل والنظر وتعرض في كل حين على ميزان العقل .

العواطف قوة محركة الى الخير اذا كانت خاضعة باستمرار للعقل والاسلام يحث على  
استعمال العقل وعلى التفكير والتبصر وسيوضح هذا في باب الثبات الخلق والعقل نفس  
الاسلام . أو بمعنى آخر لقد وصفت الثبات الخلق في الاعلام الاسلامي في القرآن  
الكريم وفي السنة الشريفة .

وفي الباب الثاني اتجاوز الوصف وأوضح كيف كون الاعلام الاسلامي والقرآن الكريم  
والسنة الشريفة كيف ربي هذا الاعلام الاسلامي المسلمين تربية قوية تدعوهم الى الثبات  
الخلق .

لقد رسم الاسلام منهجاً فكرياً . وضع سلماً للعقل البشري ثم لما اطمان الاسلام

( الاعلام الاسلامى ) الى استيعاب العقل البشرى للمنهج الفكرى عرض الاسلام فى ضوء  
 هذا المنهج .

عرض الالهية والوحدانية وصدق الرسول واعجاز القران وانه من عند الله ثم تعرض  
 للايمان بالغيب فى ضوء على ثم عرض القيامة والحساب والجزاء وانتهى من ذلك كله السى  
 بمعرفة المسلم آيات الله ووعده ووعدته وبث فيه التقوى نتيجة. هذا المنهج  
 الحق الذى لا يأتيه الباطل من يمين يديه ولا من خلفه .

والتقوى تورث الخوف من الله والخوف من الله يورث المحاسبة للنفس والمحاسبة تؤدى  
 الى مراقبة النفس ومراقبة النفس تؤدى الى تولد المعانى الاخلاقية كالمحبة والصدق والاخلاص  
 ومن دوام الخوف والمحاسبة والمراقبة وتولد المعانى الاخلاقية يحدث الثبات الخلقى  
 فالى الباب القادم لنرى كيف قاد الاعلام الاسلامى العقل البشرى الى الثباتات  
 الخلقى . وجعل هذا الثبات نور يسير فى ضوءه المعلم ولا يحيد عنه مختارا غير مجبر  
 مقتنعا غير مبلاتهم ، سعيدا بهذا الاقتناع غير مكبل بأغلال الخوف أو مسوق بمصا  
 المنفعة .

اللهم وفقنى وهى\* لى من أمرى رشدا .

المبحث الرابع في العلاقات الدولية في الاعلام الاسلامي  
=====

(١) القواعد الاسلامية.

---

الجهاد	( الحرب )	في الاسلام
الاسرى	“ “	
الجزية	“ “	

(ب) أمثلة تفسر الثبات الخلقى

في العلاقات الدولية الاسلامية

في الحرب

في الجزية

في الاسرى

في العلاقات الدولية

لا يوجد في الاسلام حرب بمعناه الحالي .

إن الحرب الحالية هدفها الاستعلاء في الأرض ونهب خيرات الشعوب ومحاولة نزع جذور

المغلوب من أرض قيمة لجعله ضائع الهوية مزعزع العقيدة فلا يقوى على نضال .

وإذا لم يكن له تراث يخشى منه رُؤس كما تروض الحيوانات ليكون جامع المطاط أو زارع

القطن أو حافرا لنجم أو حمالا على سفن الشحن .

الرأسماليون في أوروبا وأمريكا زيفوا الشعوب المستعمرة وأصبحوا عليهم آلهة

والشيوعيون في موسكو اختلّفوا عن الرأسماليين في أنهم أعطوا للشعوب المغلوبة فكرة ومنهجها

والفهم من فساد الفكرة وضلال المنهج وصادته لطبيعة الانسان فانهم جعلوهم يس

يسجدون لمكينة الحزب الشيوعي في موسكو . وإذا حاولوا إبراز هويتهم جرى عليهم ماجرى

على المجر وتشيكوسلوفاكيا وما جرى الآن على الصين . فالخير ماتراه موسكو والمصلحة

ماتهم موسكو . وأما الدول القريبة والبعيدة فانها تدور في ساقية موسكو مغنضة العينين

والويل لها إن رفعت القناع .

ألهية الناس على الناس وعبودية الانسان لأخيه الانسان . الحرب البشرية الارضية

افتقار المغلوب والاستعلاء عليه وجعله عبدا لاله من البشر . والأنبياء جميعا أرسلوا لتخليص

الإنسان من عبادة الانسان كانوا جميعا يقولون لأقوامهم " اعبدا الله مالم من الله

غيره " (١) وكانوا جميعا يربطون قلوب الناس بالله حتى لا يخضعوا إلا لله ولا يخشوا

أحدا سواه .

" بعثوا لمحاربة الاستعلاء والبغى والتسلط بين البشر ولتخليص الشعوب وتحريرها  
فالمالك الحقيقي هو الله والمعبود بحق هو الله وشريعة الله نافذة فالأرض وما عليها  
ومن عليها لله والامر والحكم والتشريع لله .

" ما من حاكم ولاولى ولاملك مقتدر لهذا الكون إلا ذلك الاله الواحد الفرد "

" الصمد وأنه هو الحاكم القاهر الذى لا معقب لحكم ولا شريك له فى الملك . "

" ولا ينفذ فى السموات والارض إلا أمره فالقانون قانونه فارفض كل نوع من أنواع العبودية  
والطاعة والخنوع لأحد من دونه وكن عبدا لله قانتا " مستسلما لأوامره ( ١ ) ولذلك  
سميت الحرب فى الإسلام بالجهاد والمعنى جاهد مجاهدة وجهادا : بذل وسعه ( ١ )  
جاهد فى الله : قاتل محاربة عن الدين

وقال صاحب القاموس :

الجهد : الطاقة والمشقة واستفراغ الوسع فى مدافعة العدو ( ٢ ) ولنبدأ قصة الجهاد :  
قال الله تعالى : ( يا أيها المدثر قم فأنذر ) ( ٣ ) والخطاب للرسول الكريم لينسذر  
الناس .

قال تعالى " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا " ( ٤ )

وكان كى نبى يبعث إلى قومه خاصة ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافة .

قال تعالى " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا " ( ٥ )

تأكيد آخر بأن محمد صلى الله عليه وسلم أرسل إلى جميع الناس وهذه صفة أعطاه الله  
إياها دون سائر الأنبياء .

( ١ ) ابو الأعلى المودى/ نظرية الاسلام وهدى فى السياسة والقانون والدستور ص ١٠٣ / طبعة ١

بيروت/ مؤسسة الرسالة. ( ٢ ) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٥٦ - ١

( ٣ ) سورة المدثر ١ ( ٤ ) الاعراف ١٥٨ ( ٥ ) آل عمران ٢٨

قال تعالى " ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً " (١) ان ذكور أولاد النبي صلى الله عليه وسلم ماتوا صغاراً فليسوا رجلاً " ما كان محمد أباً أحد من رجالكم " .

رد على من قال في زيد بن حارثة زيد من محمد وخاتم النبيين أى آخرهم (٢)

قال تعالى " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصىنا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " (٣)

ان الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم متفق مع ما أتى به جميع الانبياء في أصول الاعتقاد (٤)

قال الله تعالى " وكل لك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنسى ذراهم القرى ومن حولها وتنذرهم الجمع لا رب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير " (٥)

أم القرى : مكة المكرمة يوم الجمع : يوم القيامة

وقال تعالى " ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " (٦)

بعث الرسول صلى الله عليه وسلم في سن الأربعين واستمر ثلاث سنين يدعوا سرا السى الاسلام ولكن الله أمره بعد ذلك أن يجهر بالدعوة .

قال تعالى " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " (٧)

أى صرح بما تقول ودا المشركون يضربون المشركين ويعذبونهم ولم يقتصر التعذيب على الرجال بل تعداهم للنساء ولما اشتد البلاء بالمسلمين اقترح الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة فهاجروا ولم تكف قريش بذلك بل آذت الرسول

(١) الأحزاب ٤٠ (٢) الامام محمد بن جزي الكلبي/التسهيل لعلوم التنزيل/ص ١٣٩

ج ٣/طبعة ٢/دار الكتاب العربي/بيروت (٣) الشورى آية ١٣ (٤) انظر الفصل الاول

(٥) الشورى آية ٧ (٦) الاساءة ٩ (٧) الحج آية ٥٠

وألقت عليه الاقدار وقت صلاته .

ولما علموا بتحالف الرسول مع أهل يثرب تأمروا على اغتياله فهاجر الرسول وأبو بكر السى يثرب . مكث الرسول بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ولكن قريشاً إذ اقته كل صنوف الاذى والله سبحانه وتعالى كان يأمره باحتمال الاذى والصبر

" فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم " ( ١ )

قال تعالى " فلاتطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا " ( ٢ ) والضمير يعود على القرآن الكريم فى ( به ) وقال تعالى " ادفع بالتي هى أحسن " ( ٣ ) " فاعسف عنهم واصفح " ( ٤ ) ( واهجرهم هجرا جميلا ) ( ٥ )

والمسلمون ذاقوا من العذاب ألوانا وكلما شكوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتلوه عليهم قول الله " قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون " ( ٦ ) أيام الله أى عذاب الله .

وكلما اشتدت الشكوى كان الرسول الكريم يقول الصبر انى لم أمر بقتال .

والصحابة كانوا من القلة بحيث لا يستطيعون الوقوف أمام المشركين فكان لابد من الصبر . ومن جهة أخرى قد يكون هناك احتمال لأن يثوب المشركون إلى رشدهم . وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب وتكونت الدولة الاسلامية بقيادة الرسول وقويت شوكة المسلمين وعندئذ أن الله لهم بالقتال . مجرد إذن . هذه هى المرحلة الاولى .

قال تعالى " أن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير " الذى — أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

لهدمت صوامع ومع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولنصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . النين ان مكاهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور \* ( ١ )

واشتد ساعد المسلمين أكثر فتزل قول الله \* وقاتلوا فى سبيل الله الذى يمن يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين \* ( ٢ )

\* فان قاتلكم فاقتلوهم كذا لك جزاء الكافرين \* ( ٣ )

\* ولا تعتدوا على الاطفال والنساء والشيخ والرهبان اعتمادا على قول الرسول الكريم لخالد بن الوليد \* لا تقتل شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة \*

ولكن فى رأى أن هذه الآية : \* . . . . . \* ولا تعتدوا \* تمثل حلقة ثالثة من حلقات تنظيم الجهاد فى الاسلام .

الحلقة الاولى : الصبر - الثانية : الاذن - الثالثة : القتال بدون اعداء \* . ( ٤ )

فالقنال فى سبيل الله واجب ومطلوب من البداية والامرفيه يؤخذ بالتدريج تعشيا مع قدرة المسلمين . ان عدم الاعداء على الاطفال والنساء والشيخ والرهبان على اعتبار انهم لا يقاتلون من خلق الاسلام ولكن هذه الآية تمثل حلقة من حلقات التدرج فى سلسلة الجهاد .

وحتى لو بدا المسلمون القتال أليس اخراج الرسول من مكة وفتنة الناس وايداء المؤمنين ومحاربة الدعوة أليس كل هذا يعتبر اعداء \* .

ثم بلغ المسلمون مرحلة النضج وتسلموا درجة من درجات القوة أعلى من السابقة فالمدىنة أصبحت معقل الاسلام وبنى الرسول المسجد وأخى بين المهاجرين والانصار وتلاشت الفوارق الجنسية والعصبية والقبلية التى مزقت شمل العرب قبل الاسلام ونزل قول الله :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ \* ( ١ )

وهكذا أصبح الإسلام أساس الوحدة بين البشر وسالم اليهود وأمنهم على أموالهم وترك لهم حرية الدين وفتح الطريق للراغبين في الإسلام منهم وكلهم لهم مساواتهم في الحقوق بالمسلمين بشرط الإخلاص للدولة الجديدة في يثرب وعدم معالاة أعداء الإسلام ولكن المشركين من ناحية ازداد إصرارهم على استئصال شأفة المسلمين . واليهود من ناحية أخرى خانوا عهدهم وتآمروا مع المشركين - عداوة حاكمة وجمع عنيد فلم يبق إلا الاستبسال في حرب أعداء الدعوة وإفنى المسلمون وثلاثت الدعوة منطق الأمور يتطلب الجهاد لا دفاعا عن النفس فحسب بل دفاعا عن دين الله رحمة بعباد الله وتمشيا مع قول الرسول " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده . . . "

أليس الشرك والعدوان والظلم ومنع الناس من الإيمان بالدعوة وفتنة المؤمنين يعتبر منكرا أنا لا أقول بأن الجهاد مجرد دفاع بل أحيانا يكون دفاعا مشروطا عن النفس ولكن الجهاد مطلوب لذاته لا لإكراه الناس على الإيمان ولكن لازاحة الطواغيت الذين يحاولون بين الرعية وبين مجرد معرفة هذا الدين القيم وهذه هي الحلقة التي يكمل بها الجهاد .

نحن نقاتل لنفتح مدارس تناقش فيها أئمة الكفر وتأخذ الشعوب من ساحة الشيطان إلى جنة الغفران والإيمان والرحمة ولا بد أن يكون موقفنا كريما في أثناء هذه الدعوة فنحن ندعو ووراءنا قوة تسندنا إذا احدى علينا في أثناء هذه الدعوة وإذا احدى على المسلمين الذين آمنوا بدعوتنا في هذه الشعوب .

ولكن هذه القوة التي تسندنا لا دخل لها باقتناع الناس . فلا يمكن أن تكون هناك عقيدة تقوم على السيف وإنما نشهر السيوف لتهرب أعداء الله حتى يخلوا بيننا وبين شعوبهم وما علينا بعد ذلك أن آمن القوم أو لم يؤمنوا إنما واجبنا أن نكمل السيرة التي بدأها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكفر بالذين آمنوا وبعثنا فيهم رسلاً منهم " ( ١ )

قال تعالى " إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين " ( ٢ )  
قال تعالى " لا إكراه في الدين " ( ٣ ) " ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء " ( ٤ )

" فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب " ( ٥ ) لقد كررنا أنت مذكر لست عليهم بمسيطر " ( ٦ )  
بهذه الحلقة يصل الجهاد إلى تمام نضجه .

وهذه الحلقة النهائية أخذت صورتها الحيوية الواقعية كالآتي :

أرسل الرسول سرية بقيادة عبد الله بن جحش ومعه ثمانية من المهاجرين ليستطلعوا أخبار قريش بمراقبة قوافلهم ومرت قافلة من قوافل قريش بقيادة عمرو بن الحضرمي فاشتبك معها عبد الله بن جحش وأصحابه وقدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدّموا الأسيرين والعير . فقال لهم رسول الله " ما أكرهتم قتال في الشهر الحرام " فسقط في أيديهم وظنوا أنهم قد هلكوا بما صنعوا " ( ٧ )

فدافع الله عن المؤمنين ونزل قول الله تعالى " يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وأهله منه أكبر عند الله

والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد  
منكم عن دينه فميت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون " ( ١ )

معنى ذلك أن الأفعال التي فعلها الكفار تبرر القتال في الشهر الحرام \* وفئة الناس  
عن دينهم أكبر عند الله من قتلهم فلا حرمة لهم ولا الباغين المعتدين الذين يستترون وراء  
المقدسات وهم أول من يدوسونها \*

قال تعالى " واقتلوا حيث تقتلهم وادفعوا عنهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل  
ولا تقاتلوا عند المسجد الحرام حتى يقاتلكم فيه فإن قاتلكم فاقتلوا كذا جزاء الكافرين  
فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم \* وقاتلوا حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا  
فلا عدوان إلا على الظالمين " ( ٢ )

اقتلواهم حيث تقتلهم : حيث وجدتموهم ( ولكن في ساحة الحرب )  
هذه الآية تبرر الأخذ بوجهة نظري من أن الجهاد مطلوب لذاته \* هنا أمر بالقتل  
للكافرين الذين يقتلون المؤمنين \* فالذلة التي يوعى الآتي التي تفرض الإلحاد وتأخذ  
المسلمين فيها بكل أنواع العذاب ليلتفتوا عن دينهم وتأخذ بقية المواطنين عندها سموا  
كانوا مسلمين أو غير مسلمين تأخذهم بالفساد والضلal وبينما نحمل في أيدينا الحق الصراح  
وعندنا القدرة على حمايته \* إنها خيانة لدين الله أن نقعد ولا نحمل السيف أو آلة —  
آلات الحرب لتخليص المسلمين من الأذى والفتنة ولأخذ بيد بقية الناس معهم إلى طريق  
الله نعرضهم عليهم بلا إكراه ولا من \*

( فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم "

الانتهاه هنا الذى يستاهل غفران الله هو احتناق الاسلام - انتهاه عن الكفر وآمنسوا  
بالاسلام . أما إذا انهزموا وظلوا على دينهم مثلاً فلا يستاهلون غفران الله ( ١ )  
وهى الآية التى تليها " انتهاه بشكل آخر " فان انتهاه فلا عدوان الا على الظالمين  
أى اذا انتهاه عن الحيلولة دون النار والاستماع لمدعوة الحق وتركوا الباب مفتوحاً لمجرد  
عرض الدعوة على شعوبهم . اذا فعلوا ذلك فهم آمنون والظالم يكون هو المعتدى .  
ماذا عن دورنا نحن فى هذا الجهاد ؟

هل صحيح أن الجهاد قاصر على أيام الرسول فقط ؟

قامت انجلترا بدعوة لابطال الجهاد والغناء وتلك دعوى القاديانية العميلة لانجلترا  
ان المستشرقين فهموا ديننا تماماً وحذروا أممهم منا فحاولت أوروبا أن تبيع أفخر مايعتبر  
به المؤمن وهو الجهاد فى سبيل الله قالوا إن المسلمين لاهم لهم إلا سفك الدماء  
باسم الجهاد وحاولوا أن يقتنعوا المسلمين بأن الجهاد انتهى وأنشأت انجلترا لهذه  
الدعوة نحلة القاديانية لاقناع ضعاف النفوس بالغناء الجهاد حتى نترك أنفسنا طعاماً سهلاً  
مستأغماً للاروبيين ويظنون أنهم يبلغون غرضهم بأننا لانهم حتى وان بسلفوا  
فيما مايهدفون اليه فان عقيدتنا خالدة " انا نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون " ( ٢ )  
وحتى إذا حكم على هذا الجيل بالضياع أمام الرؤساء الميين والشيوعيين فان الله سيقبض  
لدينه جيلاً غيرنا يحمل الرسالة ويحييها .

قال الله تعالى : " وريك الغنى ذوالرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم مايشاء  
كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين " ( ٣ )

هل صحيح أن الجهاد انتهى ولادور لنا فيه الآن ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

( ١ ) تفسير سيد قطب / الظلال / سورة البقرة / دار الشروق / طبعة ٤ / ١٩٧٣ / بيروت

الجهاد ماض الى يوم القيامة " فواجب المسلمين في الدعوة متد طالما كان فيه مسلمون  
 قادرون . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نصر الله امرأ سمع شيئا فبلغه كما سمعه . . . " .  
 وقال رسول الله في حجة الوداع " انى تركت فيكم مالن تضلوا بعدى كتاب الله وستلقون ربكم  
 فيسألكم عن اعمالكم فلا ترجعون بعدى كسارا ( أو ضللا ) يضرب بعضكم رقاب بعض وانتم تسألون  
 عنى فماد انتم قائمون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فليبلغ الشاهد الغائب  
 فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى عنه له وفى رواية فلعن من يبلغه يكون أوعى له من بعض  
 من سمعه " هذا أمر من الرسول صلى الله عليه وسلم أن تقوم مقامه فى التبليغ والأداء والنصح  
 فانهجاه واجب علينا . الجهاد مطلوب لذاته لمجرد الدفاع بل مود دفاع وهجوم وفى حالة  
 الهجوم لانكون معتدين فنحن لا نهاجم إلا اذا انتهك حد من حدود الله الا اذا اقتسم  
 شعب من الشعوب بنحلة أرضية أو شريعة بشرية عند ذلك نهاجم لنبلغ للناس حكم الله فان اخلى  
 الحكام الضالون بيننا وبين الشعب الضلل وضعنا " سيوفنا " فى قرابها وبدأ رسالتنا فى عرض  
 الإسلام وما علينا إلا البلاية .

قال تعالى " وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى  
 فقاتلوا التى تبغى حتى تنفس الى أمر الله " ( ١ ) .

هذه آية من آيات السيف كما يقول المفسرون والان يحاول علماء المسلمين ان يتخلصوا من آيات  
 " السيف " بالقرآن بمحاولة التحك بالنسخ وتحميل الايات من المعانى فوق ماتحتل لوضع أنفسهم  
 فى دائرة الذين يقولون بأن الجهاد لمجرد الدفاع . ان علماءنا الابرار يخجلون من الواقع  
 المر الذى نعيشه فكيف يرفعون المسلم الى صولجان الحق وعزة الايمان . كيف يتصورون المسلم  
 شامخ الرأس عزيز النفس أبى النفس عالى الجبهة وهو مسحوق تحت أقدام أهالة البشر

وحياة البشر وأرباب الدنيا •

هذه طوائف المسلمين أماننا يقاتل بعضهم بعضاً فليبسأ ضد مصر ضد المغرب  
ضد السودان وإيران ضد العراق • والجزائر ضد المغرب ومصر ضد الدول الإسلامية  
كلها تقريباً • والاردن والعراق ضد سوريا • لو حكمنا السيف كما يقول القرآن في هذه  
الطوائف المقتتلة ألا يصبح المسلمون أخواناً يصبحون قوة على هدوهم •

ولكن كيف وكل دولة إسلامية ماعدا القليل الأقل تتبع شيطاناً من الشياطين الانس •  
هذه الدولة في ركاب أمريكا وتلك في ركاب روسيا • والقتال دائر بين روسيا وأمريكا على  
أجسادنا واقتصادنا وعقيدتنا • الشعوب الإسلامية كسرة يتقاذفها الفريق الأمريكى والفريق  
الروسى ونظن أننا اللامعون ونحن في الحقيقة الذين نتلقى ضربات أروعجل هذا الفريق  
أوداك •

كيف يقول علماءنا إنهم على استحياء يقولون إن الجهاد مجرد دفع العدو وإن  
فإذا لم يرد أحد بنا سواء قبعنا في مساجدنا نزلوا القرآن بركه ما طمئنا وإن كان الدنيا  
حولنا لاتعنيها — ودع الخلق للخالق ومن تدخل فيما لايعنيه لى مالا يرضيه •

بينما أوروبا " تجاهد " لنشر الزنا والقمار والخمر والفساد وتميع الإسلام بواسطة  
أجهزة اعلامنا من حيث ندرى ولا ندرى • وبينما روسيا تنشر الالحاد وعينها على الدول  
الفقيرة منا حتى اذا قارت هذه الدول السقوط إعياء كالحيشة وافغانستان التهمت كسأى  
وحشى ضار يتتبع فرسته • إنهم يهاجمون الدول وسحقونها لنشر أهام ضالة وتسييل  
الدماء أنهارا لجرد الدعوة إلى هذا الفساد • ونحن إذا قلنا إن الجهاد مطلوب  
لذاته وهدفنا أن ننشر دين الله وأن تخرج الناس من وهم الأبالة الى يقين الإسلام  
قالوا إن الجهاد الإسلامى هدفه سفك الدماء • المسلمون لا يبتغون جزاء ولا يطمعون

فى أرض ولا يسمون الى ذ هب أو قطن أو مطاط أو بتترول ، فالله لا يقبل من الجهاد الا ما كان خالصا لوجهه الكريم . نهدف إلى اعلاء كلمة الله لا الاستعلاء على عباد الله . نحن لانكره الناس على ديننا الحق ولا نقبل أن يكره أحد الناس على الحق والضلال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من جاعد يبتغى عرض الدنيا فلا أجبر له ، من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو فى سبيل الله " . ( ١ )

ان المسلمين الاوائل خرجوا من مكة تاركين أموالهم وأملهم وزهدوا فى المال وما قاتلوا من أجله . قال تعالى " قل إن كان أبائكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فترضوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين " . ( ٢ )

وقال تعالى " وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين " . ( ٣ ) هذه الآية نزلت فى المؤمنين الذين يأتون مجاهدين ولكنهم لا يجدون سلاحا ولا دابة عند ذلك نزل قول الله آمرا المسلمين القادرين أن ينفقوا فى سبيل الله أى فى تصوين هؤلاء المحاربين بالمعتاد الحربى وقال الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أى إن عدم الاتفاق على الجهاد فى سبيل الله ضياع وهلاك .

ان بعض المفكرين رأى أن تكون هيئة الام حكومية دولية بشرط إلغاء الفتنة وتزويدها بجيش ضارب قوى . إن هذه الصورة هى حقيقة الجهاد فى الأمة الاسلامية القوية . هيئة اسلامية قوية وعندها قانسون الله وجيش ضارب قوى يجارب فى سبيل الله يحمل الحق للشعوب وما عليه بعد ذلك أن آمنوا أو كفروا .

صورة أخرى تقرب الدولة الاسلامية القوية وصلتها بالجهاد :

هيئة حقوق الانسان فى سويسرا هى نفسها هيئة حقوق الانسان فى الدولة الاسلامية القوية وصلت بها بالجهاد فى سبيل الله عند المسلمين والفرق أن الجهاد يحقق لهذه الهيئة بالسلطان والقوة وشريعة الله ما لا تستطيع هيئة حقوق الانسان بسويسرا بالوسائل الشكلية التى تقوم بها .

وماذا عن أهل الكتاب؟

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهود فى يثرب ما دين أيديهم بالاخلاص -  
معاهدين على أن يكونوا والمؤمنون أمة واحدة فى دستور الدولة الجديدة  
التي أقامها رسول الله بصفته رئيسا لهذه الدولة والرسول يعلم أن الأديان واحدة  
فى العقيدة وأن كانت تختلف فى الشرائع .

قال تعالى " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " ( ١ )

قال تعالى " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " ( ٢ ) أنهم لم يكونوا جميعا ضالين بل كانت منهم طائفة مهتدية آمنت بالرسول الكريم لانه مكتوب عند عم موسى توراتهم مثل الصحابي الجليل عبد الله بن سلام رضى الله عنه . قال تعالى " وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لا يשתرون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب " ( ٣ )

توضيح آخر يبين أن بعضا من أهل الكتاب آمنوا بما أنزل إليهم وما أنزل إلى المسلمين والأديان واحدة وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

الفرصة كانت مهيأة لليهود ليؤمنوا وتصبح الدولة الجديدة وحدة واحدة ولكن وظيفة رجل الدين التي ألغاهها الاسلام . وظيفة رجل الدين عز عليهم أن ينزلوا عنها، أحبار اليهود ودهاقينهم أخفوا نبوة محمد الموجودة عندهم في التوراة قال تعالى " وإن قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله صدقا لما بين يدي من التوراة وبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد <sup>(١)</sup> لقد أخفوا نبوة محمد مع علمهم بها جريمة مع سبق الإصرار البينة أمامهم واضحة ولكنهم أخفوها قال تعالى " ولما جاءهم رسول من عند الله صدقا لما معهم نبأ فسبوا من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهرهم وهم لا يعلمون " <sup>(٢)</sup> وأنكر القرآن عليهم التحريف والتأويل وكتمان بعض ما أنزل الله .

واتضحت الامور ، الأحبار والحاخامات ودهاقين اليهود تنكروا لاسلامهم هؤلاء كانوا محاور الاتكاز لليهود في يشرب صدأوا يكيدون للمسلمين . قال تعالى " وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى عندى الله " <sup>(٣)</sup>

ونقض يهود المدينة العهد وانضموا خيانة الى مشركي قريش لقتال الرسول والمسلمين ونزل قول الله " وأما تخافون من قوم خيانته فانفذ إليهم على سوا " إن الله لا يحب الخائنين " <sup>(٤)</sup> ومعنى الآية إذا خفت الخيانة ونقض العهد فرد عهدك لهم كما فعلوا سوا بسوا .

وضع اليهود فرصة سانحة للإيمان والطاعة والاخلاص ، وهذا كله من رؤسائهم  
ودهاقين الاحبار وبألمة الحاخامات الذين عز عليهم ضياع نفوذهم وموات مراكزهم  
إذا هم انضموا للإسلام . وانحدر اليهود بقيادة رؤسائهم في هاربة الخيانة اكثير  
فأكثير فتآمروا على قتل الرسول وهتكوا ستر امرأة مسلمة وانتهى أمرهم  
كما هو معروف بالهزيمة والطرده من شبه الجزيرة .

### الجزية

وماذا عن الجزية ؟

قال تعالى " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله  
ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " (١)  
صاغرون يعنى مطيعون لا متمردون .

هذه الآية يجع المسلمون على أنفسهم لم تنزل قبل قيام الرسول وأصحابه لغزوة تبوك  
وغزوة تبوك كانت في شهر رجب ٩ هـ (٢) وأول جزية جبت في الاسلام كانت من وقد  
نجران سنة ١٠ هـ (٣) وليس دفع الجزية واجبا على أهل الكتاب لانهم كفار بالله هـى  
مجرد ضريبة لاغناء من يستطيعون حمل السلاح من أهل الكتاب من الجندية .  
وفي بلاد كثيرة فتحها المسلمون انضم أبناء هذه البلاد وعم على ديانتهم الاصلية  
لجيش المسلمين فسقطت عنهم الجزية .

" حدث ذلك في " جرجان " وفي " أذربيجان " وحدث مع أهل ارمينية " (٤)

وصار ذلك سنة فيمن كان يحارب العدو ومن أهل الكتاب وعمر بن الخطاب منعها عن نصارى

تغلب لمنافاتها لأنفسهم وكبريائهم العربى (١)

والذين يدفعون الجزية يسمون بالذميين اذ ان لهم ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . والذميون يعطون الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم ولا يضار أحد منهم ولا يكرهون على دينهم وكانوا غير مجبرين على العمل بأحكام الشريعة الاسلامية بل كانت لهم الحرية فى اتباع أحكام دينهم .

قال تعالى " وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه " (٢) وقال تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " (٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من ظلم معاهدا أو انتقض حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه ( حقيقه ) يوم القيامة " (٤) وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى كتاب له الى عمرو بن العاص " أنشأ ولايته على مصر " ان معك أهل الذمة والعهد فاحذر رعاكهم وان يكونوا لك خصم .

الوصية العمرية لأهل بيت المقدس .

" هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل ايليا من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وحرثها وسائر ملتها " أنه لا تدين كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا شئ من أموالهم " (٥) ويقول القرطابى فى تفسيره " ان أهل الذمة " هم زعمهم ما ستروا ذلك ولم يعلنوا بيعها ومنعوا من اظهار الخمر والخنزير فسمى أسواق المسلمين . فان أظهروا شيئا من ذلك أريقتم الخمر عليهم وأدب من أظهر الخنزير فان أراقها مسلم من غير إظهارها فقد تعدى يجب عليه الضمان " (٦)

(١) ابن عبد البر / اختصار المغازى والسير ص ١٥٠ / ١٤٩ (٢) المائدة ٤٧ (٣) المائدة ٨

(٤) سيد سابق / السنة ج ١ ص ١٢٦ الطبعة النموذجية بالقاهرة عام ١٩٦٧

(٥) د. عبد الحليم محمود / بيت المقدس فى الاسلام ص ٥٧ / المغازى

(٦) أحكام الفقهاء ج ٤ ص ١١٣ .

### الأسرى

وماذا عن الأسرى؟

قال تعالى " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اخذتموهم فشدها الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها " (١)

المن هو اطلاق السراح مجانا .

الآية لا تبيح القتل ولا الاسترقاق . فالخيار بين أمرين اثنين المن أو الفداء . والفداء قد يكون بالمال أو بتبادل الأسرى أو بمقابل خدمات تعليم الصبيان . قال تعالى " ما كان النبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض " (٢) عاتب الله النبي على العجلة فسي أخذ الأسرى بعد هزائم للمشركين خفيفة لا ترجح ميزانا ظاهرا للمسلمين . والله سبحانه وتعالى يأمر بالحرب الشاملة التي تنجلي آثارها باستئصال شأفة المشركين المعاندين الذين يريدون أن يطفئوا نور الله . وبعد أن يصل المسلمون إلى هذه الدرجة من اكتساح المشركين لا مانع من وجود الأسرى .

### الدولة في القانون الاسلامي

الدولة اما أن تكون دولة الاسلام وهي الدولة التي تكون الكلمة العليا فيها للمسلمين وتطبق فيها الشريعة الاسلامية وإذا كان فيها ذميون فلهم الحرية في تطبيق شريعتهم . والدولة الاسلامية مسؤولة عنهم وأما أن تكون الدولة دولة صلح وعى الدولة التي تصالحت مع المسلمين طبقا لشروط ارتضاها الطرفان على أن تكون هذه الدولة ملزمة بدفع مقدار معين من انتاجها في نظير حماية المسلمين . ولههم حريتهم كاملة وشريعتهم كاملة بشرط أن يوجد في هذه الدولة من يبصر الناس بالدين الاسلامي .

وأما أن تكون الدولة دولة حرب وهى الدولة التى امتنعت عن قبول الدعوة الإسلامية  
 فى أراضيها والمسلمين أن يشنوا عليها حربا هجوية اذا لم يتمكنوا من اقناعهم بقبول  
 الدعوة للدين الاسلامى ، فاذن قبلت تعتبر دولة صليح • نحن لانقصد مكسبا  
 او مغنما ولكننا غردي ذلك لرفع لواء القانون الالهى خفافا على ربوع العالمين •  
 فالدنيا كلها هدف لنشر الاسلام والاسلام لا يهادن أى دولة الا اذا فتحت  
 أبوابها لدعوته هذا  
 قدرنا فى هذا العالم •

قال تعالى " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كمسما  
 استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم " (١)

(ب) أمثلة واقعية اسلامية توضح الثبات الخلقى

في العلاقات الدولية

( أ ) الحرب

( ب ) الجزية

( ج ) الأسرى

( ١ ) روى أنه في قتال المشركين أوقع الامام على كسرهم الله وجهه أحد المشركين وقفز فوق صدره وشهر حساه لينحر رقبته ولكن المشرك بصق في وجه الامام على فلم يقتل على - المشرك وتركه يغرق قليل لم لم يقتله فقال اني أقاتل في سبيل الله فبعد أن بصق المشرك في وجهي خفت أن يختلط الهدف الذال في القتل بهدف شخصي فقد تكون نفسي حطمت موجودة شخصية فيكون القتل ليس خالصا في سبيل الله

( ٢ ) لما ذهب جابى الخراج الى يهود خيبر بعد ما انقادت لامر الاسلام وخضعت له قد موا له مبلغا كبيرا من المال ليخفف عنهم بعض ما عليهم من خراج الحكومة فأبى أن يقبل الرشوة ورفضها بل شطر جميع ما أغلته أرضهم في ذلك العام شطرين وخبرهم أن يأخذوا أيهما شاءوا ولما رأوا اليهود من الجابى هذه المعاملة الغريبة أخذ العجب منهم مأخذا عظيما واستولت عليهم الدهشة حتى صاحوا ( ما قامت السموات والارض الا بعثل هذا العدل والقسط )<sup>(١)</sup>

( ٣ ) كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى الامام الحسن البصري مستغيثا " ما بال الخلفاء الراشدون تركوا أهل الذمة وما عزم عليه من نكاح المحارم واقتناء الخمر والخنازير فأجابه الحسن البصري " انما بذلوا الجزية ليهتروا وما يعتقدون وانما أنت متبع ولا مبتدع والسلام"<sup>(٢)</sup>

( ٤ ) روى أبو يوسف في كتابه الخراج أن عمر بن الخطاب رأى شيخا يتكف الناس فسأله من أنت يا شيخ قال رجل من أهل الذمة فقال الفاروق العادل الرحيم " ما أنصفاك أكلنا شببيتك وتركناك في شيخوختك وأجرى له رزقا من بيت المال وقال الخازن بيت الله الـ ابحت عن ضراء هذا وأجر لهم رزقا من بيت المال وقال انه داخل في المساكين ان يقول الله سبحانه وتعالى " انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة

قلوبهم وفي الرقاب والغارمين في سبيل الله " فادخله في المساكين.

( ٥ ) فتح سعيد بن عثمان سمرقند صلحا على مال يؤمنونه للخليفة مقابل حمايتهم فلما مات وتولى بعده قتيبة بن مسلم قيادة الجيوش الفاتحة لأرض خرسان استقل هذا المال الذى يدفعونه وفتح بلادهم عنوة دون أن يخطرهم بنقص العهد السابق وايدانهم بالحرب وهذا أمر تأباه تعاليم الاسلام الكريم . فقتيبة فى هذه الحالة قد فتح سمرقند غدرا . وصبر أهل سمرقند وقلوبهم تغلى رفضا . ولما آلت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ هجرية وعلم أهل سمرقند بأن الخليفة عمر بن عبد العزيز - كامل العدالة أنابرا عنهم وهذا لعاقبة الخليفة والشكوى له ضد قتيبة وقابلوا الخليفة ونفضوا له ما يصدورهم فتناول الخليفة قرطاسا وكتب الى سليمان بن أبى السرح عامله على سمرقند وقال فيه اجلس قاضيا لوفد سمرقند وكان القاضى " جميع بن حاضى الناجسى " استمع لظلامة القوم واستدعى شهودهم وشهودا من جيش المسلمين الذى حضر الاقتحام مع قتيبة فشهدوا بالحق ، شهدوا أن قتيبة فاجأ القوم بالفتح عنوة . فقال القاضى " على الجيش الاسلامى الذى فتح سمرقند بقيادة قتيبة أن يتأعب للخروج منها فوراً وكل لك يخرج منها المسلمون الذين دخلوها بعد الفتح " ( ١ )

" يقول ابو بكر فى توديع جيش أسامة بن زيد يا أيها الناس قفوا أو سيكم بعشر فاحفظوها عنى لاتخونوا ولا تغلوا وتغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكله وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهن وما فرغوا أنفسهن له . وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بأنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئا بعد شئ فاذكروا اسم الله عليها .

( ١ ) عن مقال فى العربى العدد ٨٦ يناير ١٩٦٦ ص ١٠٧ - ١٠٩ قضية فى القضاء

عدم التشييل بالقتل أو الاحراق بالنار أو تجويع الاعداء أو ارباب الاسرى واعلان الحرب قبل بدء القتال ولا تعلن الحرب الا بعد استنفاد وسائل النصيح ثم عدم التفاخر بالنصر أو مراعاة الناس " ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس " (١)

(٧) أبو عبيدة بعد ما أخذ الجزية والخراج من أهل الشام " علم أن الروم جمعت له جموعا لاقبل له بها فرد الجزية والخراج الى المواطنين ووعدهم بأنه سيأخذها منهم اذا انتصر على الغزاة من الروم . ولما انتصر تلقى الاهالى أباء عبيدة بالمال السدي رد عليهم ومايعوه

(٨) وقد نجران وكانوا من نصارى العرب - لما قدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاتهم فقاموا يصلون في المسجد فأراد الناس معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم - فصلوا وقد نجران صلاتهم ثم عقدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا يدفعون بموجبه الجزية وكتب لهم " لا يغير أسقف عن أسقفه ولا راهب عن رهبانته ولا كاهن عن كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه " (٢)

(٩) لقد فرض الحجاج الجزية على من أسلم بحجة أنهم لم يسلموا الا هربا من دفع الجزية فلما علم عمر بن عبد العزيز بذلك كتب الى عامله بالعراق ويهر " أما بعد فان الله بعث محمدا نبيا داعيا ولم يبعثه جابيا فاذا أتاك كتابي هذا فارفع الجزية عن من أسلم من أهل الذمة " (٣)

١٠ قال أبو بكر لخالد بن الوليد " يا خالد اذا لقيت العدو وقاتلهم بالسلاح الذي يقاتلونك به السهم بالسهم والرمح بالرمح والسيف بالسيف " (٤) وذلك هذا لقول الله سبحانه وتعالى " فمن احدى عليكم فاحدوا عليه بمثل ما احدى عليكم " (٥)

أما عطية النابالم والقنابل الذرية فأمر بإبائها الاسلام .

( ١١ ) لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم — حمزة قد شق بطنه واصطلم أنفه وجذعت  
أنفه فقال لاقتلن مكانه سبعين رجلاً منهم ( ١ ) فنزل قوله تعالى " وإن عاقبتهم  
فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين " ( ٢ )

( ١٢ ) قال تعالى " ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً تفتنون عرض الحياة  
الدنيا فعند الله مغام كثيرة " ( ٣ ) لا تمنع الأمان إذا طلب الأعداء ذلك طمعاً  
في أموالهم أو رغبة في سفك دمائهم ينبغي إعطاؤهم الأمان حفظاً لدمائهم وأمل نفوس  
اسلامهم .

( ١٣ ) قال تعالى " ويضعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم  
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً أنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قهظيراً " ( ٤ ) لقد  
مدح القرآن الكريم أولئك الذين يحسنون لأسيرهم .

( ١٤ ) في عهد الخليفة المأمون ( ١٧٠ — ٢١٨ هـ ٧٨٦ — ٨٣٣ ) يأتي السلي  
بغداد زعيم المانوية من مجوس فارس يزدانخت فيناظره المتكلمون المسلمون ويحسونه  
ويتوق الخليفة إلى أن يسلم يزدانخت ويفاتحه في ذلك فيرفض الرجل في أدب قائلاً  
للخليفة نصيحتك يا أمير المؤمنين سموعة وقولك مقبول ولكك ممن لا يجبر الإنسان على  
ترك مذبة فيتركه الخليفة وشأنه بل يطلب حمايته من العامة حتى يبلغ مأمنه بـمين  
اتباع وأنصار مذبة . ( ٥ )

( ١ ) ذكر الواحدى ذلك في سبب النزول . ( ٢ ) النحل ١٢٦ ( ٣ ) النساء ٩٤

( ٤ ) الانسان ٨ — ١٠

( ٥ ) ( ارنولد (سيرتو. ما. ) الدعوة الى الاسلام ص ١٠٣ — ١٠٥ ترجمة د . حسن البراهيم  
حسن د عبد المجيد عبددين ، اسماعيل النجراوى ط. القاهرة سنة ١٩٧٠ م

( ١٥ ) سيدنا خبيب يقدمونه للقتل فيقول له ابوسفيان أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن تضرب عنقه وأنت في أهلِكَ ؟ قال سيدنا خبيب والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي . فقال ابوسفيان ما رأييت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمد . ( ١ )

( ١٦ ) قال تعالى " فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً " ( ٢ ) وجدنا " فسبيل الله " قد قدم على الفاعل للاهتمام ببيان الغرض الذي شرع من أجله القتال وأن الفاعل هو قوله " الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة " جاء اسم موصول لتكشف عن طبيعة هؤلاء المجاهدين وأنهم يرجون اليوم الآخر .

ثم تأتي قضية الشر والجزاء بينة " ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً " لم تقل الآية " ومن يقاتل فسوف نؤتيه أجراً عظيماً لأنه ليس كل قتال يترتب عليه الاجر وإنما قالت الآية ومن يقاتل في سبيل الله ولو لم تذكر الغاية هنا لفهمت من المقام أن سبيل الله قد ذكر من قبل في الآية نفسها " فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة " .

ولكن لا يكفي بمجرد الفهم هنا بل لابد من ذكرها فبدأ في جملة الشرط ليرتب الجزاء أنه قتال لاعلاء كلمة الله وفي اعلاء كلمة الله تحقيق للسلام في أبر صوره وأكرمها ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب لم يقل فيقتل أو يقتل لأن المجاهد حريص على اعلاء كلمه الله وكلمة الحق بتضحيتها . واعلاء كلمة الله لا تستلزم قتل من يقاتله في جميع الاحوال بل

قد يتم بالاستجابة للحق أو اظهار الخضوع له ولذا قال أو يغلب بعد قوله فيقتل فالمجاهد  
 فى سبيل الله ظافر " باحدى الحسينيين شهادة أو نصر • ولذا نرى الآية تقول فيقتل  
 أو يغلب ولم نقل فيغلب أو يغلب لأن المجاهد لا يغلب وهو فى سبيل الله " فالمجاهد ففى  
 سبيل الله رابع فى جميع الاحوال منتصر لا يعرف الهزيمة الا فى جولة طابرة منبهة ولكن  
 العاقبة له دائما • المجاهد لا يغلب وهو فى سبيل الله وهل يغلب الا حريص على دنياه  
 الناس مستمسك بها • ان الناس لا يهزمون الا من شهواتهم ولا يذلون الا من حرصهم  
 وكما أذل الحرص أغناق الرجال " ( ١ )

( ١٨ ) قال تعالى " وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان  
 الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها " ( ٢ )  
 " فى هذه الآية دعوة الى أن يقاتل المسلمون لاستنقاذ الضعاف من اخوانهم المسلمين الذين  
 لا يستطيعون الهجرة من دار الحرب وضمهم الى الجماعة المسلمة فى دار الاسلام كي لا يفتنوا  
 عن دينهم •

والاصل وجوب هجرة المسلمين من دار الحرب وهى كل دار لا تقوم فيها شريعة الاسلام ولا تدين  
 للقيادة المسلمة ليلحقوا بالجماعة المسلمة التى قامت فى الارض وأصبح لها قيادة وسلطان " ( ٣ )  
 ( ١٩ ) فى سنة ٦٢٩ م فى جمادى الاولى من السنة الثامنة للهجرة دعا النبى الى غزوة  
 مؤتة فتقدم ثلاثة آلاف مقاتل واستعمل النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة عليهم وقال  
 ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس وأن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة  
 على الناس •

وعظم الروم بأنباء هذه المسيرة وبدأت المعركة بين مائة ألف من جيوش هرقل وثلاثة آلاف من المسلمين واستشهد زيد بن حارثة فتناول الراية من يده جعفر بن أبي طالب واستشهد وأخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم بها وهو على فرسه وجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد قائلا .

أقسمت بأنفسى لتنزلنه . . . . لتنزلن أو لتكرهنه

أن أجلب الناس وشد والربة .. مالى أراك تكرهين الجنة

ثم أخذ سيفه وقاتل حتى قتل .

ولما علم النبي بخبرهم قال لقد رفعوا فيما يرى النائم على سرر من ذهب فراكبت في سرير عبد الله بن رواحة ازد رارا عن سرير صاحبة فسأل لم هذا ؟ فقليل ضيئنا وتردد عبد الله بن رواحة فالمؤمن لا يجوز له أن يتردد أو يخاف الموت في سبيل الله . ( ١ )

( ٢٠ ) يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله ساكنته على رسوله وعلى المؤمنين "

المؤمن موصول القلب بالله والأسباب بيد الله والنتائج بيد الله والتجرد لله والخلاص لديه يحولان دون الإعجاب بالكثرة والاعتقاد أنها ستعطى النصر وهذا لا يمنع أن ينظر الجيش المسمى كثرته فيحمد الله فهذا لا يعتبر إعجابا بالكثرة بل حمدا لله على هذه الكثرة . وارتبطت القلوب المؤمنة بالله مع الاستعداد هو الذي يجلب النصر ويثبت القلوب .

" حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها جاءهم أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس "

هذا الظن انفصالات القلب من دائرة الاخلاص لله والقرب من الشرك .

لأنه ما من أمر أو فعل يحدث في هذا الكون الا كان أمر الله وفعل الله فيجدر أن يسهم الانسان بفعل شيء يطلق الله الطاقة البشرية في الانسان لتحقيق ما همته به شرا ذلك أو خيرا تلك المسؤولية التي أعطاها الله للانسان وتتبع هذه المسؤولية الحساب يوم القيامة .

( ٢١ ) الاسلام يوجب أن يستقدم الانذار على بدء الحرب بأشئون وسبعين ساعة وهي فترة كافية ليكون المدد لنفسه رأيا غير معجل وترك الانذار بالحرب يعاقب عليه في الاسلام ان يكون على من يفعل ذلك ضامن جميع ما يتلفون من الانفس والمال . ( ١ )

تابع أمثلة للنسب الخلقى فى العلاقات الدولية الإسلامية  
عهد الحديبية

" فى السنة السادسة للهجرة خرج الرسول للعمرة وهى زيارة البيت الحرام فى غير موسم الحج فى ألف وأربعمائة من المسلمين فوقف القرشيون فى طريقه على مقربه من مكة يمنعون منه خولها فأرسلت قريش سهيل بن عمرو للتفاوض مع الرسول وأرسل الرسول قبيل ذلك عثمان بن عفان للتفاوض مع قريش وتم الاتفاق بين الرسول وسهيل على :

( ١ ) أن تضع الحرب أوزارها بين الفريقين عشر سنين

( ٢ ) أن يرد الرسول من يأتيه من قريش مسلما

( ٣ ) ألا تلزم قريش يرد من يأتي إليها من عند محمد صلى الله عليه وسلم " (١)

وما كاد هذا العهد يقع حتى أقبل أبو جندل بن سهيل بن عمرو على المسلمين يريد أن ينضم إليهم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم " يا أبا جندل اصبر واحتصب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين مخرجا ، أنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعلنناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وأنا لا نغدر بهم " (٢)

( ٢ ) وفد أبو بصير من مكة الى المدينة ويتأبط عليه العهد يرد الى قريش لانه خرج

بغير رأى مولاه فكتب أزهر بن عوف والاخضر بن شريعة الى النبی کى يردہ وعشما بكتابهما مع رجل من بنى عامر ومعه مولى لهم . قال النبی " يا أبا بصير أنا قد أعلننا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصح فى ديننا الخدر وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين مخرجا ومخرجا فاندلق الى قومك قال أبو بصير يا رسول الله أترد -

المشركين يقتنونى فى دينى فكرر عليه النبی قوله فاندلق مع الرجلين حتى اذا كان " بسدى

(١) تاريخ الاسلام ج١ الدكتور حسن ابراهيم حسن ص ١٢٨/٩٥/١٩٧٥/مكتبة النهضة /مصر

(٢) د . محمد حميد هيكى - حياة محمد ص ٣٧٥ /طبعة ١٣/١٩٦٨/مكتبة النهضة /مصر

الطيفة (سأل أخاينى عامر أن يريه سيفه وما أن استوعبته في يده حتى علا به العامر فقتله

فخرج المولى يعد و ناحية المدينة حتى أتى النبی فلما رآه قال ان غذا الرجل قد رأى  
فرعاً ثم قال للرجل " وحق مالك ؟ " قال قتل صاحبك صاحبى ثم ما برح حتى طلع ابيو  
بصير متوشحا السيف موجها الحديث الى محمد عليه الصلاة والسلام . يا رسول الله  
وقت ذمك وأدى الله عنك أسلعتى بيد القوم وقد امتنعت بدىنى أن أقتن فيه أو يعسب  
بى ثم غادر أبو بصير حتى نزل العيص على ساحل البحر فى طريق قريش الى الشام .<sup>(١)</sup>  
( ٣ ) قال تعالى " وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله  
ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون " .<sup>(٢)</sup>

نجد فى هذه الآية قمة من قسم الثبات الذى فى الاسلام المشركون الذين يضمرون  
الحقد للمسلمين والذين شهروا السيوف لحريمهم والذين بيتوا أمرهم لقتل النبی والذين  
أخرجوه من مكة والذين لم يرقبوا فى مؤمن الا ولا ذمة على النبی أن يجبرهم وأن يبلغهم  
مأمنهم ولعل المشرك فى هذه الاثناء يسمع كلام الله فتجناب عن فطرته ركام الفساد وتيقظ فيه  
عوامل الخير . . . . ليس الهدف فناء المشركين وانما الهدف الهداية .

أما ما قدموه من اسامة فانها تحتسب عند الله . قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا أوفوا  
بالعقود " .<sup>(٣)</sup> قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله  
أن تقولوا مالا تفعلون " .<sup>(٤)</sup> قال تعالى " وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا " .<sup>(٥)</sup>

قال تعالى " والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون  
اولئك هم الوارثون . الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون " .<sup>(٦)</sup> قال تعالى " وأوفوا  
بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنتقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله

(١) د. محمد حسين هيكل / حياة محمد / ص ٣٧٧ / طبعة ١٣ / ١٩٦٨ / مكتبة النهضة المصرية (٢) التوبة ٦

يعلم ماتعملون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم  
أن تكون أمة على أرى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فويسه  
تختلفون" (١)

" أرى من أمة أى أريد عددا "

" كانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا حلفاء أكثر عددا نقضوا الحلف الأقل عددا  
وحالفوا الأكثر عددا "

" من بعد قوة : من بعد احكام وكرم "

" انكاثا : أى حلا " للاحكام "

" كالتى نقضت غزلها : امرأة حقا " من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه " ( ٢ )

وقال تعالى " ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتمزقوا قدم بعد شبعها وتذوقوا السوء بما صددتم  
عن سبيل الله " ( ٣ )

دخلا بينكم : خيانة .

( ٤ ) اضطرب الخليفة معاوية بن أبى سفيان أن يطلب من البيزنطيين عقد معاودة صلح  
معهم وأخذ منهم رهائن ضمانا لعدم غدوهم ولكنهم غدروا به فرد عليهم الرعائن قائلين :  
" إن مقابلة الغدر بالوفاء خير من مقابلة الغدر بالغدر " ( ٤ )

( ٥ ) كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبى وقاص فى حرب القادسية يقول بلغنى أن -  
أحدكم يعطى الأمان لمن يخاله من القوم حتى إذا سلخ نفسه قتله فوالذى نفس بيده لأقاهن  
عنق من يأتى هذا الفعل " ( ٥ )

( ٦ ) المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وعلى ذلك يمكن لآى مسلم أيا كان  
(١) النحل ٩٢/٩١ (٢) تفسير الجلالين ص ٢٦٤ (٣) النحل ٩٤ (٤) دة عبد الخالق النواوى  
العلاقات الدولية / ص ٨١ / ط ١ / دار الكتاب العربى بيروت (٥) نفس المصدر ص ٩١

وضعه الاجتماعى أن يمنح الأحاد أو الجماعات من الأعداء حق الأمان وعند ذلك يكون على شاطئ الجماعة

احترام هذا الحق على الامام أن يفر ذلك الا اذا رأى أن فى ذلك ضرراً أو خديعة فعند ذلك له أن ينقض هذا  
(١)  
الحق .

### نقض المعاهدات فى الاسلام

قال تعالى " براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين " (٢)

إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظهروا عليكم أجساداً فاتموا اليهيم عهد عثم إلى مدتهم أن الله يجب المتقين " (٣)

فإذا انسلك الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم أن الله غفور رحيم " (٤)

فى هذه الايات أمر بانهاء العهود التى كانت قائمة بين المسلمين والمشركين فمن كانت عهودهم مطلقة تنهى عهودهم بعد أربعة أشهر ومن كانت عهودهم مقيدة ولم ينقصوا المسلمين شيئاً ولم يظهروا عليهم أحداً فعهودهم تظل إلى مدتها . وأما الذين كانت لهم مع المسلمين عهود وتكسوها فيمهلون أربعة أشهر . فإذا انتهت المهلة بنوعها أمر الله المسلمين أن يقتلوا كل مشرك أنى وجدوه ولا يدعونه يغتأبداً .

ويرى الاستاذ سيد قطب فى الظلال جزء ١٠ ص ١٠٨ إنهاء العهود مع المشركين فى الجزيرة العربية وإنهاء مبدأ التعاقد أصلاً مع المشركين بعد ذلك . ويرى أنه ليس المقصود بذلك إبادة المشركين وإفنائهم بل المقصود إنها حملة انداز ودفع إلى الاسلام .

" فان تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم " .

أى أنه يريد أن يقول إن الأمر هنا معناه دفع للمشركين تحت رعية السيوف أن يسلموا وانسحبوا  
أرى أن الإبادة أصح من هذا رأى الاخير فما كان الاسلام يكره أحداً على الاسلام .

يجوز أن المشركين يجبرون على الالتفات للإسلام بالدراسة فالأوقات السالفة الامنة  
كانت تطفئ عليهم شهوراتهم ومنافعهم فلا يلقون بالا الى دراسة مستأنية • فإذا أجبرهم هذا  
الطرف القاصر على التفكير وأسلموا فعلا فإخواننا في الدين •  
ولكن ليس القصد اجبارهم على الاسلام كما يقول الاستاذ سيد قطب • ويتراجع الاستاذ  
سيد قطب ويبرر حملة الابداء التي اسفكرها منذ قليل ويقول :

( ١ ) ان الله سبحانه وتعالى كان يريد أن تخلص الجزيرة للإسلام وأن تصبح كلها  
قاعدة أمينة له وبخاصة والروم على مشارف الشام يستعدون للقضاء على الاسلام •  
( ٢ ) المعسكرات الجاعلية كانت تنقض عهودها بمجرد أن تتاح لها فرصة نقضها فما كانت  
هذه العهود الا نادرا عن رغبة حقيقية في مسالمة المسلمين إنما كانت عن اضطرار واقعى  
إلى حسين •

القاعدة الأصلية التي يقرها القرآن هي " ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم  
ان استطاعوا " (١)

ثم يجمع الاستاذ سيد قطب المشركين وأهل الكتاب في خيط واحد ويسوقهم إلى  
الاعداء مستندا إلى قول الله " ودكبر من أجل الكتاب لهيبرد ونكم من بعد ايمانكم  
كفارًا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق " (٢)  
" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم " (٣) ويرى أن أهل الكتاب مشركون •  
فاليهود يقولون " عيسى بن الله " والنصارى يقولون " المسيح ابن الله " • أهل  
الكتاب يتخذون الأخبار أربابا من دون الله أى ينحون شرع الله ويتخذون شريعتهم مما يقرره

هؤلاء الاحبار والمهرaban بعيدا عن شرع الله وهذا خروج عن قاعدة التوحيد السى  
دائرة الشرك فلا فرق بين المشركين وأهل الكتاب . ولا يمكن أن يجتمع منهجان منهج  
للمشرك ومنهج للايمان ولا يد من تصفية أهل الشرك وأهل الكتاب . وسار الاستاذ سيد  
كتاب فى الشوط الى آخره قائلا ان عملية الابادة ليست خاصة بمواجهة حال واقعة  
فى الجزيرة العربية وانما الامر له بعد تاريخى فيما يستقبل من الزمان بابادة المشركين  
وأهل الكتاب على مدى الدهور والأيام .

ويقدم أمثلة تاريخية يوضح بها مدى ما تطمح به نفوس القوم مشركين وأهل كتاب ممن  
حققت دفين وغل وحشى ضد المسلمين والاسلام .

تخاف الاستاذ سيد قطب عن قول الله تعالى " كيف يكنون للمشركين " عهد عند الله  
وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله  
يحب المتقين " وفى هذه الآية مجال للاستقامة والمعاشية مع المشركين الصالحين وبخاصة  
إذا سمحوا لنا بأك عوة لديننا بينهم .

ولكن الاستاذ سيد قطب يسخر من هذا التفسير بهرى أن واقع المسلمين المر هو الذى  
يفرض هذا الرأى وهذا دفع عن رأيه بقوله " المسلمون الآن فى حالة ضعف والدين الاسلامى  
دين حركى واقعى يفضل لكل مرحلة الردود الديناميكية التى تتناسب مع الفعل الواقع والظرف  
المائل " فالدين الاسلامى بسدا بالصبر والدفاع فاذا قوى ينطلق الى ابادة أعدائه  
واقناشهم من المشركين وأهل الكتاب .

إن المشركين وأهل الكتاب عند ما يقرأون هذا القول من زعيم اسلامى على رأس حركية  
اسلامية فلا بد أن يتضافروا ليقتلوا هذه الحركة فى مهد ها وهذا ما فعلوا وما يفعلون . وهذا  
الرأى للاستاذ سيد قطب لهم الرأى الاخير فى هذا الموضوع ولا المتفق عليه بين علماء

قال تعالى " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب القسطيين " . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاعروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون " (١)

الموالة الممنوعة هي مخالفتهم ضد المسلمين أو الرضى بالكفر أما معاشرتهم بالحسنى ومعاملتهم بالمصالحة والتعاون فهذا لا غبار عليه . قال تعالى " فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً " (٢)

وقال تعالى ( وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ) (٣) وقال تعالى " ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً " (٤) وقال تعالى " واللاذئذ عوا إلى دار السلام " (٥) وقال تعالى " ولنؤتينا ريك آية من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكسره الناس حتى يكونوا مؤمنين " (٦)

أمرنا الله أن نتناقش أهل الكتاب باللين والحسنى ولا نغلظ لهم القول بل نلتزم الأدب ما داموا مسلمين لنا . قال تعالى " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم . وقولوا آمناً بالذي أنزل إلينا وأنزل إليهم وألهم واحد ونحسن له مسلمون " (٧)

وقد أحل الله للمسلمين طعامهم والتزج من نسائهم . قال تعالى " اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا أتيتهمهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين " (٨)

أما الظالمون من أهل الكتاب " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " (٩) إلا الذين ظلموا . . . . . وبخاصة إذا ظلموا المؤمنين . في هذه الحالة تكون

المقاطعة والحرب وعدم الموالة مهما كانوا ذرى قريى قال تعالى " لا يتخذ المؤمنون الكافرين

أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة  
يخذلكم الله نفسه" (١)

وإذا كان المؤمنون ضعافاً فيمكن الموالاة مع الاستعداد لرفع الأذى وجلب العزة . ولكن  
هذه الموالاة لا تصل بالمؤمنين الضعاف إلى درجة النفاق وحرق البخور والرقس على  
دوفوسهم . وإنما الموقف يتطلب كظم الغيظ وستر الرغبات والاستعداد للحرب . أما النفاق  
فلا . قال تعالى " بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من  
دون المؤمنين أيبتغون عند عم العزة فإن العزة لله جميعاً وقد نزل عليهم في الكتاب أن إذا  
سمعت آيات الله يكسر بها ويستنهز بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره  
أنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً" (٢)

في حالة الكافرين الذين يبيتون شراً للمسلمين يجب الامتناع عن اتخاذهم  
أصدقاء . قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألؤنكم خبيلاً  
وإذا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات  
إن كنتم تعقلون" (٣) أما الذين يبيعون أنفسهم لقاء عرض فإن من أعراض الدنيا فقد ارتموا  
في خيانة الله والمسلمين . قال تعالى " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من  
حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم  
الآيمان وأيدهم بسورهم منه" (٤)

( ١ ) آل عمران ٢٨ ( ٢ ) النساء ١٣٩ / ١٤٠ ( ٣ ) آل عمران ١١٨

( ٤ ) المجادلة ٢٢

ومجمل القول " أن الاسلام دين عدل فعندما تكون الحرب عدلا وتحقيقا للعدل فهو دين حرب وعندما يكون السلام هو العدل فهو دين سلام فالاسلام لا يجبر عمن نصرة الحق ولا يهرب من تبعات السلام والمهم هو سلوك الآخرين ماذا يريدون (١)  
للاسلام الحرب أم الصالحة "

" لايسو " الاسلام ولا ينقص من قدره أن يكون دين حرب وقتال اذا جوهه بمداوة حاقدة وهجوم مسلح من أعدائه وأعداء ذويه . لن يدع الاسلام أهله يقفون مكتفي الايدي وهم يدبحون ولن يأمرهم أن يدبروا خدعهم الايسر لمن يلطم خدعهم الايمن لان هذه مثالية لم ترق اليها بعد طبيعة الانسان بل من قاتلك ققاتله ومن يحاول قتلك فاقتله " ولكم فى القصص حياة "

وكل من لم يقاتلنا فى ديننا ولم يخرجنا من أرضنا ولم يظاھر غيره على اخراجنا فسله مودتنا الخالصة وتعاوننا الوثيقين " ( ١ )

### المبحث الخامس

=====

(١) قوانين المال في الاعلام الاسلامي .

(ب) أمثلة اعلامية توضح الشبكات الخلقية في مسألة المال

عند المسلمين .

" ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض "

( الشورى ٢٧ )

(١) قوانين المال في الإسلام

الإسلام عام للناس جميعا " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " (١)

والإسلام دائم لأن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء •

فالإسلام لا يقدم تنافرية للمال وإنما يقدم منهاجا مرنا لأنه للناس جميعا وعلى مدى الأجيال

حتى يرث الله الأرض ومن عليها • قال تعالى " والله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر " ومشيشة

الله لا تكون مشروطة بتنافرية في المال فما منحه الإسلام في المال ؟

( ١ ) الملك كله لله والخلق لهم حق الانتفاع • قال تعالى " لله ملك السموات والأرض وما

بينهما " (٢) الكون كله ما عليه ومن عليه ملك لله والمال هو ما يتولاه الناس وما يستفيدون منه

جزء من الكون فهو ملك له •

فإن تعالى " وآتوهم من مال الله الذي آتاكم " (٣)

فالإنسان له حق الانتفاع بالشروط التي وضعها المالك الحقيقي " ويخرج الإنسان عن قانون

طارته إذا شعر بأنه مالك لا واضح لليد وخروجه هذا يؤدي به إلى الكفر " قال تعالى

" ولكن إذ قناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعنا

إلى رب إن لي عنده للحسنى " (٤)

قال تعالى " وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه " (٥)

قال الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية ( أحل الملك لله سبحانه وتعالى والعبد ليس

له إلا التصرف الذي يرضى الله وهذا دليل على أن أموال ليست أموال البشر في الحقيقة " (٦)

وعند ما قال قارون " إنما أوتيته على علم عندي " كانت النتيجة " فحسبنا به وداره الأرض " غير

(١) الأنبياء (٢) المائدة ١٧ (٣) النور ٣٣ (٤) فصلت ٥٠

(٥) الحديد ٧ (٦) تفسير القرطبي / الطبعة الثالثة ١٩٦٧/ عن طبعة دار الكت

كأنفى كتاب الله آيات تصنيف المال للأنسان على وجهه الامتلاك له .

قال تعالى " اعطوا أنا أموالكم وأولادكم فتنة وإن الله عنده أجور عظيم " (١)

ويجيب عن هذا الاختلاف الظاهرى الشهيد عبد القادر عوده فى كتابه " المال والحكم فى الاسلام " (٢) قائلا لقد أضاف القرآن مال السفهاء الى أوليائهم لا لان هؤلاء اولياء ملكوا المال ولكن لانهم يملكون حق التصرف فيه .

قال تعالى " ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا " ( ٣ )

( ٢ ) حق التصرف فى المال مرعون بالرشد :

فاذا تم هذا التصرف بسفه كان من اللازم استرداد هذا الحق ووضعه فى يد الجماعة .

( ٣ ) الملكية الاستثنائية لابد أن تكون من حلال

" ومن تعاقد صحيح صحيح " فمن امتلك أرضا اشتراها بمال مسروق بطلت ملكيته وحيازته . ومن اشترى عقارا من شخص غير أهل للتصرف بطل التعاقد بينهما وإذا وقع اكسراء أو تدليس فى العقد بطل هذا العقد " (٤) .

( ٤ ) تحريم الاكتساز :

قال تعالى " والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعداب أليم يوم يحس عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكسزون " ( ٥ ) .

(١) الانفال ٢٨ (٢) سورة ص ٤٣ ( ٣ ) النساء ٥

( ٤ ) محمود ابوالسعود " خطوط رئيسية فى الاقتصاد الاسلامى - ص ٨١ / طبعة ٢ / مكتبة المنار الاسلامية / الكويت (٥) التوبة ٣٤

فلاكتناز حبس المال عن التداول وحرمان المجتمع من هذا المال والبعض في تداول

المال يؤدي بالعالم إلى أزمات اقتصادية " فالاضطراب في عيلتي التوزيع والانتاج  
يعنى تكدي السلع ومطالة العمال " (١)

ولذا نجد آيات تحض على الانفاق وتوضح أن هذا الانفاق يعود علينا وأن حبس المال  
يوردنا موارد التهلكة . قال تعالى " وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " (٢)  
ويقول الله تعالى " حافظوا على الانفاق " قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا  
ما رزقناهم سراً وعلانية " (٣)

ويوضح لنا الله سبحانه وتعالى أن الانفاق يعود علينا بالخير . قال تعالى " وما تنفقوا  
من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون " (٤)

والذي يقف عن الانفاق هو بعربة الكافر " أ رأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع  
اليتيم ولا يحض على طعام المديكين " (٥)

وقال تعالى " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة " (٦)

وقال تعالى " وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم " فالمال يجب أن يظل أبداً في التداول ولا يكون  
ذلك إلا بالانفاق " فداومة الانفاق معناه زيادة الطلب وزيادة الطلب تؤدي إلى زيادة  
الانتاج وزيادة الانتاج معناه الرفاهية " (٧)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن في المال حقاً سوى الزكاة " (٨)

وقال تعالى " الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً " (٩)

(١) محمود ابو السعود/خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي/ص ٣٨/طبعة ٢/مكتبة

المنار الإسلامية / الكويت (٢) البقرة ١٩٥ (٣) إبراهيم ٣١ (٤) الانفال ٦٠

(٥) الماعون ١ (٦) القصص ٧٧

(٧) محمود ابو السعود /خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي/ص ٣٢/ط ٢/مكتبة المنار

الإسلامية / الكويت (٨) سنن أبي داود (٩) البقرة ٢٦٨

( ٥ ) المال لا ينحصر فى فئة خاصة

قال تعالى " لئى لا يكون دولة بين الاغنيا منكم " (١) فالاسلام يأمر بالانفاق حتى يتداول المال المسلمون جميعا ولا ينحصر فى فئة خاصة وفى الحديث الشريف " اذا جاع المسلمون فلا مال لأحد " ولقد أوقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه حد السرقة عندما حلت المجاعة بالمسلمين .

ان زكاة النقد ربع العشر على كل مال تجاوز النصاب وحال عليه الحال ولكن اذا احتاجت الدولة فلها أن تزيد من النسبة ان كانت فى حاجة الى المال .  
يقول الامام القرطبي " اتفق المسلمون أنه اذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة يجب صرف المال اليها " ( ٢ )

( ٦ ) التوسط

قال تعالى " لاتجعل يدك مغلولة على عنقك ولا تبسطها كل البسط . . . " ( ٣ )

وقال تعالى ( والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " ( ٤ )

وقال تعالى " وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا " ( ٥ )

وقال تعالى " وسألونك ماذا ينفقون قل العفو " ( ٦ ) والعفو أى الفاضل عن الحاجة الذى لا يوجع عند انفاقه .

( ٧ ) النهى عن الترف:

أترفته النعمة أى أطغته . قال تعالى " كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى " ( ٧ )

فوفرة المال قد تدب العقل اذا لم يحرم الانسان ايمان شديد . وانما توفر هذا -

الايمان الشديد فلن يتوفر هذا المال الكثير . قال تعالى " وانما أردنا أن نهلك قرية

أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول فذرناهم تدويراً<sup>(١)</sup> وقال تعالى " وأصحاب  
 النار ما أصحاب الشمال في سمر وحميم وظل من يحوم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل  
 ذلِكَ مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم<sup>(٢)</sup> وقال تعالى " وكذلك ما أرسلنا من  
 قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم  
 مقتدون • قل أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون<sup>(٣)</sup>  
 ( ٨ ) المال والمساواة :

الأرزاق من الله قال تعالى " إن الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر<sup>(٤)</sup>  
 والله حكيم في يسط الرزق لهذا وتفتيره على ذلِكَ الشخص الآخر ولا يمكن أن تكون حكمة  
 الله الا خيراً بعض هذه الحكمة تدركها عقولنا بعضها الآخر تخفى علينا ومن مننا  
 فليس للإسلام تنافرية في المال وانا فيه حكمة نفهم بعضها يخفى علينا بعضها  
 الآخر ومشيئة الله في الارزاق ليست مشروطة كل من يعمل يكافأ ولكن ليس كل من يكافأ يكون  
 من الكادحين الحاسبين •

وتفاوت الارزاق يتمشى مع الآلة الكريمة " ان الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر " وهذا هو  
 الجزء الذى تخفى علينا حكمته • أما الجزء الذى ندرکه فهو ان تفاوت الارزاق شئ  
 طبيعى لان هذا التفاوت يتبع القدرات المتفاوتة بين الناس والاروف البيئية والاجتماعية  
 والطبيعية التى يتفاعل معها كل انسان لقد رآته المختلفة • قال تعالى " أعم يقدمون  
 رحمت ربك نحن قدسنا بينهم معيةتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض  
 درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون<sup>(٥)</sup> "

(١) الاسراء ١٦٠ (٢) الواقعة ٤١-٤٦ (٣) الزخرف ٢٣-٢٤ (٤) الرعد ٢٦  
 (٥) الزخرف ٣٢

قد يكون هناك من يملك المال ولكنه لا يستطيع استثماره وقد يكون هناك من لا يملك المال ويستطيع استثماره وهذا معنى " ليتخذ بعضهم بعضا ذرياً " أى ليعخدم بعضهم بعضاً . والإسلام لا يقبل أن يكون تفاوت الرزق سبباً فى استئثار طائفة على أخرى فقيمه الإنسان فى الإسلام فى دينه وتقواه لا فى ماله وفضله فالمعيار المادى ليس مقياساً توزن به أقدار الناس فى الإسلام .

فإن تعالى " وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون " ( ١ )

( ٩ ) لكل أمرى ماسعى

لا يقرّر الإسلام استغلال الغنى للفقير ولا أن يفتنى شخص على حساب آخر ولا أن يأكل شخص من سعى غيره وكل ملكية مسموعة إلى بطلالة غير جائزة فى الإسلام فالملكية لا تعتمد صاحبها عن العمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كانت له أرض فليزرعها " ( ٢ ) أو ليعملها فان أبى فليعدها أرضه " ومعنى اسألكها عدم إهمالها .

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤخذ للأرض أجر أو خط " ( ٣ ) " كرا " الأرض يجعل ثابت يؤدى إلى تقاعد المالك وتكاسله فهو ضامن لقرار معين من ناتج أرضه يتقاضاه دون أن يتعرض لاية مخاطرة فالأرض باقية مستصلحة وفى زرعها نفع لها وينتج عن ذلك أن يتجمع المال بيد المالك الزراعى فيتحكمون فى أرزاق الفلاحين وتصبح لهم سيطرة وقوة وتصبح الأرض بمثابة رأس المال الذى يدر ربا على صاحبه " ( ٤ )

مالك الأرض أما أن يزرع أرضه بنفسه أو يشارك آخر فى نفقات زرعها فعلى الآخر العمل وعليه السداد والالة مثلاً ثم يوزع الناتج بنسبة يتفق عليها سبباً . فإذا أجدبت الأرض ولم

نتنتج محصولا خسر كل منها ما أنفق ولا يكون للارض أجر قط .

لا بد أن يبدل المالك جهدا ويتحمل خطرا ولا أصبحت الارض رسمية ولمالك الارض خيار ثان اذا لم يوافق على هذا الحل فله أن يمنحها لغيره وهذا الغير يزرعها لنفسه ويتحمل الخسارة والربح له .

ولمالك الارض خيار ثالث هو أن يخدم الارض ولا يتركها بورا . فاذ لم يرض وكان للمسلمين حاجة لاتحتاج الارض فانها تستزاع منه .

الاسلام يحرض أن يكون المسلمون عاملين منتجين والملكية التي تقعد بصاحبها عن العمل غير جائزة شرعا .

قال تعالى " ان الانسان ليطاغى " ( ١ ) أن راه استغنى .

وقال تعالى ( وكن ليس للانسان العاسى ) ( ٢ ) ويتاثر الاستاذ محمود أبو السعود رأى بعض الفقهاء الذين أجازوا المزارعة اعتمادا على حادثة رجاء يهود بنى خيبر للنبي أن يقيمهم فى أرضهم على أن يكون لهم شطر من الثمر ووافق الرسول الكريم على ذلك .

يرى الاستاذ محمود أبو السعود أن الارض لم تكن ملكا شخصيا للرسول وإنما آلت الى المسلمين بحكم الفتح والرسول رئيس الدولة والحكمة التي رآها الرسول فى جواز المزارعة هى تقييد اليهود بمكان محدود معروف يمكن مراقبتهم به .

فالرسول وافق على المزارعة تأمينا لمصالح الدولة العليا وليس نسخا لما قرره النبي صلى الله عليه وسلم من تحريم كسرا الأرض.

أما كراء السدار فالأمر من تلف فالدار سلعة تستهلك باستعمالها وإذا استهلك السدار فقد استهلك رأس المال بخلاف الأرض التي لا تستهلك بالمزارعة بل تتحسن.

أما الخسارة وهي أن يعطى مسلم ماله لآخر يتجر فيه والربح بينهما حسب الاتفاق على أن يكون الربح جزءا شائعا كالنصف أو الربع أو ثلث الخسارة على الضارب باطل ولا نصيب للضارب إلا من الربح فقط وإن خسرت المشايخ فلا أجر له وهو أمين فلا ضمان عليه في حالة الخسارة إلا إذا تعدى.

### البنك الاسلامى :

البنك الاسلامى يعتبر بالنسبة للمودعين هو الشريك المضارب وتطبق قوانين  
المضاربة التى ذكرناها . فالبنك أمين على رأس المال الذى يعتبر وديعه عنده .  
وهو فى تصرفه وكيل عن رب المال وان ربحت مشروعاته كان شريكا فى الربح وان خسرت  
المشاريع فلا أجبر له . والمهندس الاسلامى له علاقة بين المودع وبين أصحاب المشروعات  
المقترضين فى حالة الايداع المودعون أرباح المال يعتبر البنك المضارب الذى يستثمر  
المال على أن يكون له نسبة معينة من الربح .

والبنك يوظف هذه الاموال فى المشاريع وان اعتبر البنك بالنسبة للمودعين هو  
الشريك المضارب فانه بالنسبة لأصحاب المشروعات الذين يقتضون منه هو " صاحب العمل "  
وأصحاب المشروعات هم الشركاء المضاربون .

ونصيب البنك من أرباح المشروع يحدد بالاتفاق مع أصحاب المشاريع وان خسر  
المشروع ينظر فى الامر فان لم يكن فالمال أوسو قصد من صاحبه فلا تقع عليه  
خسارة اما اذا ثبت شئ من ذلك فانه يعتبر متعديا ويكون عليه الضمان .

" والمشاريع التى يساهم فيها البنك منها ما يربح ربحا جيدا ومنها ما يربح ربحا متواضعا  
ومنها ما يخسر وفى نهاية السنة يقوم البنك بتسوية شاملة بين أرباح وخسائر جميع المشروعات  
الاستثمارية التى وظف البنك فيها أموال الودائع وبعض أموال المساهمين والصافى بعد  
هذه التسوية يخصم البنك منه أولا مصاريفه العمومية ثم يوزع الباقي بينه وبين المودعين  
طبقا للاتفاق بينه وبينهم " (١)

لماذا يتحتم على مالك الارض فى حالة المزارعة الاسلامية أن يساهم فى نفقات المزارعة

لماذا يمتد في المضاربة أن تكون حصة كل منهما في الربح جزءاً شائعاً كالربح أو الشك  
مثلاً ؟ لماذا لا يصح اشتراط الخسارة على الضارب ؟ لماذا اذا هلك المال  
كله أو بعضه فلا غرم على الضارب رلانه أمين ؟

الاجابة على هذه الاسئلة تتلخص في أن الاسلام لا يبيح لابناء أن يتكسبوا المال كيفما  
شاءوا بل هو يضع طريقة لكسب المال تجعل المسلم موصول القلب بالله فهو في مخاطرة  
بماله والله وحده هو المغنى .

( ١ ) فعنصر المخاطرة يعكس في نفس الفرد المسلم الشعور بالافتقار الى الله والسعى  
رحمته ويعكس الاحساس العميق بالآية الكريمة " يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله  
والله هو الغنى الحميد " (١) هذا من جهة .

( ٢ ) ومن جهة اخرى يحارب الاسلام وجود طبقات فارغة تتكدس الثروات فسي  
أيد يهيم وهم نائمون ان الشر والفساد ينبع من وجود هؤلاء المترفين الذين  
يكسبون المال والعمل الوحيد الذي يكسبون المال به هو مجرد الانتظار بينما غيرهم  
يكدح لهم .

( ٣ ) المال الفائض لا بد أن يستثمره صاحبه أو يقرضه لمن يستثمره ولا يجب اطلاقاً  
أن يدعه معطلاً عنده انه خير ومن الواجب أن ينتفع الناس بهذا الخير .  
( ١٠ ) عقبة الربا أنظح من أن تحدد

الربا معناه في اللغة الزيادة والنماء يقال ربا الشيء يربو رباة ورا اذا نما زاد .  
ومنه الربرة وهي الصخرة المرتفعة على ماحولها وقال تعالى " فأخذهم أخذته  
رابية " (٢) أي زائدة .

والاصل في الربا هو / دين يؤدي عنه مال زيادة على أصل الدين في مقابل  
المدة التي يثاقل فيها الدين في ذممة المدين •

والربا الذي جاء القرآن بتحريمه هو ربا النسيئة والذي يقع بين الدائن والمدين بغير  
زيادة على أصل الدين في مقابل تأجيل دفع الدين مدة معينة •

روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " انما الربا في النسيئة " (١)  
وجاءت السنة الماهرة فحرمت الامور المفضية الى الربا ومن قبيل هذا " ربا الفضل "  
وعو بيع المتعاطلين من ذعب او فضلة او بر أو تمر بزيادة أحد الثلثين على الآخر  
كمن يبيع درهما من الذهب بدرهم ونصف من الذهب أيضا وكمن يبيع قدحا من التمر  
بقدر ونصف منه •

ومن الامور المفضية الى الربا بيع الغرر •

يقال غرر به اذا ساقه الى سوء أو أوقعه في مكروه عن طريق الحيلة والخديعة والغش  
مثل بيع السمك في الماء أو بيع الحيوان الشارد عن صاحبه •  
روى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى تزهر  
قهل وما تزهر ؟ قال تحمر أو تصفر قال أرايت اذا منع الله الثمرة ثم يستحصل  
أحدكم مال أخيه ؟

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين  
فان لم تفعلوا فأنزلنا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكن رؤوس أموالكم لا تملأون ولا تملأون (٢)  
وفي هذه الآية الكريمة رد على من يقول أن الربا لا يحرم الا اذا كان اضعا فسا  
مضاعفة لان الله لم يبيح الرؤوس الاموال •

روى البخارى وسلم عن أبي هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما عن يارسول الله قال الشوك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والمتولى يوم الزحف وقد ف المحصنات الغافلات المؤمنات " .

والسبب فى تحريم الربا أن فيه مظهر من قسوة القادر على العاجز ولهذا فهو يسبب العداوة بين الناس ويسمى دى الى خلق طبعه مترنسه لا تعمل شيئا ويضخم المال فى يدها دون جهد مبذول أما لماذا لم يضع الاسلام عقوبة مادية للربا مثل الجرائم التى فرض الله عليها عقوبة<sup>(١)</sup> فذلك لان الحدود التى فرضها الاسلام للقتل والسرقة والزنا هى تظهر لمرتكبيها من آثار ما ارتكبوا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا أراد الله تعالى بعبد الخير عجل له العقوبة فى الدنيا وإذا أراد الله بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة " .<sup>(٢)</sup>

قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ... " .<sup>(٣)</sup>

فحدد الربا " فاذنوا بحرب من الله ورسوله ... " .

(١) عيد الكريم الخطيب/ السياسة المالية فى الاسلام / ص ١٤٦ / دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت .

ان الحضارة الغربية تقصر همها على الحياة الدنيا لأن أهلها لا يؤمنون

باليوم الآخر . فكل ما يؤثر في المصالح الدنيوية تهتم به كالصدق في التعامل والحق في المواعيد والأمانة في المعاملة والوفاء بالوعد . أما القيم المعنوية التي لا تتعلق بها مصلحة مادية (١) فهي لا تلقى إليها بالا مثل العفة ، الحياة الشرف ، الاحسان ، العطف ، الاخلاص ، مراعاة حقوق الآخرين . فهل من المعقول ان نأخذ من هؤلاء تشريعا ؟ أى تشريع ؟

هل نأخذ من الإنسان تشريعا اقتصاديا والإنسان يقول الله فيه :

( ان الإنسان خلق هلوعاً ) (٢)

( وخلق الإنسان ضعيفا ) (٣)

( وكان الإنسان عجولا ) (٤)

( اذا مسه الشر جزوعا ) (٥)

( اذا مسه الخير منوعا ) (٦)

( وكان الإنسان أكثر شئء جدلا ) (٧)

( وتخبون المال حبا جمعا ) (٨)

هل يمكن ان نهتدى بتشريع هذا الإنسان ؟

( ان الغرب يعطى السلطة العليا للعوام ) (١) فمن الذى يختار للمجالس

النيابية ؟ ليس هم العوام .

فالاقتصاد فى الغرب رأسمالى يسمح للفرد بالاحتكاز والتحكم ، والاقتصاد فى

روسيا مائى ، الكل بيد الدولة . وتطغى فيه مصلحة الجماعة على الفرد وخطأ

هذه المذاهب أنها تصورت الإنسان مائة فحسب .

أما الاقتصاد الإسلامى فهو نظام الهى لا يتبدل ولا يتغير لأنه من عند الله

فلا مكان لمقارنته بالأنظمة الوضعية التى يعترىها النقص ويطرأ عليها التغيير

الاقتصاد الإسلامى يوجهه ويحكم مساره الإيمان بالله الواحد الأحد .

يقول الرسول عليه السلام : ( ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كسان

(١) محمد تقى الدين الأمينى / الاسلام تشكيل جديد للحياة / ترجمة د. مقتدى حسين / ص ١٥٣ / ١٩٨٢  
دار العلوم / الرياض

(٢) المعارج الآية ١٩ (٣) النساء الآية ٢٨ (٤) الأسراء ١١ (٥) ، (٦) المعارج ٢١

(٧) الكهف ٥٤ (٨) الفجر ٢٠

خالما وابتنى به وجهه ( ١ )

والمرء يتجه بنشاطه الى الله خشية وتقوى . يقول الله سبحانه وتعالى

( ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ) ( ٢ )

والاسلام يعتبر أن كل نشاط في إطار الإيمان بالله واليوم الآخر عبادة .

رأى بعض الصحابة شاكبا قويا يسرع في مشيه الى عمله . فقال بعضهم ( لو كان

هذا في سبيل الله ) فرد النبي صلى الله عليه وسلم ( لا تقولوا هذا فإنه

ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله . وان كان خرج يسعى على

نفسه يعفها فهو في سبيل الله وان كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل

الشیطان ) ( ٣ )

والاقتصاد الاسلامي يحفظ التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة وصور

الرسول الكريم التوفيق بين مصلحة الفرد والجماعة بقوله ( ان قوما ركبوا

سفينة فاقسموا فصار لكل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفأسه فقالوا له

ماذا تصنع ؟ قال هذا مكاني أصنع فيه ما أشاء فان أخذوا على يده نجا ونجوا

وان تركوه هلك وهلكوا ) ( ٤ )

والاقتصاد الاسلامي نظام فريد قائم بذاته لا ينتمي لأي مذهب من المذاهب الرضعية

لأنه من الله العليم الحكيم الذي يشرع لخلق ما يتناسب مع فطرتهم ويقوم هذا

التشريع على أسس انسانية خلقية . أي أن الاقتصاد الاسلامي ( ليس نظاما شيرعيا

لأنه يقر الملكية الفردية وجميعها وليس نظاما رأسماليا لأنه لا يطلق العنان لرأس

المال بل يحرص على تجريده من وسائل السيطرة والنفوذ وليس من النظم الاشتراكية

المتطرفة الى اليسار لأنه لا يعنى في اضعاف رأس المال الفردي بل يفسح له المجال

للقيام بوظيفته في حدود المصلحة العامة بوصفه عاملا مهما من عوامل الانتاج

وليس من النظم الاشتراكية المتطرفة الى اليمين لأنه لا يجنح مثلها الى تخفيف

رقابته على الملكية الفردية ورأس المال الفردي ) ( ٥ )

ومجمل القول أن النظام الاقتصادي الاسلامي يعتبر هذا الكون ملكا لله وينظم

الله الموارد والثروة والملكية بالأسلوب الذي يقرره وملكيته نوع من الانتفاع وليس

للمالك الحق في التصرف فيها يملكه في حياته الا طبقا لما حدد المالك الحقيقي

وليس حرا فيها يملكه بعد موته .

( ٢ ) سورة الحشر الآية ١٩

( ١ ) أخرجه أبو داود والنسائي

( ٤ ) البخاري والترمذي

( ٣ ) البخاري ومسلم

( ٥ ) عبد الواحد وافي - المساواة في الاسلام ص ٦٥ / الطبعة الثالثة ١٩٦٥ / سلسلة

فالأسلام وضع للميراث نظاماً حكيماً يكفل توزيع الثروات بين الناس توزيعاً عادلاً يقلل الفروق بين الطبقات ويحقق التوازن الاقتصادي . أما الوصية فلا تجوز لوارث لقوله صلى الله عليه وسلم ( لا وصية لوارث ) ( ١ )  
 أما الوصية لغير الوارث ف جائزة بإجماع الفقهاء تيسيراً لأعمال البر ولكن تكون في حدود الثلث من التركة .

## أمثلة إعلامية توضح الثبات الخلقى

### عند المسلمين في أمور المال

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من مسلم يغرب غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طائر أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " (١)

فالمسلم حين ينتج يضع بين عينيه النفع والانتفاع وخدمة الحياة ويجاهد حياً في طاعة الله ملتزماً بالحديث السابق وصلاية الكرسي " قل أعطوا فسيري الله عليكم .. " أما من ينتج لمجرد الانتفاع الشخصي حتى لو أضر غيره فقد بعد عن الثبات الخلقى لأن الإيمان ما قرئ في القلب وصدقة العمل " فمن آمن قلبه " بوحداية الله شمس أشرك، في عمله المال فقد كذب عمله إيمانه " وروى عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال " من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء " (٢)

وألزم الله قلبه أربع خصال

- عما لا ينقلع عنه أبداً
- وشغلا لا يفرغ منه أبداً
- وقفرا لا يبلغ غناه أبداً
- وأمل لا يبلغ منتهاه أبداً

(٢) كانت هناك أزمة قوت في المدينة وجاءت لسيدنا عثمان قافلة حاملة برا وسعرت لسيدنا عثمان بأعلى الاسعار فرفض كل ثمن ووزعها على أهل المدينة بلا ثمن .

(٣) ضيق يهودي على أهل المدينة فكان يبيعهم الماء بثمن غالي لأنه يملك بئراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشترى بئر رومة ويكون دلوها فيها كدلاء المسلمين

يكون له مثلها في الجنة فستقدم عثمان لشرائها فتغالى اليهودى في ثمنها فعرض سيدنا عثمان أن يشتري النصف على أن يكون لعثمان يوم وللإيهودى يوم ينتفع بثمن الماء فيسهم فوافق الإيهودى فكان سيدنا عثمان يبيع الماء بغير أجر في يومه فيقبل عليه الناس ويأخذون ما يكفيهم ليومين فاذا جاء يوم الإيهودى لا يشتري أحد فاضطر الإيهودى لأن يبيع النصف الآخر بأبخس الأثمان .

وهكذا يرى المسلم العبادة في كل عمل يقوم به .

( ٤ ) أرسل أبو حنيفة وكيله لبيع جملة من الأثواب وبه أبو حنيفة وكيله أن في الأثواب معيبا وعلى الوكيل أن يبينه الشارى الى ذلك الثوب المعيب فلما باع الوكيل الأثواب كلها سأله الامام أبو حنيفة عما اذا كان قد نهى الى المعيب فقال الوكيل أنه نسي فمما كان من الامام الا أن تصدق بثمن الصفقة كلها لأنه قد دخل في الصفقة من المال كسب خبيث لا يدره .

( ٥ ) روى عن ابن عباس قال " دعانى عمر فاذا حصر بين يديه عليه الذهب منشورا نشر الحشا ( الثبن - الدقيق ) قال فلم فاقسم بين قومك فآله أعلم حيث حبر عندا أى آخر مجىء هذا المال الكثير - عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر وأخطأنيصة الخير أراد بذلك أم لشمر ؟ قال أى ابن عباس فأجبت اقسام فسمعت البكاء فاذا عمر يبكى ويقول في بكائه كلا والذى بعثه بالحق ما حبس هذا عن نبيه وعن ابى بكر ارادة الشر يسهما وأعطاه عمر ارادة الخير به " ( ١ )

( ٦ ) زينب بنت جحش زوج رسول الله وربيبة بيت النبوة يعرض لها عمر بن الخطاب اثني عشر

ألفا ما أفاء الله على المسلمين من مال فلما وضع المال بين يديها قالت نحر الله لأُمير المؤمنين كان في صوحيباتي من هي أقوى على هذا المال مني فقبل لها أن هذا كله لك فأمرت به فصب وعطته بثوب ثم قالت لبعض من عندها ادخل يدك لآل فلان وآل فلان فلم تنزل تعطى لآل فلان وآل فلان حتى قالت لها التي تدخل يدك لا أراك تذكريني ولي عليك حق فقالت لها لك ما تيجت الثوب فكشفت الثوب فإذا ثم خمسة وثمانون درهما ثم رفعت يدها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بن الخطاب بعد عامي هذا أبدا فكانت رضى الله عنها أول أزواج النبي لحقابة \* (١)

(٧) أرسل عمر إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه ٤٠٠ درهم فقال عبد الرحمن استسلفني وعندك بيت المال ؟ ألا تأخذ منه ثم ترد ؟ فقال عمر أنى أتخوف أن يصيبني قدرى فتقول أنت وأصحابك أتركوا هذا لأُمير المؤمنين حتى يوءخذ من خيراتي يوم القيامة \* ولكننى استسلفها منك لما أعلم من شحك فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثي \* (٢)

(٨) صور القرآن الكريم النفاق في الانفاق، والاخلاص في البذل في صورة رائعة \* قال تعالى " ينفق ماله رياء النداء ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمئله كمثل مفون عليه

تراب فأصابه وأبل فتركه صلدا لا يقدر على شىء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كشل جنة بركة اسبابها وأبل فأكلها ضعفين فان لم يصيبها وأبل فطبل والله بما تملون بصير \* (٣)

(٩) قال تعالى " ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمما وأمرانا اننا نكلم لوجه الله " نريد منكم جزاء ولا شكورا \* (٤) هذا تصوير للشيات التي تلى في البذل \*

(١) الزواج : أبي يوسف ٧٤٦/طبعة ٥/نشره قس محيى الدين الخطيب/المكتبة السلفية مصر (٢) الاموال : أبي عبيد/تحقيق محمد خليل هراس/١٩٧٥/مكتبة الكليات الأزهرية /مصر/دار الفكر/بيروت (٣) البقرة ٢٦٦/٢٦٤ (٤) الانسان ٨

١٠) بلغ عمر بن عبد العزيز أن ابنا له يلبي خاتما شنه ألف د رعم فكتب اليه : بلغني أنا: تلبي خاتما شنه ألف د رعم وأنصحك أن تبيعه وتطاعم بشنه ألف د رعم والتص لنفسك خاتما من حديد واكتب عليه " رحم الله امرأه عز قدر نفسه " .

١١) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال " يعتمد أحدكم الى جرة من نار فيأرجحها في يده فتقل للرجل بعد ما ذهب عصب النبي صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع به " . قال لا والله لأأخذه . وقد طرحه النبي صلى الله عليه وسلم " (١)

وعن حذيفة قال " سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن شربني آنية الذهب والفضة وأن تأكل فيها وعن لبس الحرير والديباة وأن نجلس عليه " (٢) وقال هو لهو الدنيا ولنا في الآخرة . " (٣)

الاسلام يحارب الترف لأن الترف ضد الثبات الخلقى فالترف يذهب بريح القوة من الامة ويحيلها الى أفراد متهاكة على الشهوات لا تصبر على شدة ولا تقوى على جهاد .

١٢) اشتمكت فاطمة (ع) بنت رسول الله الى والدها من غناء ما تلقاه من أعبياء المنزل في ضعف صحتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لا أعطيك يا فاطمة وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع " وأهل الصفة مجموعة من العاملين الفقراء وتخصى الايام وتتحسن أحوال أهل الصفة وتتحسن أحوال فاطمة نوعا ما ويذهب الرسول عليه الصلاة لزيارة فاطمة فرأى على الباب ستراموشيا فرفض أن يدخل وقاطع رسول الله كفته فأرسلت اليه زوجها وطاف زوجها يوضح لزوجته سبب غضب رسول الله والسبب أن جيران فاطمة بنت الرسول لهم حاجة فلترسال فاطمة لهم هذا الستر الموشى ليستفيدوا

بشمه •

لست فى حاجة لأقول ان العاطفة الابوية لاتزحج الثبات الذى تلقى تجاه القيم الاجتماعية  
التي يجب أن تسود فالرسول المثل الكامل •

( ١٣ ) قال تعالى " وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم  
تعلمون " ( ١ )

قال القرطبى العسرة هى ضيق الحان من جهة عدم المال والنظرة هى التأخير والميسرة  
الميسر •

هذه الآية الكريمة فى معاملة المدين الميسر •

وروى ابن كثير فى تفسيره كان لأبى الميسر - ( صاحب رسول الله ) دين على آخر فذهب  
اليه يقتضيه دينه فلما أتت أهل الرجل سلم عليهم وسأل عنه فقالوا خرج فخرج ابن الرجل  
فقال سمع أبى صوتك فتواري فنادى أبو الميسر اخرج الى " يا فلان فخرج الرجل فقال لسه  
أبو الميسر ما حملك على ما صنعت فقال الرجل العسر فأخرج أبو الميسر صحيفة الدين فمحاها  
بنفسه •

- (١٤) أمر معاوية عامله في مصر ان يزيد على كل امرئ من القبط قيراطا ولكنه رفض قائلا ( كيف ازيد عليهم وفي عهدهم ألا يزداد عليهم ) (١)
- (١٥) كتب أبو موسى الأشعري الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن تجارا من المسلمين يأتون أرض الحرب ( أى بلاد الكفار الذين ليس بينهم وبين المسلمين عهد ) فيأخذون منهم العشر فكتب اليه عمر : خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين . أما اذا جهل المقدار الذى يأخذونه منا فخذوا منهم العشر الا أنهم لو أخذوا جميع اموال من يعمر بهم من المسلمين فلا نأخذ نحن جميع اموال المارين منهم بل ندع لهم ما يوصلهم الى ما منهم ابقاء للأمان (٢) .
- (١٦) عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لاحد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقض بها ويعلمها (٣) هذا الحديث دمع للشبث الخلقى .
- (١٧) عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى (٤) هذا الحديث يوضح كيفية تشبث الاخلاق .
- (١٨) الاقتصاد الاسلامى تحكمه الفوايط الاخلاقية لأن المسلم ينظر الى رقابة الله عليه فى تعامله مع الناس . قال عليه الصلاة والسلام : ( لا يبيع حاضر لباد ، دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض ) (٥) .
- الحاضر ساكن المدينة - البادى ساكن البادية . ومعنى هذا الحديث ان يقدم غريب بمتاع تهم الحاجة اليه لبيعه بسعر يومه فيأتيه ابن المدينة فيقول له : خل متاعك عندي حتى ابيعه لك على المهلة بثمن غال . ولو باع ابن البادية لأرض ونفع وانتفع (٦) وهذا معناه ان التدخل فى حرية السوق ممنوع الا اذا اقتضت الحاجة عند ذلك يلزم التسعير الاجبارى .
- (١٩) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ان اطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يظروا وان كان عليهم لم يمظلوا واذا كان عليهم لم يعسروا ) هذا الحديث يوضح للتاجر الاساس الخلقى حتى يتخذ ذلك عادة . فتشبت أخلاقه (٧) .
- (٢٠) قال تعالى : ( وانه لحب الخير لشديد ) (٨) ! وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما (٩) .
- التراث : هو مايورث عن الميت من المال واللم : الجمع واللفه : والتقدير اكلا اذا لم

(١) د. محمد سيد غريب / الاقتصاد الاسلامى / ص ٥٥ / دار المعرفة الجامعية / اسكندرية .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٠ . (٣) متفق عليه .

(٤) رواه البخارى - رياض الصالحين ص ٥٢١ .

(٥) د. محمد سيد غريب / الاقتصاد الاسلامى / ص ٥٥ / دار المعرفة الجامعية / اسكندرية .

وهو أن يأخذ في الميراث نصيبه ونصيب غيره لأن العرب كانوا لا يعطون من الميراث  
انثى ولا صغيراً بل ينفرد به الرجال ( ١ )

نورد هذه الآيات لأزاحة المفاهيم الخاطئة عند الناس حول الرزق :

قال تعالى ( فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن . وأما  
إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن . كلا بل لاتكرمون البيتيم ولاتحفون على  
طعام المسكين ) ( ٢ )

فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه : الابتلاء هو الاختبار واختبار الله لعبده لتقوم  
الحجة على العبد بما يبذل منه وقد كان الله عالماً بذلك قبل كونه . والإنسان  
هنا اسم جنس . وذكر الله في هذه الآية ابتلاءه للإنسان بالخير ثم ذكر بعده  
ابتلاءه بالشر وأنكر عليه قوله حين الخير ربي أكرمن ، وقوله حين الشر ربي  
أهانن .

لم أنكر الله على الإنسان قوله ربي أكرمن وربي أهانن ؟

الجواب على وجهين أحدهما أن الإنسان يقول ربي أكرمنى على وجه الفخر  
بذلك والكبر لا على وجه الشكر . ويقول ربي أهاننى على وجه التشكى من الله  
وقلة الصبر والتسليم بقضاء الله ، فأأنكر عليه ما يقتضيه كلامه من ذلك فإن  
الواجب أن يشكر على الخير ويصبر على الشر .

والوجه الآخر : أن الإنسان اعتبر الدنيا فجعل بسط الرزق فيها كرامة  
وتضييقه أهانة وليس الأمر كذلك فإن الله قد يبسط الرزق لأعدائه ويقبضه على  
أوليائه . فأأنكر الله عليه اعتبار الدنيا والغفلة عن الآخرة وهذا الإنكار من  
هذا الوجه على المؤمن - وأما الكافر فأهاننا اعتبر الدنيا لأنه لا يصدق بالآخرة  
ويرى أن الدنيا هي الغاية فأأنكر عليه ما تقتضيه كلامه من ذلك .

والسؤال الثاني :

( فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ) أثبت الله إكرامه للإنسان فكيف أنكر  
عليه قوله ربي أكرمنى ؟

الجواب على ثلاثة أوجه :

الأول أنه لم ينكر عليه ذكره للأكرام وإنما أنكر عليه ما يدل عليه كلامه من الفخر  
وقلة الشكر أو من اعتبار الدنيا دون الآخرة حسبما ذكرنا في معنى الإنكار .

الثاني أنه أنكر عليه قوله ربي أكرمنى إذا اعتقد أن إكرام الله له باستحقاقه  
للأكرام على وجه التفضيل والأنعام كقول قازون ( إنما أوتيته على علم عندي )

الثالث أن الإنكار إنما هو لقوله ربي أهاننى لا لقوله ربي أكرمنى فإن قوله ( ربي

من الأعمال القبيحة ومعنى هذا الأضرار ببل كانه أنكر على الإنسان ما تقدم .

ثم قال هل تفعلون ما هو شر من ذلك وهو ألا تكرموا اليتيم ١٠ (١)

(٢١) الإمام بن حزم قال ( إذا مات رجل جوعاً في بلد اعتبر أهله قتلة وأخذت

منهم دية القتيل ( ١ )

(٢٢) عندماتولى سيدنا عثمان اختتم أقاربه من بنى أمية بالكثير من الثروة .

ترك لعروان بن الحكم خمس خراج افريقية: ولعازبة ابن أبي سفيان خراج الشام وأعطى الحارث بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم ولعاص اعترض على ذلك خازن

بيت المال قال له الخليفة عثمان ( انك خائن ) فرد عليه قائلا ( اننى خائن بيت

المال لا خازنك الخاص) ( ٢ )

(٢٣) أهرامهرمان (٦٤٠ م) القائد الفارسي الشهير الذي حارب المسلمين في

أوائل فتح العراق وأرسل الى المدينة وقرر الخليفة عمر اعدامه منها ايها

بعاقبة من يحارب المسلمين فأجابه الهرمزان ( وكان المغيرة بن شعبه يتولى مهمة

الترجمة بينه وبين الخليفة ) ( يا عمر أنا وإياكم فى الجاهلية لأن الله قد

خلى بيننا وبينكم فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا )

فقال عمر ( وانما غلبتمونا بالجاهلية باجتماعكم وتفرقنا ثم قال عمر ما عذرك

في انتفاضك مرة بعد مرة؟ ) فأجابه الهرمزان ( أخاك أن تقتلني قبل أن أخبرك .

فقال عمر ( لاتخف ذلك ) واستسقى الهرمزان ماء فأتى به فقال انى أخاف أن أقتل

وَأَنَا أَشْرَبُ الْمَاءِ فَقَالَ عُمَرُ ( لَا بَأْسَ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرِبَهُ )

وَلَمَّا رَأَى الْيَهُودُ أَنَّهُ قَدْ ظَفَرَ بِهِمَا أَرَادَ فَسْكَبَ الْمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ فَأَمَرَ لَهُ الْخَلِيفَةُ

بکاس آخري ولما احضرت له قال الهرمزان ( لاحاجة لی بالماء وانما أردت أن استأمن

هـ ( فقال عمر ( انى قاتلك ) فقال. امنتنى فقال عمر ( كذبت ) فانبرى المحيطون

الخليفة فائس ان الامان قد اعطي للأسير . وحاول عمر أن يجد مخرجا شرعيا

لِما أَعْتَه الحيلة أَذْعَن للأمر وقال ( لقد خدعنى هذا ومع ذلك لايسعنى أن أبقى

على حياة من ذبح العديد من المؤمنين بفدوه المتكرر والله لن تنجو بالخداع

١٠٠ اعتناقك الإسلام ( وفي الحال أعلن الهرمزان اسلامه وأذن له من ذلك الحين

الأقامة في المدينة ومنح معاشاً تقاعدياً من بيت المال (٣٦)

(١٠) محمد بن جزى الكلبي/كتاب التسهيل للمعلوم التنزيل ط ١/١٩٧٣ دار الكتاب العربي/لبنان

(٢) د. محمد شوقي الفنجري/الاسلام والمهكلة الاقتصادية/ص ٧٧/مكتبة الأنجلو/مصر

١٥ تاريخ الطبری

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : (اشتريت ابلا وصقتها الى الحمى فلما سمعت قدمت بها فدخل عمر السوق فرأى ابلا سمنا فقال لمن هذه ؟ فقبل لعبد الله بن عمر فجعل عمر يقول يا عبد الله يخ ابن امير المؤمنين فجيته اسعى فقلت مالك يا امير المؤمنين ؟ فقال ما هذه الابل ؟ فقلت ابل اقضاء هزيلة اشتريتها وبعثت بها الى الحمى ابتغى ما يبتغى المسلمون . فقال عمر : ارعوا ابل ابن امير المؤمنين اسقوا ابل امير المؤمنين ..... (١)

يسمى عبد الله هذا رأس مالك واجعل الربح فى بيت مال المسلمين ) وهذا مثال لمحاربة استغلال النفوذ .

المبحث الثاني

=====

المرأة والمجتمع

=====

(أ) في الاعلام الاسلامي.

(ب) أمثلة اعلامية توضح الشبكات الخلقية عند المرأة

المسلمة

\_\_\_\_\_

وضع الاسلام للمرأة مكانا عليا في المجتمع الاسلامي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من ابتلى من البنات بشئ فأحسن اليهن كن له سترا من النار " (١) لفظ " ابتلى " هنا جاء لأن العرب كانوا قريبى العهد بالجاهلية وما فيها من عادات مرد ولة تجاه الاناث وكانوا يجدون العزة في الذكور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ويؤمهن ويكهنهن وجبت له الجنة قيل يا رسول الله فان كانتا اثنتين ؟ قال وان كانتا اثنتين " (٢) وقد مات البنات على الذكور في قوله تعالى " لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا نانا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير " (٣)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أنفق على ابنتين أو أختين أو نساء أو قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يسكنيهما كانتا سترا من النار " (٤) وأوصى الله سبحانه وتعالى بالوالدين . قال تعالى " وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه والوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفن لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " (٥)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سأله رجل من أحرار النصارى بحسن صحابتي قال أما قال ثم من ؟ قال " أمك " قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من قال " أبوك " (٦)

(١) رواه مسلم (٢٠٠٠) رواه أحمد والبخاري (٣) سورة البقرة ٤٩ - ٥٠  
(٤) رواه أحمد والبخاري (٥) الاسراء ٢٣ - ٢٥ (٦) رواه مسلم والبخاري

والله سبحانه وتعالى اصطفى بعض النساء كما اصطفى بعض الرجال تماما .  
 قال تعالى " يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصفاك على نساء العالمين " (١)  
 قالت ام هاني " لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة نزل الى رجلا من  
 من احماش من بني مخزوم فدخل على علي بن أبي طالب أخى فقال : والله لأقتلها  
 فأغلقت عليهما باب بيتي ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا وأهلا  
 يا أم هانيء ما جاء بك فأخبرته خبر الرجلين وخسبر على فقال قد أجرنا من أجرنا  
 يا أم هانيء وأما من أمنت فلا يقتلها " (٢).  
 أهمية المرأة للتكاليف الشرعية :

قال تعالى " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى فهو مؤمن فأولئك  
 يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها " (٣) وقال تعالى " فاستجاب لهم ربهم أنى لأضيق  
 عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض " (٤)  
 وبعضكم من بعض هنا معناها أن ( الذكور والاناث سواء في الجزاء ) ( ٥٠ )  
 وقال تعالى " ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة  
 يرزقون فيها بغير حساب " (٦)  
 فالمرأة والرجل متساويان في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انما النساء  
 شقائق الرجال " (٧) فلا فرق بين المرأة والرجل في الاسلام من الناحية الانسانية  
 حتى طلب العلم متساويان فيه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " طلب العلم  
 فريضة على كل مسلم وصلمة " ( ٨ )

الا أن هناك بعض الاستثناءات لا تشكل عنصرا من التفرقة أو عدم المساواة وهي :

#### ( ١ ) الميراث .

قال الله تعالى " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " ( ١ )

والنصف في الميراث للمرأة بالنسبة للرجل ليس تقديرا أعلى للرجل إنسانيا فالرجل والمرأة في الإنسانية سواء \* ولكن المرأة ليست مسئولة عن نفقتها قبل الزواج يلتزم أبوها بالانفاق عليها

ومعد الزواج يلتزم زوجها بإعطائها صداقها والانفاق عليها نفقة كاملة في مقابل وجودها في المنزل زوجة له حتى الخدمة في المنزل ليست ملزمة بشئ منها الا تطوعا وإذا لم يكن زوج أو أب فبيت مال المسلمين ملزم بالنفقة عليها .

#### ( ٢ ) الدية :

دية المرأة المقتولة خطأ أي التي لم يستوجب قتلها عقوبة القصاص نصف دية الرجل المقتول خطأ والحكمة في ذلك بعيدة عن دائرة الأفضلية بين الذكر والأنثى وإنما ينظر الشرع في موقف الأولاد عند قتل أبيهم فخسارة الأولاد أكثر فجميعا في قتل أبيهم منها في حالة قتل أمهم فالأب مكلف بالانفاق عليهم ولكن الأم ليست مكلفة بالانفاق على أولادها بل ولا حتى على نفسها .

أما قتل المرأة عدا ففيه القصاص سواء كان القاتل رجلا وامراة . ( ٢ )

قال تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والثف بالثف والإذن بالذن

والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك

هم الظالمون ) ( ٣ )

#### التوامة ( ٣ )

قال تعالى " الرجال قوامون على النساء . . . " ( ٤ )

وقال تعالى " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة " (١) .  
 تلك درجة الرعاية والمسئولية . لابد للأسرة من رئيس فاختار الله رجلاً رئيساً للأسرة  
 وقوامه الرجل على المرأة لا تعنى السيطرة والاستبداد والتخسف ولكنها تعنى رئاسة  
 المسئولية عن الأسرة .

#### (٤) الحجاب :

تقرر الإسلام أن في المرأة فتنة .

قال تعالى " زين للنار حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنترة من الذهب  
 والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ذلك متاع الحياة الدنيا وله عند حسن العاقبة " (٢) .  
 عند الفتنة كيف يتقيها الرجال ؟

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء " (٣) .  
 وإلى الرجل لا توجد عند فتنة للنساء ؟ اتقاء الفتنة بحجاب المرأة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تعرض نفسها (حاضت)  
 وتبلغت به التكليف أن تنظر إلا وجهها ويديها إلى حياء وتبش على نصف الذراع " (٤) .  
 وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما دخلت على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
 لها " يا أسماء ان المرأة إذا بلغت الحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه  
 وكفيه " .

وقال الله سبحانه وتعالى " وإذا سألتموهن متاعاً فاسألهن من وراء حجاب " (٥) وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم " لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم " (٦) .

(١) البقرة ٢٢٨ (٢) آل عمران ١٤ (٣) رواه البخاري ومسلم (٤) تفسير  
 القرطبي ص ٢٢٨ ج ١ (٥) الاحزاب ٥٣ (٦) رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس .

وقال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكُمْ أَدْنَىٰ أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا <sup>(١)</sup> "

قال تعالى (وقل للمؤمنات يخففن من ثيابهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليقربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو بھولتهن أو ابنائھن أو آبائھن أو أخواتھن أو بنی أخواتھن أو نسائھن أو ما ملكت أيمانھن أو التابعین غیر أولى الارسة من الرجال أو الطفل الذین لم یظهروا علی عورات النساء ولا یضربن بأرجلھن لعلھن ما یشھرن من زینتھن وتوسوا الی اللہ جمیعاً آیھما المؤمنون لعلکم تفلحون <sup>(٢)</sup> ) یرى سعید بن المسیب علامة التابعین فی " أو ما ملکت أیمانھن " انما عنی بہا الاماء ولم یعن بہا العبد الذکور <sup>(٣)</sup> )

یوصی اللہ النساء بستر الرؤوس والأعناق والصدور " ولا یدین زینتھن الخفیة ماعد الوجه والکفین الا للزوج أو ابائھن أو آباء أزواجھن أو ابنائھن أو آبائھن أزواجھن أو اخواتھن أو بنی اخواتھن أو بنی أخواتھن أو نسائھن ولا یجوز الكشف للنساء الکافرات أی لا یجوز للسلمات الكشف لھن .

ويمكن ابداء الزينة للاماء أو الرجال الذین لست لدیھم حاجة للنساء وللاطفال فیجوز أن یمین لھم ماعدا ما بین السرة والركبة <sup>(٤)</sup> .

ان الحجاب لیس طعناً فی حسق المرأة ولكن الحکمة منه قطع خیال النفوس المريضة فی الرجال . فالمرأة مرکز جذب مستقر للرجل . والرجل عنده التزوع الیھا فحجاب المرأة للحفاظ علیھا والبعد بہا عن دائرة الخدش وضباب السمعة ولتوہ المستریب والابقاء علیھما مطهرة بعیدة عن الرجس فالحجاب شرع للمحافظة علی غیة المرأة وطہارة المجتمع .

أما فتنة الرجال أنفسهم للنساء فتأثمة قال تعالى " فلما رأيته أكبرته وقطعن  
أيديهن وقلن حاش الله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم " ( ١ )

ولقد نفى عصر بن الخطاب رجلا سمع أنه فتنة للنساء ففتنه الرجال للنساء  
قائمة وفتنة النساء للرجال قائمة ولكن المرأة مركز جذب مستقر والرجل مركز  
جذب متحرك . فحجاب المرأة يضمن به ابعاد النزوع من الرجل وتحفظ المرأة  
فليس لديها نزوع الرجل .

#### ( ٥ ) العمل والمرأة

الاسلام لم يحل بين المرأة والحياة . فالمرأة المسلمة كانت تحضر الصلاة ففى  
المسجد وتصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تغطى مجلس الرسول عليه الصلاة  
والسلام لتعرف أسود دينها ودينها وكانت تشهد القتال وتمشى فى الأسواق للبيسيع  
والشراء وتدعى الى مجالس القضاء فى حالة النزاع أو لتسودى شهادة " فهذه كعبية بنسبت  
سعد الاسلمية كانت تقام لها خيمة فى المسجد تداوى فيها المرضى وتأسوا للجرحى  
ولم يكن عليها قاصرا على أيام الحرب بل كانت تداوى من ألم به المرض فى كل آن وقد أعطاها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيبر سهم الرجل المجاهد جزاء ما قدمت من عمل  
فى سبيل الله والانسانية ( ٢ ) وتحكى أسما بنت أبى بكر عن نفسها فتقول " كفت أنقل  
النوى على رأسى من ارش الزبير - تعنى زوجها - وهى من المدينة على ثلث فرسخ " ( ٣ )  
وتخرج أم عسارة نسيبة بنت كعب بن عمرو فى خلافة أبى بكر فى حروب الردة فتباشر القتال  
بنفسها حتى تقتل سيلة الكذاب وتعود بها عشر جراحات بين طعنة وضربة . ( ٤ )

( ١ ) يوسف ٣١ ( ٢ ) د . محمد البهي ( الاسلام فى حياة المسلم ) ص ٣١٠ الطبعة  
الخامسة / ١٩٧٧ / مكتبة وهبة / مصر ( ٣ ) نفس المصدر ص ٣١٠ ( ٤ ) نفس المصدر ص ٣١٢

للمرأة أن تباشر التجارة والعمل في الصانع والمزارع والتدريس والتمريض والطب بشرط ألا يبعدها العمل عن أنوثتها أو يؤدي بها إلى الاندلال ولا بد أن تكون مضطرة لهذا العمل أو ذلك أو يكون المجتمع الاسلامي مضطرا لعملها .

فالقاعدة أن تستقر المرأة في البيت والاستثناء جائز في الاسلام مادام هناك اضطراب ولا تخرج المرأة من بيتها إلا إذا أمن عليها من الفساد والفتنة وأن تكون ساترة وغـيـير متعطرة وأن يأتها زوجها أو ولي أمرها .

الاسلام يرى أن الأصل للرجل هو الكفاح والأصل للمرأة هو الاستقرار والاستثناء جائز مادام هناك اضطراب .

إن اشتغال المرأة بلا حاجة اقتصادية أو ضرورة ماسة تحطيم للأسرة وسخ للرجل والمرأة معا . قال تعالى " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لا مبيها " ( ١ )

### الزواج

قال تعالى " ولقد كرّمنا بني آدم " . . .

فكل نظام يصفه الله للإنسان فيه تكريم له والزواج كما رسمه الله فيه إكرام للذكر والانثى . قال تعالى " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم وبينهم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " ( ٢ )

" لتسكنوا إليها " أي يجد الرجل الاستقرار والانثى والاطمئنان والمرأة تجد نفس المشاعر

ونلاحظ أن وصف الحياتين الزوج والزوجة خلا من هذا اللهيپ العاطفى الذى يصفه الشعراء - ولم يذكر القرآن الكريم تصوير العاطفة المشبوبة الا حينما صور عاطفة زليخا نحو يوسف الصديق " قد شنفها حبا " .

فالحب بين الزوج وزوجته حب هادئ عتيق يظير بهما فى سماء الحياة بجناحى المودة والرحمة . المرأة بكرا أو ثيبا لا بد أن تستأنن ويؤخذ رأيها حينما تدعى للزواج فرأيها له قيمته ولا يعقد الزواج بدون سماع رأيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تنكح الأيمى - (الثيب) حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأنن قالوا يا رسول الله وكيف إذ نها ؟ قال أن تسكت " ( ١ )

" ولقد أبطل النبى صلى الله عليه وسلم نكاح فتاة أجبرها أبوها على الزواج من رجل لا يعجبها ففى البخارى أن نساء بنت خدام أنكحها بسوها وهى كارهة فرد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك النكاح " ( ٢ )

جاءت زوجة ثابت بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له أن ثابت بن قيس زوجي لا أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الاسلام ( ثابت بن قيس كان مسلماً صالحاً ولكنه كان دميم الوجه فلم تطق زوجته الحياه معه وسئتي أكره الكفر في الاسلام أنها على وشك أن تعصاه ) .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم " أتردين عليه حد يفته " وكانت مهرها فقالت نعم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت وقال له ( طلقها طليقة ) فطلقها ( ١ ) .

وفرض الاسلام للمرأة صداقاً خالفاً لها يهذل عن طيب خاطر قال تعالى " وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً ( ٢ )

والاسلام ينص على أنه لا يجوز أخذ شيء من مال المرأة الا عن رضى نفس منها ومن يحاول أخذ شيء من مال المرأة بدون رضاها فانه يرتكب اثماً مبيهاً .  
قال تعالى " وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثماً مبيناً " ( ٣ )

وحرم الاسلام الاتجار بالمرأة من قبل ولي أمرها أو أبيها ولذلك يمنع الاسلام الشغار وهو أن يقول الرجل للرجل زوجتي أختك وأزوجك أختى . وفي هذه الحال لا يكون

( ١ ) رواه البخارى

( ٢ ) النساء ٤

( ٣ ) النساء ٢٠

هناك صداق . ذلك الامر محرم في الاسلام فالمهر حق خالص للزوجة لا لأبويها

ولا لولسى أمرها . ثم يوضح الرسول الكريم صورة الزوجة المثلى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خير نساءكم الطود الودود المواسية الموانية

إذا اتقين الله وشر نساءكم التبرجات الضخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة

منهن الا مثل الغراب الاعصم " (١)

ووعده رسول الله الزوجة المسلمة بالجنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا صلت المرأة خمساً وصامت شهرها وحفظت

فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أى الابواب " (٢)

والزواج فيه عصمة للرجل والمرأة يحفظ على المجتمع نقاءه وطهره ولذلك قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم إذا أناكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ان لا تغفلوا تكسب

فتنة في الارض وفساد . عريض " (٣) وأروى الرسول الكريم الشباب بالزواج بمجرد

الشعور بالقدرة على تحمل المسئولية " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج

فانه اغنى للبصر وأحصن للفرج من . لم يستطع فعله بالصوم فانه له وجاء " (٤)

حين الرسول الكريم أى الزوجات يختار المسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" تتكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولد ينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " (٥)

وشرح الرسول الكريم هذا الحديث بحديث توضيحي فقال عليه الصلاة والسلام " من

(٢) حديث صحيح رواه أحمد

(١) رواه البيهقي في السنة

(٤) رواه البخاري ومسلم

(٣) حديث صحيح رواه الترمذي والنسائي

تزوج امرأة لعزها لم يزد الله الا ذلًا ومن تزوجها لمالها لم يزد الله الا فقرًا

ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يفض

بصره ويحصن فرجه ويصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه \* ( ١ )

وحذر الله من كراهة الزوجة فلعل هذه الكراهة تكون عارضة ونتيجة غفلة عن فضل

الزوجة أو سوء تقدير لها . قال تعالى \* وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن

فمسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا \* ( ٢ )

وأوصى الرسول بالنساء قائلا \* اتقوا الله فى النساء فانكم اخذتموهن بأماناة

الله واستحللتهم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه فان فعلن

فاضربوهن ضربا غير مبرح \* ( ٣ )

أى لا يدخلن منازلكم من تكرهون من الاقارب والنساء وليس المراد بذلك الزنا

فذلك محرم ويقضى إجراء الحد ويحين الله التدرج فى معاملة الزوجة التى يغهم منها

أنها أوشكت أن تخرج عن دائرة الاتزان .

قال الله تعالى \* واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن وأهجروهن فى المضاجع واضربوهن

فإن أطمعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا \* ( ٤ )

أى اللاتى تخافون عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته فعظوهن الله واعتزلوا الى فرائض

( ١ ) رواه الطبرانى فى الاوسط ( ٢ ) النساء ١٩ ( ٣ ) البخارى كتاب النكاح

( ٤ ) النساء ٣٤

آخر ان أظهرن النشوز واضربوهن ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران \* ( ١ )

وتأديب المرأة لصلاحها ورأب الصدع لاللاتقام . القصد هو العلاج لا الاندال

والضرب يصلح لمصنف خاص من النساء يستترحن اذا قهرن بقوة الرجل وليس الا -

عاما وظلى المسلم أن يكون حصيفا .

قال صلى الله عليه وسلم لا يضرب أحدكم امرأته كالعير يجلدها أول النهار ثم

يفاجعها آخره \* ( ٢ )

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الامر . . . لاتضرب الوجه ولا تقبح

ولا تهجر الا فى البيت \* ( ٣ ) وقد حدث ابن سعد فى طبقاته قال ان رسول

الله نهى عن ضرب النساء فقيل يا رسول الله انهن قد فسدن فقال " اضربوهن —

ولا يضرب الا شراكم \* ( ٤ )

#### تعدد الزوجات

لما نزلت الآية " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . . . " )

أمر النبى صلى الله عليه وسلم كل من تزوج بأكثر من أربعة أن يسرح الزائدات ولم يشترط

النبى عليه السلام العدل فى بقا الأربع فالعدل المطلق فوق المستطاع وأقل ما

يمكن من درجات العدل هو ألا تصبح المرأة متزوجة وليست متزوجة أى متزوجة فقط

بشهادة قسيمة الزواج . فالزوج لا يغشى منزلها ولا ينفق عليها وفى هذه الحالة تكون الزوجة

معلقة • قال تعالى " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً " •

إن التشريع الإسلامى جامع مانع لكل زمان ومكان • الإسلام دين عام للناس جميعاً ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء • فإذا وجد في التشريع رخصه للظروف عام غير محدد فعلى المؤمن أن يتحرر الدقة لتطبيق هذا التشريع ولا يهتبلوا رخصة الاضطرار بمعومها في كل الظروف، والأعمال بالنيات والله يعلم السر وأخفى •

تعدد الزوجات واجب في بعض الظروف فبعد الحروب الطاحنة التي يغنى فيها معظم الشبان والرجال وتبقى الشابات والنساء يحدث شىء من اثنين أما الفساد والفتنة وأما تعدد الزوجات في النور والظهر •

" بعد الحرب العالمية الثانية قامت مظاهرة نسائية في ألمانيا طالبت النسوة فسى هذه المظاهرة أن يوضع في الدستور نص يبيح تعدد الزوجات " ( ١ )

تعدد الزوجات ضرورة في بعض الظروف ومن غير شك تشعر الزوجة بالغليظ والألم إذا تزوج زوجها زوجة أخرى • والنبي صلى الله عليه وسلم ساء له أن يتزوج على بن أبى طالب على فاطمة رضى الله عنها وقال " إن فاطمة بضعة منه ما يسؤها يؤلمه وما يسره يسره • عن المسور بن محزمة قال " سمعت رسول الله وهو على المنبر أن يبنى هشام بن المغيرة استأذنها في أن ينكحها ابنتهم على بن أبى طالب فلا أذن ثم لا أذن إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فأنما هي بضعة مني يرييني ما أرابها ويؤذييني ما أذاها " ( ٢ )

( ١ ) رؤف شلى - استجسوا بالنساء - خيراً ص ٨١ / طبعة ١ / عيسى الباني الطبى / مصر

( ٢ ) البخارى كتاب النكاح باب ٠٩ ٠١

وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم أن الزواج بأخرى يسؤدى الأولى  
وفى رأى أن الزوجة إذا تألمت لآن زوجها يتزوج بأخرى ففى أغلب الاحيان يكون  
الزواج وضع رخصة التعدد فى غير موضعها • الزوجة العاقر يجب ألا تغتاظ اذا تزوج  
زوجها غيرها • والزوجة المريضة الميثون من شفائها يكون غضبها ظاهرة عاطفية  
ولست موضوعية اذا تزوج زوجها زوجة أخرى • فغيظ المرأة فى كل الحالات  
قائم ولكن هناك فرق بين ألم موضوعي يقدره الاسلام وألم عاطفي شخصي لا يأبه به  
الاسلام اذا كانت هناك مصلحة عامة للزوج والمجتمع معا وحسبك أن الله هو  
الذى رسم هذا النظام •

قال تعالى " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب  
الليم " ( ١ )

الله سبحانه وتعالى يحيط الاسرة الاسلامية بالود والرحمة والتعاطف والستر والمظهر  
ويتوعد من يخذل ستر المرأة وطهرها بأقصى العقوبات • فالله سبحانه وتعالى أمرنا  
أن نصون النساء ونكرم سيرتهن ونصم سبحانه وتعالى من يقذف النساء فى أعراضهن  
باللعنة والعذاب الأليم • قال تعالى " إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات  
لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم • يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم  
وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يعرفهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو  
الحق المبين " ( ٢ ) وجعل الله سبحانه للقذف عقوبة ثمانين جلدة واتهم فى ذممه

فلا تقبل له شهادة أبداً ووسمه بالفسوق وهذا إكرام بالمرأة ورعاية لها نسوة للذين يحاولون

النيل من الاسلام بشعار مساواة المرأة وستتكم عن ذلك فى باب الاعلام المعاصر •

قال تعالى ( والذين يرمون المحصنات هم يأتون بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ) (١)

الطلاق:

الطلاق ضرورة من ضرورات الحياة الزوجية فإذا أصبحت العشرة مستحيلة سواء كان سببها الزوج أو الزوجة فلا بد من الطلاق . فأصل الزواج البدن والرحمة فإذا غشيت الزوجين النفرة وقطع ما بينهما سوء العشرة كان لا بد من الانفصال ويوضح الله سبحانه وتعالى للمسلمين طريقة الانفصال حتى تلتئم الجراح على نظافة وطهر ورحمة ولا تترك جرائيم الحقد والانتقام يعميث فساداً في جسد المجتمع الاسلامي . قال تعالى " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة وانتقوا الله ريثكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة . وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وقيموا الشهادة لله ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً " (٢)

هذه الايات تدل على خطورة شأن الاسرة في الاسلام لأنها اللبنة الاساسية في بناء المجتمع الاسلامي . والله سبحانه وتعالى يحيط الأسرة الاسلامية بظلال وارفesse من البدن والرحمة والتعاطف في حالتى الزواج والطلاق فللطلاق وقت يقع فيه وهو أن تكون الزوجة في حالة طهر من حيض ولم يحدث في هذا الطهر جماع أو أن تكون الزوجة

حاملًا وحملها ظاهر • والطلاق يقع في أى وقت إلا أنه يكون مكروهًا فيما سوى هاتين الحالتين وتحسب العدة بدقة للتأكد من براءة الرحم ولعدم اطالة الزمن اغاظة للمرأة التى تتردد من جانبها انتهاء العلاقة والبحث عن علاقة جديدة • والعدة للمرأة التى تحيض ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار وللمرأة التى لم تحض أو التى انقطع حيضها ثلاثة أشهر وللحامل حتى تضع حملها •

والزوجة تعتد في بيت زوجها إلا إذا كانت زانية أو موضية لأهل الزوج أو ناشزة على زوجها والحكمة من إبقاء الزوجة في بيت زوجها احتمال المراجعة ومعاودة الحياة الزوجية فأبغض الحلال إلى الله الطلاق •

وفي أثناء العدة يمكن للزوج أن يراجع زوجته فتعود الى عصمته أما بعد العدة فلا يراجعها الا بعقد جديد • والمطلقة التى تضع تبين من مطلقها بمجرد الوضع • قال تعالى " فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم " ففي حالة الفراق أو المراجعة لابد من شهادة اثنين من العدول • وتبقى الزوجة في منزل الزوجية طول فترة العدة ونفقتها على الزوج بعد العدة تصبح نفقتها على أهلها لاريب أن الطلاق القائم على اسباب طلاق مشروع واجب ويعتبر صام آمن وأمان ولكن الطلاق القائم على الغزوات العابرة وردة التخلف الانساني من غياوة وجهل فيما يدعونه من ملامة وضجر هذا الطلاق يقوم على تلك الاذعان والجبن في مواجهة الحياة الشريفة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبغض الحلال إلى الله الطلاق " (١) •

وقال الله سبحانه وتعالى " الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان " (٢)

وإذا طلق الرجل زوجته مرة ثالثة فلا تحل له حتى تتزوج غيره ثم تطلق من هذا الغير  
وذلك حتى يتحرى الرجل نفسه وزن الأمور ولا يجعل الطلاق لعبة يلهو بها • والطلاق  
قد يكون من حق المرأة إذا اشترطته في عقد الزواج •

وحتى لا ينحرف المجتمع الاسلامى ويستشرى فيه الفساد حرم الإسلام الزنا وحرم  
دواعيه • قال تعالى " ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا " ( ١ )

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذا تطيبت المرأة لغير زوجها فانما هو نثار  
وشنار " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اتقوا الزنا فان فيه ست خصال  
ثلاثة فى الدنيا وثلاث فى الآخرة فأما التى فى الدنيا فيذهب البها • ويورث الفقر وينقص  
العمر وأما التى فى الآخرة فيوجب السخط وسوء الحساب والخلود فى النار •  
وقال عليه الصلاة والسلام " ماتزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا •

فإذا فشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعصمهم الله بعداب •  
وقال تعالى " الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما  
رأفة فى دين الله ان كنتم مؤمنين بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من  
المؤمنين " ( ٢ )

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام أما المحصن  
الذى تزوج فصعقته إذا زنا الرجم بالحجارة •

" وقد تبدوا العقوبة قاسية ولكنها الدوا • والله رأى بعباده وقد اختار لهم " ان الاسلام  
لا يحارب دواعي الفطرة انما ينظمها ويظهرها ومن هنا شدد الاسلام فى عقوبة الزنا بوصفه  
نكسة حيوانية " ( ٣ )

أورد الدكتور عبد الوهاب عبد العزيز الشيهات في كتابه

حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، موضوعاً عن : المرأة والولاية العامة

اتفق الفقهاء على عدم جواز تقلد المرأة، منصب الخلافة . وسند النهي عن امانة

المرأة، قول الرسول الكريم : ( لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة ) (١)

ولا يصح أن تتسلم المرأة كذلك الامارة على الأقاليم والامارة على الجند وولاية المطالم

ولاية القضاء وولاية الحسبة .

سند حجة المنع قول الله تعالى (( ولاتتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض

للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن )) (٢) وهي تدل على التفضيل

في استعدادات الخلقة .

وقول الله تعالى (( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما

أنفقوا من أموالهم )) (٣)

ويقول الموردي (إن قوامة الرجال على النساء لا تقتصر على البيوت بخلقها أنه لم

يذكر البيوت في الآية فهي إذن قوامة عامة على سائر البيوت كذلك ثم إذا جعل الله

قوامة على المرأة المفردة، في بيتها فهل يثنى به أنه أن يجعل للمرأة قوامة على ملايين

في حين أنه لم يجعلها لها على بيت هو بيتها ) (٤)

واستدلوا كذلك بآية الحجاب ( وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء

حجاب ) (٥)

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم ( لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة ) (١)

وقد استدلوا على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم ( إذا كان أمراؤكم شراركم

وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم إلى نسلتكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها ) (٦)

( اقتضت حكمة الخالق العظيم سبحانه وتعالى أن جعل أمر الاتفاق على المرأة

وحمايتها من مسئوليات الرجال على الأب في بيت أبيها وعلى الزوج في عصمة زوجها

وعلى أولادها القادرين إذا كبرت وعجز الزوج عن الاتفاق عليها أو إذا توفى وعلى الأقرباء

بعد هؤلاء ثم على الدولة وولى الأمر ) (٧)

رأى القائلين بجواز تقلد المرأة للوظائف السياسية

قول الله تعالى ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ) .. (٨)

(١) صحيح البخارى ج ٦ ص ١٤ (٢) سورة النساء ٣٢ (٣) سورة النساء ٣٤

(٤) الموردي تدوين الدستور الاسلامي (٥) الأحزاب ٥٣ ص ٨٧-٨٨

(٦) رواه الترمذى (٧) الشيخ محمد أبو زهرة فى المجتمع الإسلامى ص ٧٧

(٨) البقرة ٢٢٨ عن كتاب الإنسان وحرياته الاساسية / د. عبد الوهاب

الشيخاني/ ص ١٩٢ / مطابع الجمعية الملكية

وهي مساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات .  
 وقوله تعالى ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر )  
 (٩) ان الآية قد نصت على اشتراك الجنسين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك  
 يشمل مفهوم الاشتراك في السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية لأنها ليست في  
 حقيقتها إلا أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر .  
 ومن السنة : ان الصحابية أم هانئ قد قبلت اجازة كافرين يوم الفتح .. فتح مكة  
 وأعطتهم الأمان وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أمانها . قالت أم هانئ ( انني أجرت  
 رجلين من لحماي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرتنا من أجرت بك أم هانئ )  
 (متفق عليه ) وقالوا ان اقرار الرسول أمان المرأة دليل على اعتراف الاسلام بحقوق المرأة  
 السياسية . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم عمل بمشورة أم المؤمنين أم سلمة  
 رضی الله عنها يوم الحديبية . فسميت بذلك مستشارة الرسول ( ٢ )  
 وكُن عمر رضى الله عنه قد ولي الشفاء بنت عبد الله ولاية الحسبة في السوق وهي من  
 الوظائف العامة ( ٤ )

وان عائشة قد خرجت مقاطعة على رأس جيش يوم الجمل ( ٥ )  
 روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله ( ما اكثركم في صداق النساء ) وقد كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والمهجر فيهم قليلات فاعتزفت امرأة  
 من قريش فقالت يا أمير المؤمنين نهيت عن الزينة في مهجر النساء فقال : نعم ، فقالت  
 أما سمعت ما أنزل الله في القرآن الكريم حيث أعطانا بالقنطار في قوله تعالى ( وان  
 أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتهم اهداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ) تأخذونه بهياتا  
 واشما مبيها ( ٦ ) فقال عمر اللهم غفرانك أكل الناس أفقه من عمر ؟ ثم رجع فركب المنبر  
 وقال كنت نهيتكم أن لاتزينا في المهجر على أربعمائة درهم فمن شاء فليفعل . فسكت الناس  
 ولم ينكر عليه أحد في ذلك ( ٧ ) . كان ذلك مشاركة من المرأة في الحياة السياسية  
 العامة .

يستدلون بقوله تعالى ( يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبایعنك على أن لا يشركن  
 بالله شيئا ولا يسرفن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن  
 ولا يعيننك في معروف فبایعن ) واستغفر لهن ان الله غفور رحيم ( ٨ ) فيقولون ان الله قد  
 أمر نبيه في هذه الآية بقبول بيعة النساء أسوة بالرجال وهي بيعة متعلقة بالتشريع

(١) التوبة ٧١ ( ٢ ) البهي الخولي - مجلة الوعي الإسلامي الكويت ١٣٨٧ - ص ١٤

( ٣ ) المحلى ج ١٠ - ص ٦٣١ ( ٤ ) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٢ - ص ١٢٢ -

( ٥ ) النساء ٢٠ ( ٦ ) الشيخ محمد رشيد رضا نداء الجنس اللطيف ص ٨

( ٧ ) الممتحنة ١٢

يناقش الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد العزيز الشيشاني الآية ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ) يرى المفسرون أنها إنما نزلت في صدد بيان الحقوق الزوجية . أما استدلالهم بقوله تعالى ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) لا يصلح سنداً لتقرير الحقوق السياسية لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يكون إلا في الحدود المقررة لكل من الرجل والمرأة . يقول الأمام القرطبي ( ( أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رأسها الدعاء إلى الإسلام والقتال عليه ثم إن الأمر بالمعروف لا يُلحق بكل أحد وإنما يقوم به السلطان إذا كانت إقامة الحدود إليه والتعزير برأيه . والحبس والإطلاق له . والنفي والتعذيب فينصب في كل بلدة رجلاً صالحاً قوياً عالماً أميناً ويأمر بذلك ويمضي الحدود على وجهها من غير زيادة ) ( ١ ) . ويقول الشيخ أبوزهرة ( اتفق اللئيل في تولية المرأة الولايات العامة ومنها القضاء هو من باب ادخال الخلاف في اللئيل وهو نوع من المماثلة على الاستئلال ) ( ٢ ) . أما استدلالهم بحادثة أمان أم هانئ يوم فتح مكة فلا يدل على ما ذهبوا إليه من المساواة الشافعة بين الرجل والمرأة في الشؤون السياسية إذ ليست الإجازة ( إعطاء الأمان ) من الحقوق السياسية .

أما موضوع اشتراك الصيغة فاقضية رضي الله عنها في المطالبة بدم عثمان فقد كان اجتهاداً منها رضي الله عنها ولم يوافقها جميع الصحابة على ذلك وقد اعترفت رضي الله عنها بخطئها وندمت عليه .

أما حادثة اعتراض المرأة القرشية على تحديد المهور فتلك مازسة منها لحقها في حرية الرأي العام ثم هي مسألة متعلقة بالمهور ولم تقل أحد بأن تلك القرشية كانت على رأس ولاية عامة أو وظيفة سياسية وما سكوت الصحابة على ذلك إلا إقراراً منهم بحقها في الإدلاء برأيها .

( ب ) أمثلة اعلامية اسلامية توضيح :

الثبات الخلقي في موضوع المرأة المسلمة

(ب) امثلة توضح الشك الخلقى فى موضوع المرأة المسلمة

---

قال الامام الغزالى " عن عبد الله بن أبى وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب

فتفقدنى أيا ما فلما أتيتته قال أين كنت ؟

قلت توفيت أهلى فاشتغلت بها .

قال هلا أخبرتنا فشهدناها

قال ثم أردت أن أقوم فقال هدا استحدثت امرأة ؟ فقلت يرحمك الله تعالى . ومن يزوجنى

وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ..

فقلت أنا فقلت : وتفعل ؟ قال : نعم .

فحمد الله تعالى وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وزوجنى علف درهمين

أو قال ثلاثة .

قال ففقت وما أدرى ما أصنع من الفرح فصرت الى منزلى وجعلت أفكر من أخذ ومن أستديـن

فصليت المغرب وانصرفت الى منزلى فأسرجت وكنت صائما فقد مت عنائى لأنظروا وكان خبزنا

وزيتنا واذ ابابى يقرع فقلت من هذا ؟ قال سعيد .

قال فكفرت فى كل انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب وذلك أنه لم ير أربعين عامـا

الا بين داره والمسجد فخرجت اليه فاذا به سعيد بن المسيب فظننت أنه قد بدا له أن يرجع

عن رأيه فقلت يا أبا محمد لو أرسلت الى لآيتيك فقال أنت أحق أن تومن . قلت فما تأمر ؟

قال انك كنت رجلا عريا فتزوجت فكوهت أن أبيتك الليلة وحدك وهذه امرأتك وان ا هى قائمة

خلقه فى طوله قد فعمها فى الباب ورده .

---

قال " ثم دخلت بها فإدا هي من أجمل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم  
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعزهم بحق الزوج وكانت بنت سعيد بن المسيب  
هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاء العهد فأبى سعيد  
أن يزوجه " (١)

الثبات الخلقى لشيخ التابعين سعيد بن المسيب واضح .  
نزل قول الله " الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك  
وحرّم ذلك على المؤمنين " (٢)

عندما تكون المرأة جنسا فقط وخادمة لحاجات بيولوجية ليس الا تكون عندئذ امتدادا  
ماديا يمكن تديله كالبيت وقطعة الاثاث .

فى الحضارة الفرعونية الاولى نجد للمرأة شأنا عظيما فقد كانت تترك للرجل ولها حق  
التصرف بأملاكها مما جعل لها شخصية اجتماعية متميزة فسعى الرجال لاسترضائها  
واحترام وجودها وبدأت تظهر فى أغلب الآثار الفنية المنحوتة . وعندما انطلق الفتح  
المصرى إلى البلاد المجاورة ودخلت السبايا من المسيحيين إلى المجتمع وتحولت المرأة إلى  
متاع ولذة بدأت تغرب الحضارة الفرعونية وكذلك انتهت الحضارة الإسلامية عندما انحطت  
قيمة المرأة فى المجتمع بعد انتشار النخاسة ومزاحمة الجوارى للمرأة العربية .

إن علو شأن المرأة فى مجتمع من المجتمعات يعنى علو التطلع الإنسانى فى ذلك  
المجتمع ولعل فقدان قيمتها المعنوية هو الذى جعل ابن المقارض وابن عربى  
والخلاج والسهوروى يتجهون بأشواقهم إلى الله عندما أنفت أحاسيسهم الطبيعية

(١) أحياء علوم الدين ص ١٠٤ ح ٣ طبعة البخارية (٢) دة مصطفى عبد الواحد الاسلام  
والمشكلة الجنسية / دة احياء الكتب العربية / عيسى البابى الحلبي  
(٣) النور ٣

أن ترتبط بكائن منخط هو المرأة أليف السرير \* ان ابداعات الفن والاعمال العظيمة  
في حركة المجتمع كانت تتم لارضاء الاشواق العليا للمرأة العظيمة .

عندما تمتلك المرأة المناعة الاجتماعية في حرية اختيارها وسلطة التقبل والرفض  
انما تمتلك في الآخرين حب التضحية والرغبة بالسمو والمواثمة اختيارها وتقبلها وذلك تكون  
صانعة للمثل \* (١)

والاسلام أعطى للمرأة الحق في الرفض أو القبول بحيث لا يعقد العقد إلا اذا وافقت  
على عقده .

(٣) روى البيهقي أن عمر بن الخطاب الخليفة الثاني كان يمر في طرقات المدينة  
ليلا فسمع زوجة غاب زوجها عنها في حرب الفتح تتغنى بشعر يفهم منه شوقها إلى زوجها  
واحساسها بضغط الغزيرة عليها وقد ذكر أنه لولا إيمانها بالله وخشيتهما غضبه وشقتها  
بالجزاء وثباتها على الحق لاتجهت الى طريق لا يرضى عنه الله .  
كانت تقول :

تطاول هذا الليل واسود جانيه	وأرقى أن لا خليل لأجبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه	لحرك من هذا السرير جانيه
مخافة ربي والحيا يصد نسي	وأخشى لزوجي أن تنال ركائبه

وسمع عمر هذا الكلام فأزعجه ورجع إلى ابنته يسألها كم تصبر المرأة على زوجها ؟  
فأجابته تصبر شهرين وفي الثالث يقل صبرها وفي آخر الرابع تغد صبرها .

فأرسل الخليفة إلى قواده في جيهاات القتال يأمرهم أن لا تحسبوا رجلا عن أمر الله أكسبر  
من أربعة أشهر \* (٢)

ثبات خلقى من المرأة وثبات خلقى من أمير المؤمنين للحفاظ على غاف الصلوات .

قال تعالى " وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله " (١)

العفاف اعلاء للغريزة - انه دعوة للثبات الخلقى " ومن يرجع الى سير كبار الشعراء والنسفاين والزعماء والصلحين يجد أن خير ما انتجوه فى ميادين الشعر والادب والفلسفة والفن إنما كان نتيجة لعواطفهم المشبوبة ومقاومتهم لنداء الغريزة الصارخ فأصبح الشعر والفلسفة والفن لهم متنفساً لهذه العواطف واعلاء لتلك الغرائز ولو أنهم استجابوا لغرائزهم لما فى نفوسهم كل حافز لانتاج هذه الأعمال الخالدة " (٢)

(٥) روى الميبدانى أن عمر بن الخطاب مر بسوق الليل وهى من أسواق المدينة فمرأى امرأة معها لبن تبيعه ومعها بنت لها شابة وقد همت العجوز أن تذق لبنها بخلطه بالما - فجعلت الابنة تقول : يا أمة لاتذقيه ولا تغشيه فوقف عليها عمر فقال من هذه منك ؟ قالت ابنتى فأشار عمر بن الخطاب لابنه عاصم أن يتزوج هذه الشابة ولو شاء عاصر بين الخطاب أن يزوج الى ابنه عاصم أكرم وأعر امرأة فى العالم لاستطاع ولكنه اثر الخلق العايم على البيت الكريم والمجد القديم وذلك من ثبات خلقه رضى الله عنه " انفسر بذات الدين " .

وقد انجبت هذه الشابة التى اختارها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابنه فيمى - أنجبت أروع الملوك وأعلمهم وأجلهم عمر عبد العزيز فهى جدته لأمه رضى الله عنهم أجمعين (٣)

(٦) أبناء النساء خرجوا الى القادسية وكانوا أربعة فكان ما أوستهم به قولها : يا بسنى انكم أسلمتم طائعين ومهاجرين مختارين والله الذى لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد كما انكم

(١) النور ٣٣ (٢) د . السيد محمد دوى المجتمع والمشكلات الاجتماعية ص ١٨١  
(٣) الميبدانى ص ٢٠٢ من كتاب المرأة العربية فى ظل الاسلام عبدالله غنير ١٥٠

بنو امرأة واحدة ما هجنت حسبك وما غيرت نسبكم واعلموا أن الدار الآخرة خير من السدار  
القانية اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا رأيتم الحرب قد شمرت  
عن ساقها وجللت ناراً علف أوراقها فيممو وطيسها وجالدوا رسيسها <sup>(١)</sup> تظفـروا  
بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة .

فلما كثرت الحرب عن نابها تدافعوا اليها وتواقعوا عليها وكانوا هم عند حسن ظن  
أهم بهم حتى قتلوا واحداً في أثر واحد ولما واقتها النعاة بذبرهم<sup>٢</sup> لم تزد على  
أن قالت : السحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقر  
الرحمة<sup>(٢)</sup> هذا مثال رائع من الشبكات الخلقى ١٥١ ما قرناه بعدد النساء في  
الجاهلية حيث كلفت تقدم على الانتحار عند ما مات أخوها صخر حية قالت ولولا كثرة الباكين  
حولى على اخوانهن لقتلت نفسي ..  
( ٧ ) " عبد الله بن الزبير دانت له العراق والحجاز واليمن ولبث على امرة المؤمنين ثمانى  
سنين ثم أخذ عبد الملك بن مروان يقارعه فانتقى منه العربا ق وماء بعد ذلك بالحجاج  
بن يوسف فأخذ يطوى بلاده عنه حتى انتهى الى مكة فطوقها ونصب المجانيق على الكعبة  
وأهوى بالحجارة عليها وفي الكعبة يومئذ اسماء بنت أبى بكر وكان عبد الله يقاتل ضد  
الحجاج مستنداً ظهره الى الكعبة فبعث فيهم هروغ أبطلهم وليس حوله الا القوم الأقلون  
عدداً والحجاج يومئذ لك كله يرسل اليه يعنيه بالخير ويعدده بالامارة في ظل بنى أمية لسو  
أغصد سيفه وسط للبيعة يد .

( ١ ) الرسيس الاصل ( ٢ ) الاصابة ج ٦ ص ٦٦ - ٦٧ من كتاب المرأة العربية في غلال  
الاسلام / عبد الله غنيم / دار الكاتب العربى / لبنان

دخل عبد الله على اشرذ لك على أمه أسما بنت أبي بكر فقال يا أمية  
خذ لنى الناس حتى أهلى وولدى ولم يبق معى الا اليسير ومن لا دفع له أكثر من صبر  
ساعة من النهار وقد أعطانى القوم ما أردت من الدنيا فما رأيك؟

فقلت الله الله يا بنى ان كنت تعلم أنك على حق تدعو اليه فاض عليه ولا تمكن من  
رقبتك فلما بنى أمية فيلمعوا بك وان كنت أردت الدنيا فبئس العيد أنت. أهلك  
نفسك ومن معك وان قلت انى كنت على حق فما وهن اصحابى ضعفت نهى فليس  
هذا فعل الاحرار ولا من فيه خير كم خلوك فى الدنيا؟ القتل احسن ما يقع  
بك يا بن الزبور والله لضربه بالسيف فى عز أحب الى من ضربة السوط فى ذل.  
فقال يا أماء أخاف ان تقتلى أهمل الشام أن يثقلوا بى ويصلبوني قالت يا بنى ان -

الشاة لا يضرها السخ بعد الذبح فاض على بصيرتك واستعن بالله .

فتكاثر عليه الأعداء وقتل وصلبه الحجاج فأقام جثمانه على الجذع عظاما كاملا حتى اذا امر  
عبد الملك بانزاله أخذته أمه فعملته بعد أن ذهبوا برأسه وذبح البلى بأوصاله ثم  
كفنته وصلى عليه ودفنته . ( ١ )

مثال رائع للثبات الخلقى - انها ابنة أبى بكر رضى الله عنها .

( ٨ ) اشتكى نساء النبى من جفاف الحياة مع النبى صلى الله عليه وسلم وأردن شيئا

من متاع الدنيا وزينتها فخير الله زوجات النبى بين زينة الدنيا وما عند الله

فأخترن ما عند الله . قال تعالى " يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتم تدين الحياة الدنيا

وزينتها فتعالين امعن وأسرحن سراحا جميلا . وان كنتم تدين الله ورسوله والدار الآخرة

فان الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما " ( ٢ )

وهذا مثال للثبات الخلقى لأهميات المؤمنين ٢

( ٩ ) قال تعالى " ولا تسكروا ضرارا لتعتدوا "

وقال سبحانه وتعالى " عاشروهم بمعروف أو فارقوهم بمعروف "

حين النزاع بين الرجل والمرأة يوشك فقال الثبات الخلقى أن ينفلت فلايتان الكريمتان  
الساقتان دعوة للتعاقد والثبات الخلقى .

( ١٠ ) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم هاني بنت أبي طالب فقالت يا رسول الله  
لأنت أحب إلي من سبعة ومن بصرى وأنى امرأة مؤمنة ونى صغار وحق الزوج  
عظيم فأخشى أن أقبلت على زوجي أن أضيق بعض شأنى وولدى وإن أقبلت على ولدى  
أن أضيق حق زوجي " ( ١ )

تلك امرأة أبدت صفحة العذر عن بلوغ أقدم منزلة تبلغها المرأة المسلمة  
وهى منزلة أمومة المؤمنين " ( ٢ ) والعذر بنفسه يكشف عن ثبات خلقى راسخ .

( ١ ) كتاب الطلقات الكبير ج ٧ ص ٣٢  
( ٢ ) عبد الله عفيفى / المرأة العربية فى ظلال الاسلام / ص ٥٣ / دار الكاتب العربى / لبنان

### الباب الثالث

#### المبحث الأول

#### القيم الخلقية في الاعلام الغربي

في ظل الظروف السائدة، في العالم جاليانوم، خلال نظرة واقعية يمكن القول ان الاعلام ينقسم الى:

( ١ ) اعلام اسلامي مثل في القرآن الكريم والسنة الشريفة والقيم في هذا الاعلام من

ضد الله .

( ٢ ) اعلام معاصر ينقسم هذا الاعلام المعاصر الى :

أ - اعلام أوربي أو أمريكي والقيم في هذا الاعلام أرضية بشرية تعتبر محصلة لحياة

الغلاف البشري في أوروبا وأمريكا ونتيجة للفلسفة التي يسمتقونها يجعلونها

مداراً وهدفاً للوصول إليها في رحلة حياتهم والاعلام عندهم سلعة تباع بالقطعة

فالحقيقة لها ثمن والاعلام الذي يهدف الى اخفاء الحقيقة له ثمن والاعلام الذي

يخسر الخ له ثمن والاعلام الذي يروج سلعة باثرة له ثمن .

والقائمون بهذا الاعلام في أغلب الأحيان ملحدون أو يؤمنون بدين محرف

كالنصرانية أو اليهودية أو وثنيون أو وجوديون أو . . . .

ب - الاعلام في البلاد الاسلامية حالها : والقيم في هذا الاعلام خليط من القيم

الاسلامية وقيم استمورت من الاعلام الاوربي او الأمريكي .

ينطبق على القائمين به قول الله " خلطوا عسلاً صالِحاً وَاخِرْسِئاً " (١) اذ تجد ندوة

حول القرآن الكريم ومنهج الله للبشر ثم برنامجاً آخر يتبعه كله أغان غريبة ورقصات

جماعية بنمن منات على أنغام موسيقى مذمومة تترك الشاب المشاهد في حالة من

الهباج . السعور يزد من هذا السمار أقلام الفهديو المهرية التي تطلق

الرماس على أخلاق شهابنا وترد به صرير الخنا والفجور .

والآن ارصد رسالات رواد الفكر الأوربي والأميكي وأصور فلسفاتهم التي اسكرت  
أوروبا وأمريكا وكان من نتيجتها هذا الهديان الذي يسمونه اعلاما . فاذا كان الاعلام  
الاسلامي يصدر من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة . فالاعلام الغربي يصدر  
من خلال فلسفة الفلاسفة والعلماء والفكرين في العصر الحديث .  
تتبعتم هؤلاء الفكرين في القرن التاسع عشر والقرن العشرين فالى الأسس الفلسفي  
والعلمي والفكري في القرن التاسع عشر والقرن العشرين يرجع هذا الاعلام الغربي  
والأميكي الحاليين .  
والذي يهيننا في هذا الأسس الفكري . القيم الخلقية .

### الأخلاق والمعلم

في القرن ١٩ طلع دارون ( عالم انجليزي ١٨٠٩ - ١٨٨٢ ) بنظرية جديدة تلخص  
في أن الحياة بدأت بالخلقة الواحدة ثم تطورت الى الأسماك فالزواحف فالطيور فالقردة  
فالانسان وقال بأن تنازع البقاء هو طعة ظهور السلالات والانواع الجديدة .  
وسأله الاساقفة في انجلترا <sup>(١)</sup> ألم تكن هناك قوة هادية مرشدة مددت خطوات  
هذا التطور وزودت الحيوان بما يلزم المحافظة على حياته وحسن تكيفه في بيئته ؟  
قال دارون : أبسدا  
الأسد يزداد قوة وقسوة على الشوب والغزال يزداد قوة وقدرة على الجري وقسوة  
الشم والسبع والذي يضعف منهما يموت جوعاً أو يموت مقتولاً .  
فقال له الاساقفة " اذا كان التطور يتم على أسس ابسادة الضعيف لحساب القوي فما رأيك  
في التعاون والرحمة والتسامح "

### المثال .

قال " لقد أنعمنا حرماً آمناً للطيور في أنجلترا ومنعنا منها جوارح الطير كالصقر والنسر فلم تضر مدة حتى فقت الأمراض بين هذه الطيور واجتاحت عددًا منها وما ذ لك إلا لأن هذا الحرم قد حصى ضعاف الطير وما به اعتماد للأمراض من الوقوع فريسة للجوارح فانتشر بين الطيور ونشت فيها الأمراض .<sup>(١)</sup>

والخطير في نظرية دارون أن التطور يتم على أساس إبادة الضعيف لحساب القوى وبأساة الاستعمار في القرن التاسع عشر إحدى ثمرات هذه النظرية فالأوروبي هو الإنسان الأقوى فليزم الأفريقي والآسيوي في الصحراوات أو في الغابات ليحتل الأرض — يهيب الخيرات وذلك يخلص البشرية من العناصر الضعيفة ولا يبقى في البشرية إلا عناصرها القوية .

النظرية تنفى قصة آدم وحواء الواردة ذكرها في القرآن الكريم . الماركسية أخذت على هذه النظرية في إنكار الخالق . كل النحل المنحرفة اتخذت من هذه النظرية أساساً تقوم عليه فهم يقولون إذا كان الإنسان أصله حيوان فلم تسكه بالدين والخلق . وإذا ارتكب الإنسان جريمة فهذا شيء طبيعي أنه ارتداد ورائى إلى الحيوان الذى كساه هقنزون من ذلك . إلى تبرير الجريمة .

إذا كان الجسم البشري قد تطور من الجسم الحيوانى فلماذا لا نجرب على الحيوان أشر العقاقير تمهيداً لمعالجة الإنسان ولماذا لا نتخذ من الحيوان وسيلة لمعرفة خطوات التعلم ونقارن ذلك بالإنسان .

أحدثت هذه النظرية انطباض يؤكد أن طبيعة الإنسان متطورة متغيرة فلا قسم

دارون وأحد الداعمين بحل من نظرية التطور سئل لماذا يعيش الإنسان؟ فقال  
 " يعيش لموت " .

ليس هناك مكان للرد على نظرية التطور في هذه الرسالة ولكن يكفي أن يقال  
 أن نظرية التطور مجرد نظرية ولم ترق لنزبة اليقين العلمي بعد . فهي مجرد  
 فرض تحقق بعض هذه الفرض ولم يتحقق الآخر . أي أنها لم تصل إلى القانون  
 العلمي .

### الأخلاق والبيولوجيا

قام بيولوجي هو الدكتور إيلي متشينكوف *Elie Metchinkoff* بإصدار كتاب  
 بعنوان " دراسة في الطبيعة الانسانية سنة ١٩٠٣ في باريس يبين فيه أن الإنسان يعاني  
 من التفكير في المرض والشيخوخة والموت . يستعرض الحلول ويرفضها " .  
 " الحل الديني لمفكة المير - الخلود والحساب يرفض هذا الحل " .  
 " الحل الفلسفي بالاستسلام - يرفض هذا الحل " .  
 " الحل العشوائى الغنى إلى الزهد - يرفض هذا الحل " .  
 " والحل الذى يقدم هو الاتحاد على العلم لا طاعة الحياة وطس الناس أن يجمعوا  
 حول العلم باهباره مثل الأطلس كما تجمعوا قديما حول الدين باهباره مثل الأطلس  
 سؤقتا لنزوة للموت حتى يستطيع العلم أن يبعد عنهم شبح الموت <sup>(١)</sup>  
 قال تعالى " قل لن ينجفكم الفرار ان فررت من الموت أو القتل " <sup>(٢)</sup>

(١) د. عبد الرحمن بنوى / الأطلاق الشطرنجى ، ص ٣٣ / الطبعة الثانية ١٩٧٦ / وكالة المطبوعات .

الكويت (٢) الأجزاء ١٦

هذا عالم بيولوجى يعتمد الدين باهباره مثلا أعلى ومعنى استبعاد الدين —  
استبعاد ثبات القسم • فالقيم ديناميكية تقابل الفعل الواقعى فلا ثبات خلقى  
وليس لدينا رد على هذا العالم الا أن نقول له عندما ينجح العلم فى استئصال  
غريزة الصوت كما يقول يمكن أن نفكر فى الالتفاف حول العلم وحده كمثل أعلى •  
قال تعالى " قل ان الصوت الذى تفسرون منه فانه ملائكم " (١)  
وقال تعالى " اينما تكونوا يدرككم الصوت ولو كنتم فى بروج مشيدة " (٢)

### الأخلاق والطب

" يرى علماء الطب أن فى المخ الأساس مراكز للسمع والنطق والذوق والشم والبصر واللمس  
والحركات الإرادية فاذا أصيب الرأس فقد تسبب الاصابة تعطيل مركز معين مثل اصابة  
مركز النطق شذلا • "

" ولقد أطلق علماء الطب على الطرف الأساس من المخ المنطقة العاتية ووجد أنه  
اذا حلت بهذه المنطقة صدمة أو اصابة فقد تحول شخصية صاحبها من النقيض الى  
النقيض • يقولون انهم يستطيعون أن يغيروا شخصية الفرد بعملجات جراحية يقومون بها  
على المخ الأساس وأحيانا يكتبون بارسال موجات كهربائية قصيرة على المخ فتتحول الشخص  
من مكتئب متغائم الى متبهج متبهر • " (٣)

يرى هؤلاء العلماء أن ثبات الأخلاق خرافة فان ضربة على المخ الأساس  
تحول الفرد من أخلاقى الى سىء الخلق وهولا يدرك كيف يحاسب •

وليس لدينا رد على هذا القول الا أن نقدر اذا تغير الشخص من انسان متزن الى  
انسان متبهر نتيجة لصدمة أو لموجات كهربية فانه يعتبر مريضا وليس على المريض حرج

ومحاسبته على الله والله أعلم بالسرائر معذب من يشاء مغفر لمن يشاء.

### الأخلاق وطباء الغدد

( ١ )

" أجمع علماء الغدد على وجود صلة بين طبع الانسان ومزاجه وبين ازدياد ونقص انفعال الغدة النخامية فالجبان الخانع اذا عولج بخلاصة الغدة النخامية يتحول الى شجاع شرس".<sup>(١)</sup>

( ٢ )

" هذا كرون أن جرعة صغيرة من مسحوق الغدة الدرقية الجففة والمأخوذة من جسم ثور عندما تعطى عن طريق الفم لشخص ما تبدل حالته وطباعه الى شخص هادئ".<sup>(١)</sup> رديع رضى الخلق.

( ٣ )

" هذا كرون أن اضطراب الغدة النخامية يصيب الفرد بعمل ملحوظة معينة كعبوسة الطبع والغضب والصخب والعصيان والكذب والسرقة والتفرد بهرون أن التغير الذى طرأ على شخصية نابليون أثناء حملته على روسيا بعد ما يرجع الى قصور غدة النخامية".<sup>(١)</sup>

( ٤ )

هذا كرون أن استعمال الجزء النخاعي من الغدة الدرقية يستأصل عاطفة الأمومة من القطط وتصبح أنانية<sup>(١)</sup> ونظرا لايمانهم بنظرية التطور فانهم يرون لو أن هذه العملية أجريت لانسان فانها تعطس نفس النتائج .

(١) . عبد الحافظ حلى - مراجعة د . محمد رشاد  
الطوبى / الأساسات الجسمانية للشخصية من ١٤٠٠ / ١٤٠١ / ١٤٠٢

" يرى علماء الغدد أن الهرمون في الذكور . به هرمون انشوي وهرمون ذكري  
وكذلك في المرأة فإذا كثر عند المرأة نصيبها من الهرمونات الذكورية ظهرت عليها  
أعراض الذكورة زاد نصيبها من الاقدام والجراحة وكثيرا ما تعالج المرأة الضعيفة  
بحقنها بهرمونات ذكورية وقل العكس إذا زاد نصيب الرجل من الهرمونات الأنثوية<sup>(١)</sup>  
" ينتهي هؤلاء العلماء الى القول بأن شخصياتنا تعتمد على تكهن أجسامنا وان كل  
خاصية لهذه الأجسام تعتمد على الجينات التي نرثها عن أبنائنا . ان الوراثة  
تحدد كل الصفات التي يتسم بها الشخص خلقيا . وعجلة التاريخ تدور حول محورها  
تعتمد على الدوام أخطأ السائقين ."

من الجائز أن جينات الوراثة هي التي تحدد حجم الغدد وقدراتها الوظيفية والشخصية  
تتوقف الى حد كبير على نسبة ضئيلة من امرازات الغدد . ان تحديد الشخصية  
أساسه الجينات . ان هذا التحديد حتمية مادية ولا يمكن نقضه<sup>(٢)</sup>

يؤمنون بذلك الى أن الانسان يولد والاستعدادات الخلقية ركبته فيه بحيث  
لا سبيل الى تغييرها ولا جديد تحت الشمس والانسان هو الانسان يكرر خلقه ولا سبيل  
الى تغييره الا اذا كان في وراثته شيء يتفق مع الصفة المتأثرة القوية التي تتسلط على  
المجتمع وحتى أصحاب الجينات التي تؤهل للخلق القيم والشخصية الطيبة يمكن  
أن تتغير شخصياتهم الطيبة بضررة غير ملموسة على المخ الأمامي أو بالتعرض لموجات  
كهربية غير منظورة أو بجفاف الغدد أو باستئصال بعضها نتيجة لأورام أو لضررة طائفة  
من مضع جراح .

همرون أن بعض الناس قد هم نقص في القدرة على ضبط انفعالاتهم فعندما يتعرض هؤلاء الى عوامل مثيرة ينطلقون كالقذيفة ويسخر هؤلاء القسم من القول بأن نفوسنا فطرت على الخير كما فطرت قلوبنا على قوانينها الفكرية المنظمة يقررون ان تغيرات الافراز الهرموني يتبعه تغيرات في السلوك الأخلاقي ينتهيون الى أن اضطراب الغدد وما يصحبه من تغير يصيب الثبات الخلقى فى الصميم يستدلون بما قرره العالم الأمريكى برمان Berman من تصنيفات الشخصيات الى طرز حسب النشاط الهرموني السائد للغدد الصم (١)

فالطرز الأدينى	صاحبه قوى ثابتة نشطة
الطرز النخامسى	صاحبه يتميز بضبط النفس والسيطرة عليها
الطرز الدرقي	صاحبه متهور سريع التهيج قلق فظ
الطرز الجنسى	صاحبه خجول سهل استثارته للفحك والبكاء
الطرز التهموسى	صاحبه ذو نزعة لواطية يتميز بانعدام المسئولية الخلقية

لقد أطلق على الغدد الصم اسم غدد الشخصية وغدد الصير . وهى بهذا

(١)

الى أننا نرتب جهازا غذائيا يطبع شخصياتنا هوجهها الى الخير أو الشر

لم يقل أحد ان نفوس البشر فطرت على الخير أو فطرت على الشر ولكنها تملك امكانيات

للخير وامكانيات للشر بحسب التربية التى تتلقاها والدين الذى تؤمن به أو القيم التى

يعتقها ولذا كان الانسان مؤلوا .

قال تعالى " ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها " (١)

أما اضطراب الغدد فهو مرض والذي خلق الداء خلق الدواء • والذي انجرف رغبا عنه ولم يقصر في علاج غدده فأمره الى الله " وإذا مرضت فهو يشفين " (٢)  
 " والذي أطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين " (٣)  
 قال تعالى " والذين جاهدوا فنيئنا لنهديهم سبلنا " (٤)

فإذا ضاق فرد بالحاح هرمون غدته النيمية كما يقول برمان Berman  
 وحاول علاج نفسه وثبت بالقيم الاسلامية فان الله يهديه سواء السبيل  
 يكون لشغل هذا الشخص فضل المجاهدة والثابرة والاحسان والله لا يضيع أجر المحسنين •

يقال هذا القول لعلماء الكيمياء الذين يقولون ان اخيرة الرصاص سبب خللا قلبيا • وتحمل الثبان على ارتكاب أعمال العنيف •

فالدهان - والأواني الخزفية الطونة ودخان السيارات وماء الشرب الجارى  
 في الأنابيب الرصاصية تسبب تسمما في الدماغ وتغير افسى الخلق والجميع  
 معرض لذلك •

## الأخلاق وطماء الاجتماع

يدور الفكر الفلسفى حول كيف نشاهد الكون الذى نعيش فيه ومن الذى أنشأه وما القيم الأخلاقية المطلقة التى يجب على الانسان فى كل زمان ومكان أن يلتزم بها . أما طماء الاجتماع فقد اعترضوا على فكرة الأخلاق المطلقة وأخذوا بفكرة الأخلاق النسبية التى يضمها كل مجتمع لنفسه فيرون أن ما هو أخلاقى عند قوم لا يعد كذلك عند قوم آخرين وما هو جميل فى زمن يصبح غير جميل فى زمن آخر فلا وجود للجمال المطلق .

والقيم الأخلاقية تتغير بتغير الظروف الاقتصادية والتاريخية والأحوال الاجتماعية والثقافية فالأخلاق لا تقبل أى تعميم لأنها فى حالة صيرورة وتغير ولكن من الذى يضع القيم الأخلاقية .

عند طماء الاجتماع مثل - أوجست كونت / دور كايم لهنى بريل المجتمع هو المشرع للقيم وهو الذى يضع مبادئه بنفسه . والأخلاق ليست نعطية ولمست دائمة وليست عامة . والدين نفسه ظاهرة اجتماعية ولذلك دعا أوجست كونت الى " ديانة انسانية وضعية ونصب نفسه كاهنها الأكبر وضع لها شعارا يستند الى المحبة كهدأ والنظام كقاعدة والتقدم كغاية <sup>(١)</sup> " ودعا " لهنى بريل ( ١٨٥٧م - ١٩٣٩م ) " الى " نهذ كل أخلاق نظرية أو ككل فلسفة خلقية ليستبدل بها علم الأهراف والمعادات والتقاليد عند مختلف الشعوب قس فى مختلف العصور ثم اكتشاف قانون تطورها ليصبح علم الأخلاق علما موضوعيا <sup>(١)</sup> " وليس لعالم الأخلاق أن يمنع الأخلاق كما يمنعها الفلاسفة وانما له أن يدرسها ويمتحنها ويستنبط قوانينها <sup>(١)</sup> .

والذى سارنى هذا العلم شوطا بعيد هو دركايم (١٨٥٨م - ١٩١٧م) \* ولد

فى ايبينال مدينة شرقى فرنسا من عائلة لخاميس يهود<sup>(١)</sup>.

ذهب دركايم الى أن الالتزام الخلقى لا يصدر الا عن المجتمع وبعبه ضغط المجتمع

بالضغط الجسدى لا يشعر به أحد ولكنه يضغط بثقل ١٤٧ رطل على البومة المرممة

على اجسامنا والمجتمع ضده \* هو المشرع الوحيد للقيم لأنه خالقها وحافظها<sup>(٢)</sup> فمن

طريق حاكم أمرنا بفرض سلطانه على الأفراد سواء العقل الجسمى .

فما العقل الجسمى ؟

لقد استعان دركايم بفكرة فلسفية ألهم بها المجتمع وسماها العقل الجسمى ورأى أنها

تنشأ من عقول الأفراد ومشاعرهم فى أثناء اجتماعهم مع بعضهم البعض حيث ينشأ عقل

جسمى \* أو ضمير ذو طبيعة خاصة تختلف عن طبيعة كل من الشعور الفردى على حدة

وهو ضرب مثلا تفسيرا لذلك بالماء الذى يتكون من جزأين من الايدروجين باضافة جزء من

الاكسجين تحت ظروف خاصة مما أن المركب الكيميائى " الماء " يختلف فى طبيعته عن

عنصريه فكذلك المركب العقلى أو العقل الجسمى يختلف تمام الاختلاف عن عناصره وهم الأفراد

الذين تتكون منهم الجماعة<sup>(٣)</sup>

هذا العقل الجسمى الذى ينشأ عن اجتماع الأفراد يفرض سلطانه على الأفراد

وعن طريق هذا العقل الجسمى يقدس المجتمع ذاته ويعبد نفسه ويصبح ذات المجتمع

هى ذات الله فالله والمجتمع لهما الاثني واحد \* وذهب دركايم الى أن فكرة

الألوهية ليست نصرا للحياة الدينية حيث أن هناك ديانات بلا آلهة كالبرذية والجانوسة

(١) د. قبازي محمد اسماعيل ص ١٩٧ / طبعة ١٩٧٨ / الهيئة المصرية العامة للكتاب  
(٢) د. زكى اسماعيل / هل الدين ظاهرة اجتماعية / محاضرات فى المعهد العالى للدعوة  
الاسلامية / الرباط / السنة الثالثة ص ١٩٨١ / محاضرات فى النفس الاجتماعى

ذهب الى أن الدين رابطة اجتماعية والى أن التوتية هي الصورة الأولية للحياة الدينية  
 " والتوت قد يكون نوط من الحيوان أو النبات تعتقد العشيرة أن لها به أثرى الصلات<sup>(١)</sup>  
 فالمرأة البدائية قد يتحرك الجنون في بطنها لأول مرة وفي نفس الوقت يسمح لها ثعلب  
 فتظن أن هذا الثعلب له صلة بالجنين ومن ثم بالعفيرة كلها ويصبح هذا الثعلب توتسا  
 للعفيرة وشعارا للجماعة وطما لها ورما للاله • يصل الى أن الله والجمع ليسا  
 الا شيئا واحدا " قاله العشيرة أو الاله التوتى أو هذا العلم الذى يعبر عن شخصية  
 العشيرة يميزها عن غيرها لا يمكن أن يكون سوى العشيرة نفسها فالجماعة أو العشيرة لم  
 تمجد بها خارجا عنها وإنما عبدت نفسها<sup>(٢)</sup> ( ١ )

" فإذا كان أفلاطون يعتقد فى اله هو مثال الخير • وأرسطو يعتقد فى اله هو العلية  
 الأولى والوجود بالضرورة يعتقد ابن سينا فى الوجود الالهى على أنه واجب الوجود  
 فان التصور الدوركايسى لطبيعة الألوهية هو تصور الاله التوتى أنه أن المجتمع عبد نفسه  
 وذات المجتمع هي ذات الله موضع قداسه وعبادة • ( ٢ )

" يرى دور كايم أننا اذا ما أردنا أن نجد لأول مرة الهامكونا كله من عناصر انسانية فاننا  
 نجده فى المسيحية وفى المسيحية الله انسان لا بشكله المادى الذى تجسم فيه ولكن  
 بالأفكار والمواطف التى عبر عنها فالمسيحية هي أول دين صور الله على أنه انسان  
 يلتقى فيه الجانبان اللاهوتى والناسوتى وهذا تبرير دور كايسى يبرره بتشخيص الله فى صورة  
 انسان فى العقيدة الطوطمية ويحاول " دور كايم " ان يوضح فكرته فى أن المجتمع يعبد  
 نفسه وان ذات المجتمع هي ذات الله بأن بعض الأقوام يعبدون أسلافهم • ويصور الأستاذ  
 احمد حسين<sup>(٢)</sup> هذه العبادة عند معتققيها كمايلي " الاب هو التسبب فى الحياة

( ١ ) د. مبارك اسماعيل / قضايا علم الأخلاق ص ١٠٥ / طبعة ١٩٧٨ / ٢ / النهضة المصرية

للأين وهذا الأب كان أبنا لأب سابق وهكذا فلا بد أن يكون الجد الأول هو أصل الحياة وهو الذى يرى الأحياء فى ظلم الأشباح ولا بد أن تقدم القرايين لاسترضائه ولا يزال الدين الرسمى لشعب ضخ كالهيايان فى الوقت الحاضر هو الشنتو حتى ان الهابانسيين على الرغم من تقدمهم العلمى لا يزالون يؤمنون بأن الميكاد وسليل الأب الأول الذى انحدر من الشمس ليحكم الأرض ولا يزالون يقدسونه . والاحتفاظ بجسد لينمن محنظا وزيارة الألوف من المواطنين الروسين له يوميا ليس الا بقايا من عبادة الآباء<sup>(١)</sup> .

المجتمع فى رأي دور كايم وليس العقل هو السلطة الأخلاقية العظمى . والمجتمع هو المشرع الوحيد للقيم والدين ظاهرة اجتماعية وهذا رأى خطير لأنه يهدم الديانات السماوية من أساسها منكرًا للنسوحى يهدر هذه الرسائل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يرى أن العالم متغير لانهات فيه وأن الأسس التى يقوم عليها ظم الأخلاق تنهار .

والخطورة فى هذا الذ هب أن لهدها كدى النحل فى أوروبا الغربية ومعتنقه الكثير من المفكرين يهدس فى جامعاتنا ويفتن به كثير من مثقفينا . وبالرغم من أن رسالتى تتوقف على الثبات الخلقى فى هذا الذ هب أو ذاك ولست رسالتى تحملنى على ملاحقة أصحاب الذاهب الفلسفية أو الاجتاهة وإنما هى عورات فكرية استرها ولو بورقة توت حتى لا يفتتن قارى رسالتى بهذا السراب الفكرى الأوربى وأعرض الآن رأى المفكرين الذين لا يسيرون مع طماء الاجتماع .

( ١ ) هاجم " هنرى برجسون " الأخلاق الاجتماعية " واهبر المجتمع الأخلاقى الدوركايس هو مجتمع آلى جامد شبه مجتمعات النحل . وذ هب برجسون الى أن الأخلاق الاجتماعية

لست سوى نسق من العادات الخلقية تنحصر وظفعتها فى المحافظة على كيان المجتمع .

وإذا أخذنا بوجهه النظر الاجتماعية في الأخلاق فكيف تفسر ظهور النبي والقدير والبطل وعلى أى أسس يصدر الحكم والمزعم والفيلسوف والثائر ؟ ان جبرية دور كاييم الأخلاقية تشبه الالتزام الغريزي الاجتماعى الذى يفرض على النحلة حين تقوم بالعمل من أجل الخلية . فالفسر الاجتماعى اكسراء تعمضى والقاعدة التى يفرضها المجتمع قد تكون سخيقة ومن ثم لا يصبح الانسان ملزما بها<sup>(١)</sup>

( ٢ ) يقول الدكتور أحمد عزت راجح " من الخطأ أن نسير مع علماء الاجتماع الذين يرون أن الشخصية مركب اجتماعى صرف لو فعلنا لأنكرنا ما بين الناس من قسوارق فردية وراثية فى الذكاء والقدرة على التعلم والقدرة على التفاعل الاجتماعى وبين قسوارق فى المزاج وقوة الدافع ومستوى الطاقة والحيوية ودرجة الحساسية والقدرة على احتمال الحرمان"<sup>(٢)</sup>

( ٣ ) يقول الدكتور زكى محمد اسماعيل " اذا ادعى دور كاييم أن كل ما هو دينى اجتماعى كان الرد السليم هو أن كل ما هو دينى فطرى وكل ما هو فطرى فسردي أى ينشأ مع الفرد فهم لدى النوع ولنا يمكن القول بأن الدين ظاهرة فردية وليس ظاهرة اجتماعية .

ان الدين لا يمكن أن يستخلص من دراسة مجموعة الطقوس والشعائر الدينية كما تستخلص أسس الظواهر الاجتماعية الأخرى من مجموعة الأنماط والسمات الثقافية التى تتضمنها هذه الظواهر حين تدرس بمنهج الملاحظة الاجتماعية أو الاسلوب الاحصائى أو دراسة الحالة وذلك لأن الدين يتصل بمنابعه فى القلب والصميم عن طريق اخلاص النية

(١) ده اقبارى اسماعيل/قضايا علم الاطلاق / ص ٢٦٧/١٩٧٨/الهيئة المصرية للكتاب

الاسكندرية . . (٢) د. أحمد عزت راجح/أصول علم النفس / ص ٣٨٤/طبعة ٣/

١٩٥٧/مطبعة جامعة الاسكندرية

وسلامة القصد وشفاء الاتجاه بعيداً عن شعائر أو طقوس . ان الدين أساسه الوجود والضمير المرتبط بالفطرة حيث يلتقى فى إطاره العقل بالنقل .

والدين الاسلاسى يجعل للنهضة القلبية الاحترار الأول فى تقويم الفعل الخارجى<sup>(١)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى " .<sup>(٢)</sup> ان الدين عاطفة فطرية لدى كل انسان وقد تفقد هذه العاطفة صفاتها بسبب ما يلحق بها من تشويه اجتماعى<sup>(٣)</sup> .

ويقول الاستاذ محمد فريد جدى فى دائرة معارفه فى مادة دين " فطرة التديين ستلاحق الانسان مادام ذا عقل يحقل به الجمال والقبح وستزداد فيه هذه الفطرة على نسبة علمه ومداركه ونمو معارفه " .

ويقول الدكتور زكى محمد اسماعيل<sup>(٤)</sup> " الدين السامى ظاهرة الهبة قدسية أبعد ما تكون عن صنع الانسان واذا كان الدين السامى من شأنه أن ينظم للانسان العلاقة بين الحياة والآخرة فليس معنى ذلك أنه ولهد المجتمع وانما معناه أنه هداية للمجتمع والدين لا يخضع لهذا العقل الجمعى الذى توجه دور كايمن وتخيله حاكماً امراً ناهياً يفرض سلطانه على الأفراد . والصحيح أن ما يمكن تسميته بالعقل الجمعى أو الشعور الجماعى ينشأ عن العقيدة الدينية وليس العكس كما يرى دور كايم<sup>(٥)</sup> " .

الدين لا يخضع لهذا العقل الجمعى بدليل أننا نجد فى المجتمع الواحد أديانا عديدة فالهند تتعدد فيه الأديان السماوية وغير السماوية وفى أمريكا نجد المعابد والكنايس والمساجد يوجد من الأفراد من يغير دينه الموروث الى دين آخر يقتنع بصحته كما نجد العديد من أفراد ينتسبون لمجتمعات مختلفة يعتقدون الدين

(١) دكتور زكى محمد اسماعيل / هل الدين ظاهرة اجتماعية (٩) البخارى - أول حديث  
مذكرات المعهد العالى / ١٤٠١ / السنة الثالثة

الاسلامى بعيدا عن سلطة العقل الجسمى .

( ٤ ) أما الديانة التوتمية ( فقد تعرض دوركايم لانتقادات لاحصر لها من علماء الاجتماع أنفسهم فبرز ينتهى برأى هو أن التوتمية ظاهرة ذات أصول سحرية لا دينية ولمست التوتمية من الدين فى شئ " يرى باستيد أن التوتم ليس الاموضعا لاحترام العائلى كما يحترم الابن أباه الأمر الذى يهدم الأصل الدينى فى التوتمية الدوركايم . والنظم التى اتصلت بها التوتمية نظم اجتماعية خالصة لا علاقة لها بالدين " <sup>(١)</sup>

( ٥ ) أما قول دوركايم بأن هناك ديانات قد استقامت بلاء آلهة كالبودية والجانية فالحقيقة هى كما يأتى : البودية التى انغأها بوذا سنة ٦٣٠ ق م " ولم يكن بوذا نبيا ولا صاحب دين ولم يتلق وحيا وانما هو باحث ففكر طاش على الأرض لم يتعرض فى مباحثه لوجود الله . ولكن بعد وفاته اخذ اتباعه من بوذا الهيا .

والجينة أسسها مهاجرا ( ١٩١٠ ق م - ٢٧٠ ق م ) ولم يعترف باله ولكن اتباعه اجبروه الهيا " <sup>(٢)</sup> فالبحر عندهم جوع لاي مان باله مثل جوعهم للطعام كما يقول الاستاذ عيسى محمود المقاد .

المهم عندى الآن أنه فى ظل الذ هب الذى فتن البشر فى أوربا وغيرها لا نجد ثباتا خلقيا . فالأخلاق متحولة والقيم غير ثابتة وهى

### البرجماتزم والشات الخلقى

نتقل الآن الى الولايات المتحدة الأمريكية "برجماتزم كلمة مشتقة من كلمة

براجما وهى تعنى فى اللغة الاغريقية العمل فالبرجماتزم ان هى الذ هب العلى  
 وأول من استخدم هذه الكلمة هو الفيلسوف الأمريكى تشارلس بيرس صديق ولوم جيمس<sup>(١)</sup>

منفى، هذا الذ هب ولوم جيمس (١٨٢٤م - ١٩١٠م) والبرجماتزم والشيوعية هما  
 القطبان اللذان يجذبان البشر فى أمريكا وأوروبا.

ماذا يقول هذا الذ هب؟

(١) المعرفة : الفيد هو الصحيح حتى ولو لم يقد دليل على صحته ألا ننتفع نحن بالطاقتة  
 والكهرباء والجاذبية بدون أن نعرف ماهية هذه الظواهر الكونية . ك لك ترى البرجماتية  
 أنه لا يهمها مسائل الألوهية - الخير - الغرالوحداية الا اذا كانت هذه المسائل  
 تجلب نفعا لنا . فالصحة والصواب لا تهما ن وانما النفع هو الذى يهم . النفع لأكبر عدد  
 من الناس ولأطول مدة ممكنة . المعتقدات الصحيحة هى وحدها التى تحقق أغراضها  
 العملية .

" قال ولوم جيمس لك نجد معنى للفكرة ينهى أن نفحص النتائج العملية الناجمة من هذه  
 الفكرة وطبق قوله هذا على فكرة وجود الله قال "صفت الفلسفة المدرسية الله بالكمال  
 ما معنى هذا ؟ وماهى النتائج بالانتمية للناس ؟ فاذا كان الله محيطا بكل شئ وقادرا  
 على كل شئ فان هذا يعنى أننا لا نملك من أمرنا شيئا ولا نستطيع أن نغير من  
 مجرى القضاء والحير الذى فرضته ارادة الله وحددته وخططته منذ البداية . فاذا كنا  
 نعتقد بذلك فأننا سنتحول الى التصوف الهندوسى وتتخلى عن أنفسنا فوراً ونستسلم

فالمعرفة أداة للسلوك العلى والفكرة التى لا تهدى الى عمل لا قيمة لها اذا كان مهمة الفكر أن يكون أداة للتغيير الاجتماعى . نحن نفكر لنعيش ولا ينفصل الفكر عن الواقع والمعرفة العقلية اجراءات سلوكية لحفظ الحياة والحقيقة تكمن فى القدرة على حل مشكلات التكيف ولا مجال للتفكير العلى المجرد بل لا بد من توظيف التفكير فى تشكيل الحياة حتى تصبح أكثر ملاءمة لبلوغ الغايات التى يستهدفها الانسان . ويرى هذا الذهاب أن مهمة الفلسفة التقليدية فى البحث عن الحقيقة المطلقة اضاعة للوقت ولا طائل ورائها .

وللفلسفة أن تتنازل من طهاه أسسها وترتبط بالحقائق الواقعية لا المطلقة المثالية ( ٢ ) الحرية : الحرية فى رأى هذا الذهاب السعى للقوة ولا وجود للحرية المطلقة فاذا وجدت حرية هنا وجدت قيداً هناك . والعقل الحر هو الذى يصدر عن معرفة مستنيرة بالواقع والحرية بهذا الأمر ليست أمراً فردياً وانما هى مسألة اجتماعية . والحكمة كما يقولون توجب أن توزع مختلف القوى بحيث تحقق الحرية بتكثيف الحرية يطبق الساسة الأمر يكون هذا الذهاب سياسياً بدعى توزيع القوى ويتضح هذا التوزيع من فكرة تزهد اسرائيل بالعتاد الحربى حتى تتساوى مع العتاد الحربى لدول الشرق الأوسط جميعها .

( ٣ ) الطبيعة الانسانية : الطبيعة الانسانية متغيرة متطورة " لأن أصحاب هذا الذهاب يؤمنون بنظرية التطور " والقيم عندهم متغيرة متطورة وهى من انتاج الانسان لتتكيف مع هذا العالم المتغير .

( ٤ ) البراجماتزم والقرينة :

طبق فيلسوفهم القريبى " جون ديبى " ( ١٨٥٩ - ١٩٥٢م ) مذهاب البراجماتزم

فى حقل التربية والتعليم ورأى أن التربية عملية نمو مستمر فالنمو فى نظره هو المقياس الأخلاقى لا الخير المطلق .

ورأى أن اكتساب المعرفة والمهارات تكون عن طريق النشاط الفردى . وأطلق على اكتساب المعرفة بهذا الطريق خبرة . والخبرة التربوية فى رأيه " أى تفاعل بين الفرد وميئته ينتج عنه فى المرحلتين المستحبة توجهه نحو متابعة النمو والتطور . أما التغيرات المستحبة فتحدد على ضوء حاجات الولد والمقاييس الاجتماعية والتربوية السائدة فى الحضارة التى ينتسب إليها " (١)

ورضع خطوات للتفكير العلمى يلتزمه الفرد للحصول على الخبرة

هذه الخطوات هى :

( ١ ) الاحساس بوجود مشكلة

( ٢ ) تحديد المشكلة

( ٣ ) فرض الفروض

( ٤ ) اختبار صحة الفروض

( ٥ ) القانون العلمى

والدروس فى رأيه يجب أن تكون مجتمعا حقيقيا يقوم الطلبة فيه بشروط عملية يتعلمون عن طريق الخبرة مستعملين خطوات التفكير العلمى وينتهى بأى الخبرة هى أساس المعرفة . ولما كان الدين ليس فى متناول الخبرة فوجب أن يستبعد من الدراسة فى الدروس . ولما كانت طبيعة الانسان متغيرة فعلى الأفراد أن يشكلوا أخلاقهم

بالقدر الذي تسمح لهم هذه الأخلاق بالنمو ويعيد من التكيف ويحدث ذلك أثناء نشاطهم في اكتساب الخبرة . فالقيم الثابتة لا مجال لها في حياة الإنسان التي لا تتسم بالثبات والعالم الآخر خرافة ولا حاجة لكبت الشهوات إذا أمكن تحقيقها " انتهى اتباع الذهب البر جما تزمى الى أن العقائد الدينية ليست حقائق يقينية بل قروض نافعة أو ذهب وضعى لا صلة له بالقداسة بل لا يوجد شيء "قدس" (١)

تعليل

فلاسفة هذا الذهب أداروا ظهورهم للفلسفة وحسنا فعلوا ولكنهم قدموا للناس موزانا يزن الأفكار بحسب نفعها لا بحسب مقدار الحق والصواب والصدق فيها وكان الناس أطفال صغار . يقول الدكتور زكريا ابراهيم ( فالحق إذا أهد له أن يكون حقا كان من الضروري أن يكون مستقلا تمام الاستقلال عن قبولنا الخاص ورضائنا الفخص بل قبول الناس كلية ورضا البشر أجمعين ) (١)

" ان صرف اهتمام الإنسانية عن الحقيقة الى النافع هو نوع من التعليل الخادع " (٢)

ما الحقيقة هذا الذهب نحاها جانبها وضع مكانها ما النافع ؟

ما الدين ؟ . ما الآخرة ؟ . ما الأخلاق الثابتة ؟ . هل يصيبنا نفع من الدين ؟ هل فكرة الآخرة تعيننا على التكيف مع الحياة . هل الأخلاق الثابتة تصلح لعالمتنا المتغير وطبيعتنا المتطورة . الدين صحيح إذا نفعنا وإذا لم ينفعنا فليس صحيحا . الآخرة فكرة صحيحة إذا أدت لنا نفعاً ودفعتنا على طريق التكيف مع الحياة وإذا لم تفعل فليست صحيحة من وجهة نظرنا في هذه الفترة الأخلاق الثابتة لا تصلح لعالمتنا متغير ولطبيعتنا المتطورة . هذا الذهب لا يدعوا الى الثبات الخلقى وهذا ما نريد أن نصل اليه .

## الثبات الخلقى والتحليل النفسى

صاحب هذا الذهب هو الطبيب اليهودى سيجموند فرويد . ماذا يقول فرويد

وما صلة ما يقوله بالثبات الخلقى ؟

الكائن الحى يحصل على الطاقة من الطعام الذى يأكله والطاقة مثل التيار الكهربائى فى المنزل يستخدم فى التلحاجه والغسالة والتلفزيون والموقد . وكل لك الطاقة الانسانيه تصرف فى أغراض شتى مثل الدورة الدموية وإدارة الجهاز المعبى وتتحول هذه الطاقة فى الانسان الى طاقة ضلعية يلمسها حين نعمل وطاقة ميكانيكية نرصد ها حين ننتبه بواسطة التمرجات الصوتية وطاقة نفسية تساعدنا فى التفكير والادراك والتذكر .

وشخصية الانسان فى رأى فرويد تتكون منـ:

( ١ ) الذات الدنيا - الهو - الهى - id وهى تضم الدوافع الجنسية والمعدوانية وطبيعة الانسان الحيوانية ( فنظرية دارون عندهم قضت على الرأى الذى يقول بان انفصال الانسان عن الحيوان ) .

الذات - الأنسا - Ego ينفذ أوامر الذات الدنيا بغير هادئة للواقع .

الذات العليا : تتركز فيه القيم والمثل نتيجة للتربية الراسخة ويطلق عليه - الأنسا الأعلى أو Superego

( ٢ ) ( مخزان الطاقة النفسية <sup>(١)</sup> ) ( الطاقة التى تساعدنا على التفكير والادراك والتذكر )

فى الذات الدنيا .

" والغريزة موطنها الذات الدنيا

" والغريزة هى التى تنجز الطاقة النفسية "

فالغريزة الجنسية مثلا توجه الطاقة النفسية ( الادراك والتذكر والتفكير ) نحو  
الهدف وهو الاشباع الجنسي .

### ( ٣ ) الطاقة في الذات الدنيا :

والذات تتسلم الطاقة من الذات الدنيا . والذات العليا تتسلم الطاقة من الذات -  
الدنيا . فاذا احتفظت الذات الدنيا بالطاقة النفسية فان سلوك الفرد يكون مندفعاً  
شهوانياً . واذا سيطرت الذات على الطاقة فان سلوك الفرد يكون واقعياً . واذا سيطرت  
الذات العليا على الطاقة فان سلوك الفرد يكون أخلاقياً<sup>(١)</sup> لأنه توجد كمية محددة  
من الطاقة . فاستيلاء جانب من جوانب الشخصية على جزء من الطاقة معناه فقدان  
هذا الجزء من الجانبين الآخرين .

### ( ٤ ) الصراع الشديد بين هذه الذوات

فالذات الدنيا ضد الذات

والذات العليا ضد الذات

والذات الدنيا والذات ضد الذات العليا

وتوزيع الطاقة هو الذي يكون شخصية الفرد وسلوكه فهل هناك ثبات خلقى في هذا  
الذهب ؟ ان صاحب الخلق يكون واقفاً على قمة جبل يهتز فلا يلبث أن يسقط السرى  
السفح . ان عدم القدرة على التكهن بسلوك الفرد في ظل هذا الذهب لا يجعلنا  
نفترض مجرد الخلق لا الثبات الخلقى .

### ( ٥ ) ان نمو الحضارة يأتي بتحويل الطاقة الجنسية التي لم تشبع الى تحليل ابداعي

فصاغة شكسبير وموسيقى تشيكونسكي مجرد تحويل من الطاقة الجنسية الى الشعر والموسيقى<sup>(١)</sup>

" ففريهيد كان متفاسطاً بالنسبة للانسان يهري أن هذا الانسان وحش كاسر يجاول المجتمع كبح جماحه ومانتهدف اليه الحضارة من قمع رغباته يتعارض مع طبيعته ومن ثم يهتقى الانسان نفي صراع ولا يعيش في معادة أبداً .

" فالانسان يكره أخاءه بالفطرة ووراء المحبة الظاهرة بين الناس عداء كامن مستور وليست طيبة الانسان الا وهما وخرافة " .

" والانسان يعتدى لا ليجرد دفع الأذى عن نفسه بل لأن العدوان شهوة تطلب لذاتها وان استعصى تصريف العدوان على العالم الخارجى ارتد العدوان المكظوم أو المكبوت على صاحبه فاذا به يلحق الأذى بنفسه انه قد يؤدى العدوان المتراكم المحبوس الى حالة من الهبوط الشديد أو الى ارتفاع ضغط الدم وقد يقضى أحياناً الى الانتحار . فكأن القانون الذى يمسود دنها النفس " كل " أو فانت ماكول " ومن شروط الصحة النفسية الا يكون الانسان طيباً سرفاض الطيبة . ان كل حب تفرغه على الغير نقتصه من حبيبنا لأنفسنا ونتنزهه من ذواتنا على كره منا . فالحب الشمورى يؤدى الى كره لا شمورى فنحن نكره من نحبهم من الناس والأصدقاء " (١)

تمليق:

ففريهيد يرى أن الدين والتقاليد سخفا يجب أن يزولا . يهبر الجريمة ويحمو المسئولية الفردية والشرائع السماوية والقوانين الوضعية أما تبريره للجريمة فيقول الدكتور محمد حسين " ففريهيد يهبر الجريمة حين يصور الجرم مريضاً . فلهي هناك ان مايدعو للقصاص بل ليس هناك مايدعو الى أن نخجل مجرم من نفسه ولا أن ينهذه المجتمع مادامت المسألة مريضاً " (٢)

يقول الاستاذ أنسور الجندى " فريد يحو السولية الفردية التى هى مناسط الثواب والعقاب فى الدنيا والآخرة ومن الواضح أنه يحو فى الوقت نفسه الشرائع السماوية كلها بل والقوانين الرضمية أيضا "

### الثبات الخلقى وفلسفة نيتشه (القوة)

نيتشه (١) (١٨٤٤ - ١٩٠٠)

يسرى نيتشه أن طابع الحياة هو الاختصاص والافتراض والقيمة هى القوة والخير هو العنق والشر هو الضعف .

لذا يجب فى رأيه استعمال الديمقراطية وتحطيم المسيحية التى تدعو الى الرحمة والعطف والمساواة يرى أن الانسان الذى يستحق الحياة هو الانسان الأعلى السدى يجب أن تسعى الاله الأمم والعروب عن طريق تحسين النسل والترهبة وعدم السماح بمزواج يقسم على الحب وحده .

" يرى أن الأناثة متأصلة فى الطبيعة البشرية وأن الانسان يحمل بين جنبه قلبا أشد صلابه من الحجر وأشد قسوة من قلب أى وحش يستدل على ذلك بأن الانسان يمزور مرضاه امتلاء بهشم بلذاته لا تقاوم أمام الكوارث والمصائب التى تلحق بالغير - لقد اخترع الانسان جهنم من فرط حقدته على أعدائه وضطهده " .

يقول فريدريك نيتشه " املا حياتك بالخطر ، شيد مدائنك على مقربة من بركان فيزوفه ابعت بسفائنك الى البحار الجهولة ، عش فى حرب دائمة ، تذكر فوق ذلك كله أن تنكسر العقائد جميعا " (٢)

لا تقف كثيرا عند نيتخه فواضح أنه يبنى الأخلاق والدين على نظرية التطور  
وقد ساهم أيضا في نسج الفكر الأوروبي الذي لا يعترف بخلق الصدق والرحمة  
والعطف وأهل بدلها الافتراض والاختصاص والعنف .

### الثبات الخلقى وذهب النفقة

---

دعا الى هذا الذ هب جري بننام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) <sup>(١)</sup> وجيمس ميل  
(١٧٧٣ - ١٨٣٦) <sup>(١)</sup> دأنه حون ستوارت مل (١٨٠٦ - ١٨٧٣م) <sup>(١)</sup> يفضح منتشام  
النفاق السائد فى الأخلاق التى دعا اليه الأخلاقيون فيقول :

" لا تصورن أن الناس سيكلفون أنفسهم مشقة تحويلكم خنصرهم فى سبيل خدمتكم ان لم  
تكن لديهم حلحة فى ذلك فهذا أمر لم يحدث أبدا ولن يحدث أبدا طالما بقيت  
الطبيعة الانسانية كما هى لكن الناس سيرغبون فى خدمتكم ان وجدوا فى ذلك حلحة  
لهم والفرص كثيرة التى فيها ينفعونكم وينفعون أنفسهم فى نفس الوقت وفى هذه الخدمات  
تقوم الفضيلة " <sup>(١)</sup>

يرى هذا الذ هب أن الميل الطبيعى فى الانسان هو إلى اللذة  
ونستبعد هذا الذ هب من المساهمة فى تأصيل الثبات الخلقى . ونسجله  
ضمن الهراء الفكرى الذى يتنفسه الأوروبيون .

### الثبات الخلقى والفلسفة الوجودية

---

كير كجورد : فيلسوف دنمركى عاش ما بين (١٨١٣ - ١٨٥٥م) مؤسس الوجودية . وفلسفته

تتلخص فى : تأكيد فكرة الحرية للفرد . رفض فكرة الحتمية الاجتماعية مقدرا . كير كجورد

" اختر ذاتك قبل أن يختارها لك الآخرون "

والوجود الحقيقي عند " كير لجورد " الوجود الفردى أما وجود النوع والجماعة  
فليس له أدنى اعتبار <sup>(١)</sup> والانسان فى رأىه يخلق قيمة كل لحظة وفقا لاختباره الحسرى

تطرق فى الفسردية

ومن فلاسفتهم جان بول سارتر: يقرر حرية الانسان فى وضع القيم ولكن القيم التى يقرر  
حرية الانسان المطلقة فى وضعها مشكلة لأنه لا يجد أسما يهتدى بها فى وضع  
هذه القيم أو بمعنى آخر يريد سارتر أن يقول ان القيم ذاتية واحباطية . وإذا كان  
الناس يلتصمون بأسس القيم فى الدين أو المجتمع فان سارتر لا يسايرهم فى ذلك فهو يسرى  
أن العلاقات الانسانية صراع أنانى خالص حتى الحب الذى يفترض فيه النسل التضحية  
لا يعدو أن يكون عمراكا ينصبه كل فرد للآخر لظفر به انه أنانية خالصة .

والقيم التى يضعها الانسان لا قيمة لها ومجمل آراء الوجودية من نصوص سارتر:

( ١ ) الله افتراض غير نافع وهو يكلفنا كثيرا فنحن نلقيه .

( ٢ ) هذا العالم وجد بغير داع وهى لغير غاية .

( ٣ ) الأخلاق والمثل والتقاليد سخافات يتلهى بها السطحون .

( ٤ ) ان الحياة خواء فارغ فلا يستحق الاهتمام فيه الا الجسد والجنس .

والانسان غير مسئول لا أمام الله ولا أمام الضمير ولا أمام المجتمع <sup>(٢)</sup>

وهذا زى آخر من أنباء الفكر الأوروبى لا يستر عورة ولا يستتر خجلا - حرية مطلقة

جامحة لا تتقيد بدين أو مجتمع ومرد على كل شىء وهذا لون من ألوان الفكر

الذى تمتنقه أوروبا - " وجودية تؤمن بوجود الفرد لينسى واجبه ولا يذكر غير هواء "

(١) أبوبكر ذكى/تاريخ الشطرنجات الاخلاقية/ ص ٩٦١/ طبعة ٤ / ١٩٦٥ دار الفكر العربى

ان الغذاء الفكرى الأوربى يحصل فى شتايه التنوير بالسلوك الذى يخذ به  
 هذا الفكر . والذى يهمننا أن هذا الفكر الوجودى السارتري يعيد  
 عن الخلق الذى نمثله معيد عن الثبات الخلقى .

### الثبات الخلقى والشيوعية

فى القرن التاسع عشر طلع " كارل ماركس " ( ١٨١٨ - ١٨٨٣ م ) بأرائه التى  
 تعتبر تقريبا حجر الزاوية فى المبادئ الشيوعية الحديثة وقد بسطها فى كتابه  
 " رأس المال " الذى صدر جزؤه الأول سنة ١٩٦٧ م ومن قبل جلاها بالاشتراك  
 مع زميله " انجلز " فى المنشور الشيوعى الصادر سنة ١٨٤٨ م وخلف " ماركيس " " لينين "  
 الذى جمع حوله شباب الروس وثاروا سنة ١٩١٧ م على الحكم القصرى واستولى البلاشفة  
 على الحكم بزمامة " لينين " وأحلوا النظام الشيوعى فى روسيا ومات لينين وخلفه  
 ستالين وبرزت دكتاوتورية العمال رسيا<sup>(١)</sup> سنة ١٩٣٦ م .

### الذهب

يقوم الذهب الشيوعى الحديث على التعامل الاقتصادى فالطبقة التى تملك زمام  
 الثروة فيه وتسيطر على وسائل الانتاج تملك الصياغة . صياغة " الأوضاع الأيدولوجية "  
 وتملك السلطة التشريعية والتنفيذية لحراسة هذه " الأوضاع " الدستور الأخلاقى  
 مرتبط بملحة هذه الطبقة .

( ٢ ) كل نظام اجتماعى يحمل فى طياته أسباب فناءه اذا وصل النظام الى اقصى

استحال الى ضم آخر كالما نضعه على النار فنعد درجة مائة يستحيل الى بخار

والذى يصل بالنظام الى أقصاء عنف الصراع بين الطبقة السفلى والطبقة السفلية  
فالناس في فجر التاريخ كانوا مجبرين على العمل معا <sup>(١)</sup> بصورة مشتركة فالملكية  
كانت مشتركة ولا توجد ملكية خاصة فلا استغلال ولا طبقات ثم شب الانسان من الطوق  
وانتشرت الجماعات في الأرض وتصادم الانسان مع أخيه الانسان ودقت الحرب طبولها  
وخرج المنتصر بأكوام من الغنائم وآلاف من الأسرى وأحтар المنتصر ماذا يفعل  
بهؤلاء الأسرى وانتهى به الأمر الى قتلهم وحدث أن اكتشفت الزراعة فأتخذ  
المنتصر من الأسرى في هذه المرة رقيقا يفلحون الأرض بدلا من قتلهم وجاء  
عصر الرق وظهرت في المدن اليونانية المبد المسترق وفي الدولة الرومانية أصبح  
العمل عيبا يترفع عنه الرجل الشريف وقام العمل على كواهل الأرقصاء  
واستغل المادة عمل المبيد .

بعد سقوط روما سنة ٤٧٦م استقل كل فائز من القواد بقطعة واسعة من الأرض  
وامتلكها بمن عليها وما عليها وفي جز منها قلعة وبدأ عهد الاقطاع واستغل  
الفرسان عمل الفلاحين والصناع الى هنا كان في الأرض طبقتان طبقة من الأشراف  
والاقطاعيين وطبقة من الأدلاء من العمال والفلاحين . ثم ظهر التقدم العلمى  
والصناعى والآلى في عصر النهضة بفضل مخترع الآلة البخارية والقوة الكهربائية  
وبفضل مهندس المراكب البخارية .

وانفتح الباب لفتنة ثالثة في الشعب استخدمت هذا التقدم واستغلت في التجسرة  
والصناعة وجنت من روائسها الأرباح الطائلة ومالبت الاقطاعيين أن يجدوا أنفسهم في حاجة  
الى جماعات التجار الأغنياء لأن هؤلاء التجار الأغنياء سحبا الفلاحين من تحت

أقدام الاقطاعيين فأصبحت فروسية هؤلاء\* ومنجهيتهم لا تغيد - فاقترض الاقطاعيون المال من التجار الأغنياء\*.

هرب الفلاح من الاقطاع وحمل في المصنع وثار الباقون الذين لم يهربوا - وحدثت الثورة الفرنسية ودخل الرأسماليون المجالس النيابية وسنوا الشرائع وحل النفوذ المالى محل النفوذ الاقطاعى ونشأت البورجوازية\*.

وتنحصر الأموال شيئاً فشيئاً بين أيدي القلة من الرأسماليين أصحاب المصانع والشركات يزداد الرأسماليون غرامة يزداد الأجرا\* العمال فقرا وتنتشر البطالة يشر الأجر\* العمال على سادتهم أرباب الأموال ويقبضون بيدهم على وسائل الانتاج وتولد الاشتراكية فالقطاعية خلقت البورجوازية مرغمة عندما وجدت أنها بحاجة الى أموال التجار\* (١) والبورجوازية خلقت الاشتراكية مرغمة عندما رأت لا مندوحة لها عن مخالفة العمال لميلها في هانعها ولوضخها أرباحها يفسر\* كارل ماركس\* التاريخ تفسيراً مادياً لا دخل فيه للفضائل أو القيم الثابتة\* فالطور الاقطاعى ينشأ\* قيمه الخاصة ومن بينها التدين والمحافظة الشديدة على كيان الأسرة وسيطرة الأب والزوج وتشدد عهدها في وضع القيود الخلقية على المرأة\*.

ثم ينتقل المجتمع من الاقطاع الى الرأسمالية فتدوب القيم السابقة وتنشأ قيم جديدة متمشية مع الطور الاقتصادى الجديد يذهب من الناس تدنيهم يذهب عنهم الحفاظ على تقاليد الأسرة تصبح تفكك الأسرة وانحلال روابطها قيمة جديدة تقديمية\* (١) وتذهب أخلاق الفروسية يحصل محلها شعور أنانى يبحث عن صالح نفسه في عزلة عن الآخرين وتتححر المرأة اقتصادياً وتجد أن العقبة الجنسية قيدا سخيفا لا مبرر له وتصبح القيمة الجديدة الخلقية

المنعكة من الوضع الاقتصادي هي الاباحية الجنسية فمادت المرأة مستقلة عن الرجل لا تعتمد عليه في الرزق فلماذا تتعفف من أجله ؟<sup>(١)</sup>

الدين : " لا محل لوجود خالق في هذا الزمان الذي ظهرت فيه نظرية التطور  
يسرى كارل ماركس أن الاتحاد على قوة غيبية يحدد من قدرة الانسان .

الاقتصاد :

( ١ ) الغاء الأفراد في التملك فلا مالك الا الدولة .

( ٢ ) التجارة الداخلية والخارجية ملك للدولة

( ٣ ) ترفض الشيوعية مبدأ التوريث ونظامه وحجتها أن الميراث ينقل الثروات

لمن لم يكسب حولها اهتمامون لم يدخل الحياة ولهدان لأحدهما على الآخر امتياز .

( ٤ ) العمل وحده هو كل شيء في الانتاج والأجر من كل حسب قدرته ولكل

حسب حاجته ثم غيروا ذلك الى " من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله " <sup>(٢)</sup>

( ٥ ) من لا يفتنسل لا يأكل .

الناحية الاجتماعية :

( ١ ) نادى ماركس بأن المرأة تعمل كالرجل والا ماتت جوعا وابنها يتدف بعيدا عنها

في أحضان الميراث لأن ابنها ليس ملكا لها .

ونادى ماركس بأن نظام الزواج الذي لا يحل فيه للمرأة أن تتصل بغير زوجها هو عسل

يفسد الرجل والمرأة معا وعند ماركس الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة يجب تسييره

دائما دون التقيد بأي قيد يبرى أن هذا النظام أحسن من النظام المغلف بالرياء

والكذب المعمول به في كل بلاد لا تدين بالشيوعية <sup>(٣)</sup>

## نظام الحكم

- ( ١ ) دكتاتورى أساسه القوة والعنف (١)
- ( ٢ ) كل وسائل الاعلام تملكها الدولة (١)
- ( ٣ ) لاحرية للعامل فى اختيار نوع عمله ومكانه بل الحكومة تملك ارضاه على أى عمل ولا حرمة الطعام تنفيذا لبدأ " من لا يعمل لا يأكل " (١)
- ( ٤ ) حرية التنقل تخضع لقيود شديدة (١)
- ( ٥ ) كل القداسات زائفة والولاة المسموح به هو الولاة للدولة وجاء فى البرافدا الصحفية الناطقة بلسان الحزب الشيوعى الروس عدد ٢٦ نيسان سنة ١٩٤٩م - نحن نؤمن بثلاثة أشياء " كارل ماركس " ولينين " وستالين " ولا نؤمن بثلاثة أشياء " الله والدين والملكية الخاصة " (١)

## نقاش

- ( ١ ) اذا كان الدافع الاقتصادى هو الذى يفسر كل التغيرات الهيئية فى واقع الناس فأديسون مثلا غير القوى العادية هل هذا التغير قام على الدافع الاقتصادى أم قام على الدافع الابداعى الذاتى .
- ( ٢ ) اذا كان الدافع الاقتصادى هو الذى يفسر الدين " فما بال الأديان الثلاثة موجودة حاليا يجرى على المتدينين نفس الظروف الاقتصادية " .
- ( ٣ ) أى تغير فى وسائل الانتاج قد حدث فى فلسطين وأدى الى ظهور السيد المسيح " الذى قوض الامبراطورية الرومانية " .
- ( ٤ ) أى تغير فى وسائل الانتاج قد حدث فى مكة فأدى الى ظهور سيدنا محمد عليه الصلاة

( ٥ ) روسيا لم تكن المهسد الطبيعي للشيوعية كما تنبأ كارل ماركس .

( ٦ ) أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية هذه شيوعية وتلك رأسمالية فما الدافع

الاقتصادى الذى سبب التغيير وما علاقة الانتاج فى هذا التغيير .

التغيير جاء بقوة بالتصدخل السياسى لروسيا أثناء وبعد الحرب العالمية -

الثانية وسبقت الشيوعية تحت بطش السلاح .

( ٧ ) \* بسقوط هيبة الأديان يقف الانسان وحيدا بلا سند - بلا ايمان كل ما يملكه

حياة فانية بعد ها التراب ولا شئ \* فيشعر الفرد بالهكس ولا يبقى له الا الظلام

الدامس الذى تتلاشى فيه معانى الخير والشر . ويقول عالم السطبيعة جورج ايسرل

\* لوكان يمكن للكون أن يخلق نفسه فان معنى ذلك أنه يتتبع بأوصاف الخالق وفى

هذه الحالة سنضطر أن نؤمن بأن الكون هو الاله وهكذا ننتهى الى التسليم

بوجود الاله ولكن الهنا هذا سوف يكون عجيبا غريبا وماديا فى آن واحد .

اننى أفضل أن أؤمن بذلك الاله الذى خلق العالم المادى وهو ليس بجزء

( ١ )

من هذا الكون بل هو حاكم ومدبره بدلا من أن تبنى مثل هذه الخزعات

لقد سلم دارون بأن لهذا الكون خالقا ولكنه لم يربط بين الخالق والمخلوق

ان العقل يستنكرها لا علاقة له بأسرار الكون ولا يعرف مخلوقيه بصفاته ولا بالأسباب

( ١ )

التي دفعت الى هذا الخلق .

( ٨ ) اذا كان فى مذهبهم أن كل نظام اجتماعى يحمل أسباب فناءه فهل سيقصف

مجتمعهم فلا يتغير .

(١) الربح العائى الذى يتبقى لصاحب الصنع أو صاحب الزرعة يجب أن يقسم

بين العمال وبين صاحب رأس المال .

إن ماركس بهذا رأى يندق طبول الحق بين العمال وأصحاب العمل ليعرض على

الثورة .

لولا رأس المال ما كان هناك صنع ولولا الآلة ما كان هناك عمل وخضارة يمكن

أن ترفع من مستوى الاجور وهذا ما فعلته الدول الرأسمالية .

وماذا تفعل الحكومات الشيوعية الآن ؟

حلت محل أصحاب الاموال حق العامل أجيرا كما كان والحزب الشيوى يتمتع بأكثر

ما كان يستمتع به احدى القياصيرة .

فقانون فائض القيمة تحول من الرأسماليين الى الحزب الشيوى .

(١٠) كل تنهيات ماركس لم تصمدق .

(١) تنبأ بمركز رؤوس الاموال فى احتكارات هائلة ولكن رؤوس الاموال تفتقت

بالضرائب التصاعدية والشركات والمساهمة هالميراث .

(٢) تنبأ بانساع الخلاف بين البرجوازية والبروليتاريا فى الدول الرأسمالية

فلم يحدث لىل تحدث تقارب .

تنبأ أن تقوم الشيوعية فى انجلترا كبلد صناعى ولكن انجلترا رفعت مستوى الاجور وقامت الشيوعية

فى بلد زراعى فى الصين .

(١١) ترفض الشيوعية مبدأ التوريث ويرد عليها كاتبنا الكبير عباس محمود العقاد

فى كتابه الشيوعية والانسانية قائلا " الأب يورث ابنه الحمد والذم من أخلاقه يورثه

الجميل والقيح من ملامحه وقسمات وجهه وليس من حق المجتمع أن يحرم الولد كل ميراثه من مال أبيه إذا كان المجتمع عاجزا عن حماية هذا الولد من وراثة الضعف والقيح وسوء الاستعداد . بل ليس من مصلحة المجتمع أن يسوى بين الرجل الذى يعمل لساعة والرجل الذى يتوكل ويتوانى ولا يعمل لغدة ولا ساعه لأنه قانع بالعيش فى معونة المجتمع وفضل احسانه "

( ١٢ ) ثبت عدم صدق وصحة مذهب الهه ماركس من ان المجتمع تحول من اقطاعى الى راسمالى تحت ضغط الصراع بين الاجراء والاقطاعيين وانما لان الاقطاعيين رأوا ان الصناعة تدر ربحا أكثر من الزراعة للأرض فباعوها للأجراء وأقاموا الصناع سعيا وراء الربح الأكر . (١)

( ١٣ ) يقول الدكتور على عبدالواحد وافي فى كتابه ( الاسرة والمجتمع ) " نظام الشيوعية المطلقة لم تعثر عليه فى أى مجتمع من المجتمعات الانسانية "

وبخلاصة الراى فى هذا المذهب ان الاخلاق لانبثاق فيها بل لاختلاق فى الانسان الا من وسائل الانتاج . وأباحوك ما حرمه الناس .

فالزواج والزنا متساويان .

والدين أفيون الشعوب .

ولاشئ يتسكون به الا الحقد الأسود الذى يدفعهم لتقويض أى مجتمع حر ليحولوه

الى عبس يدترس فى الأغلال والقيود .

(١٤) (فى اليابان نظام يجعل العامل شريكاً فعلياً فى المصنع بعد تقاعده عن طريق  
توظيف بعض مدخرات الشركة له فى شراء حصة من الأسهم له تدر عليه من الربح  
مقدار ما كان يتقاضاه وهو فى العمل . فالعامل حارس على آلات المصنع أمين على مال  
الشركة حذب على نشاط الانتاج )

( وفى الاتحاد السوفيتى . وقد مضى على الشيوعية خمسون عاما مازال العامل مسخرًا  
مغبورًا فى أجره . وفى توفير الخدمات الاجتماعية له ولابد لزوجته أن تعمل وأن تترك  
ولدها للدولة . ) (١)

(١٥) فى الاتحاد السوفيتى يرفعون شعار ( من كل بالنسبة لقدترته الى كل بالنسبة .  
لحاجته ) أى أن كل فرد ينتج حسب طاقته ويستهلك حسب حاجته . ولكن الفرد فى  
الشيوعية لا يؤمن الا بالمصلحة المادية فلا يمكن أن يبذل كل طاقته فى الانتاج ولا يحظى  
الا بما يمد حاجته وتكون النتيجة أن يعمل العامل على قدر ما يأخذ من أجر ولذلك  
اضطرت روسيا لإنشاء ما أسمته بالحافز الفردى فى الانتاج وأصبح شعار الشيوعية  
السابق من غير مدلول (١)

(١٦) أما المثال الذى يورده فى أن المرأة تحسن حالها عندما خرج الإنسان من  
مرحلة الصيد الى مرحلة الزراعة فليست المسألة لما تقدمه المرأة من عون اقتصادي  
فى حالة الزراعة وانما لأن الأشياء رفعوا من قيمة المرأة وأن لها روح كروح الرجل .  
أما استهتارها فى العهد الرأسمالي فليس ذلك لاستغنائها عن الرجل اقتصاديا  
ولكن لأن النزعات الفلسفية المنحرفة قد شاعت فأكدت الرجل والمرأة على السواء .  
(١٧) أما قول ماركس بأن كل نظام اجتماعي يحمل فى طياته أسباب فنائه فيقول هذا  
القول على أساس النظرية الجدلية والجدلية بدأت بالمعنى الصحيح بنظرية (هيجل)  
فهى أول منهج فلسفي لدراسة الظواهر الطبيعية ولقد تملح كل من كارل ماركس  
وفريدريك إنجلز بهذه النظرية ولكنهما أقاماهما على أساس مادي .

ولب النظرية الجدلية هو الاعتقاد بأن التناقض هو نسيج الأشياء فكل شئ يحتوى  
فى داخله على جانب ايجابي وجانب سلبي وفى كل شئ جانب ينمو وآخر يموت (٢)  
فمجتمع الملكية المطلقة كان معه نقيضه وهذا النقيض مجتمع أو جماعة لا تملك  
شيئا ويحدث الصراع وتنتهى الملكية المطلقة ويعيش الذين كانوا لا يملكون شيئا

(١) د محمد السبهي/ تهافت الفكر المادي / ص ٤٨ / الطبعة ٣/ ١٩٧٥م / مكتبة وهبة / القاهرة .

(٢) موسوعة السياسة - د عبد الوهاب الكيالي - حرف ج

ومجتمع الأقطاع كان أى وجد ومعه نقيضه هذا النقيض جماعة المسياجرين الذين يستأجرون ولا يملكون فمبدأ النقيض معناه أن كل شئ فى الوجود ينطوى على ذاته ونقيضه معا (٣)

ويحدث الصراع وينتهى الأقطاعيون وينمو الذين كانوا مستأجرين ويتحولون الى رأسماليين (٣)

ومجتمع الرأسمالية يعيش ومعه نقيضه وهو عمال المصانع وينتهى الرأسماليون ويتحول العمال الى مجتمع اشتراكي الثروة فيه جماعية (٣)  
والقانون الثانى لهذه النظرية هو مبدأ نفى النقيض فهناك الموضوع وهناك نقيضه وهناك نقيض النقيض فالنظام الرأسمالى هو نفى للنظام الأقطاعى والنظام الاشتراكى هو نفى للنظام الرأسمالى أى نفى النقيض.  
هذه هى الحتمية التاريخية لماركس .

وقد رد على ذلك العالم الفيزيائى ( هاينزبرغ ) بقوله ( ( لا توجد حتمية تاريخية وانما توجد حتمية الاحتمال والنسبية ) ) . قال ( ان الأجزاء المتناهية فى الصغر فى عالم المادة لا يمكن التنبؤ بمصيراتها مقدما ولكنها حين تتصرف حسب القوانين العلمية المعروفة والقوانين الميكانيكية التى نعرفها ليست الا معدلات وسطية لتصرفات تبدو عشوائية وغير مقدرة بالتحديد وهذا يعنى أن كل حتمية حتى فى علم الفيزياء هى مجرد حتمية محتملة واحتمالية فكيف اذا طبقت هذه النظرية على ظواهر تاريخية لا يمكن قياسها رياضيا ) (٣)

وفى علم الأحياء يقول العالم الفرنسى جاك مونو فى كتابه ( الصدفه والضرورة ) ( نحن يمكن أن نعرف القوانين التى تتحكم بحدث حصل ولكن لا يمكن أن نعرف أن حدثا محدداسيحصل - كل معرفتنا لا يمكن أن تتجاوز حدود الاحتمال .  
فإذا كان الاحتمال واردا فى عالم الطبيعة فأحرى به أن يكون كذلك فى عالم الإنسان والتاريخ .

ان تلاميذ ماركس الذين اعتبروا التاريخ مجرد تطبيق لنظريته المادية قد وقعوا أسرى فكبر أسطورى حتمى ) (٣)

(١٨) الأسلام يرى أن ذات الإنسان هى التى تقرر التغيير

( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ) فالإنسان بفاعليته وعلمه وارادته وعقليته قادر على ان يغير بعون الله كل شئ حتى الأحوال الاقتصادية نفسها .

(١) د. عبد الوهاب الكهالى - موسوعة السياسة / حرف د / المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

### الرسالة والثبات الخلفى

ظهر هذا الذهب فى إنجلترا ومن أهم القائلين به ( آدم سميث ) بریطانى

( ١٧٢٣ - ١٧٩٠ م ) صاحب كتاب ( ثروة الأمم ) صدر ١٧٧٦ م وبالتوس

( ١٧٦٦ - ١٨٣٤ م ) من طماء الاقتصاد الانجليز له كتاب ( محاولة النظر فى التناسل )

" تكلم فيه عن تكاثر البشر - قال بتحديد عدد المواليد لئلا يمجز العالم عن القيام  
بمعيشتهم " (١)

يرى أصحاب هذا الذهب عدم تدخل الحكومة فى الحياة الاقتصادية بأن تفرض  
أى قيود على نشاط الفرد الاقتصادى أو بأن تقوم بعمليات اقتصادية تحد من نشاط  
الفرد الاقتصادى وتحول بذل ودون نموه فالحكومة فى رأيهم لا تتدخل فى شئون  
الفرد الاقتصادية حتى ولو كان تدخلها لصالحه ويقتصرون مهبتها على حماية الفرد من  
الغش والعنف . للفرد أن يملك ما يستطيع من المواد الخام ووسائل الانتاج . وله  
أن يشتغل كيفما شاء مادام يهدف الى تحقيق أكبر قدر من الربح . وله أن يستهلك  
السلعة التى يريد ها يرون أن النشاط الاقتصادى يرتبط بالمغامرة الفردية ويضعفه  
قانون العرض والطلب وأسعار السوق يتحدد بمعزل عن تدخل الحكومة .  
كيف يدافعون عن هذا النظام ؟

( ١ ) الفرد عندما يعمل بدون قيود لتحقيق مصلحته فان هلكة المجتمع تتحقق بالتالى

( ٢ ) كل ما يملكه الفرد من أموال جاء نتيجة كفايته الشخصية وجهده وقد راته الخاصة

فليس لأحد أن يشاركه ماله .

( ٣ ) حسب الحكومة أن تحقق المساواة والفرص التكافئة والحرية السياسية وترفع يد ها

( ٤ ) من حق الفرد أن يكون حراً وتحقيقه لحيته تحقيق لانسانيته .

( ٥ ) مادات الموارد الطبيعية تعجز عن تلبية الاشباع لحاجات الأفراد فهكون من الطبيعي أن ينشأ التزاحم على الموارد الاقتصادية وتنشأ المشكلة الاقتصادية وتهدئة الحرية تفجر الطاقات والقدرات هظفر صاحب المشروع الذى يستخدم العلم فى انتاج أجود سلعة بأرخص سعر فى جو من المنافسة الحرة . وتكون النتيجة ازاحة الضعفاء والجهلة والمهملين من سوق الانتاج وإثراء الأبحاث العلمية والتكنولوجية وحل المشكلة الاقتصادية بما يحقق مصلحة المجتمع .

( ٦ ) هتتهون بعدا هذا الدفاع الى نتيجة يلحون بها وهونون بها .

مادات الانشطة الاقتصادية تتبع عامل المنافسة ومادام تحديد السعر يخضع لقوانين العرض والطلب ومادات الحرية الاقتصادية مكفولة والاعتماد على الجهد والكفافية الشخصية هو العامل الوحيد فى المنافسة .

فوجود الدين غير وظفى ولا دخل له فى الاقتصاد هوجب أن يفصل عن واقع الحياة .

### مناقشة

عجبة هذه الحرية التى يتسحون بها . كيف تكسون هناك حرية فى الشراء اذا كان الفرد عاطلا لا يملك قوت يومه . أو اذا كانت السلعة مختفية من السوق بفعل الاحتكاريين . ماقيمة الحرية التى تسمح للفرد بالشراء كما يشاء وفى الوقت نفسه لا يجد المال الذى يشتري به " الحرية الشكلىة فى الشراء لاتعنى القدرة على الشراء " .

تكسد للحصول على لقمة العيش والكساد تجدها • كيف يصلون الى أعلى المناصب  
بل كيف يصل أبناء هؤلاء الى العلم والتدريب الكافى للحصول على أعلى المناصب •  
الحرية السياسية التى يزعمونها خدعة زائفة والتشغيل الحر لراى الأمة  
دهوى باطلة فالصحافة المأجورة والرشوة الخفية والدعاية الخادعة تزيف هذا  
الراى الحر وتطمس تلك الحرية السياسية وتغيبيلل الراى العام •  
تعالوا لنرى تصرف الأحرار الرأسماليين:

( ١ ) ان زعماء فرنسا عندما انهارت تحت أقدام الألمان فى الحرب العالمية الثانية  
هرعوا لتأييد الدكتاتورية والنازية الألمانية •

( ٢ ) أن أحرار فرنسا خرجوا من الثورة الفرنسية التى تدعو الى الحرية والاختصاص  
والمساواة واستعبدوا الجزائر سنة ١٨٣٠م - يقول الشيخ محمد باقر الصدر <sup>(١)</sup> "مأذا  
كان تصرف الأحرار فى الدول الرأسمالية؟

( ٣ ) تسابقوا على استعباد البشر الآمنين وتسخيرهم فى خدمة الانتاج الرأسمالى  
وتاريخ أفريقية وحدها صفحة من صفحات ذلك السباق الممقود تعرضت فيه القسامة  
الافريقية لطوفان من الخفاء اذ قامت دول عديدة كبريطانيا وفرنسا وهولندة وغيرها  
باستيراد كميات هائلة من سكان افريقية الآمنين ومبيعهم فى سوق الرقيق وكان تجار تلك  
البلاد يحرقون القرى الآمنة الافريقية لهضطر سكانها الى الفرار مذعورين فيقوم  
التجار بكنسهم وسوقهم الى السفن التجارية التى تنقلهم الى بلاد الأسياء فيقتل تلك  
القطائع ترتكب الى القرن التاسع عشر حيث قامت بريطانيا خلال حملة واسعة النطاق  
ضد هذه القطائع واستطاعت إبرام معاهدات دولية تستنكر الاتجار بالرقيق ولكن هذه

(١) محمد باقر الصدر / اقتصادنا / ج ٦ / ١ (طبعة ١٩٧٤) دار الفكر بيروت

المحاولة نفسها كانت تحمل الطابع الرأسمالى ولم تصدر عن ايمان روى بالقيم  
الخلقية بدليل أن بريطانيا التى أقامت الدنيا فى سبيل ربح لأعمال القرصنة  
استبدلتها بأسلوب آخر من الاستعباد المبتن ان أرسلت أسطولها الضخم  
الى سواحل افريقية لمراقبة التجارة المحرمة للقضاء عليها ولكنها مهدت بذلك الى  
احتلال مساحات كبيرة على الشواطىء الغربية وبدأت عملية الاستعباد تجرى فى  
القارة نفسها تحت شعار الاستعمار بدلا من أسواق أوربا التجارية<sup>(١)</sup> وماذا  
فعلت الحرية التى يدعون أنها تحقق انسانية الانسان ؟

( ٤ ) جعلت كبار الرأسماليين يقيمون الحكومات ويسقطونها ويدفعون الدول الى  
الحرب عن طريق اقراض هذه الدول تكاليف هذه الحرب .

ماذا يريدون بذلك ؟

يريدون الاستيلاء على الأسواق الخارجية والحصول على المواد الخام بأرخص الأسعار  
يستردون ما اقترضوا أضعافا مضاعفة عن طريق تجارة الأسلحة وفوائد القروض .  
( ٥ ) حاول الرأسماليون المحافظة على مستوى الأسعار بحرق المحاصيل أو القائها  
فى البحر .

( ٦ ) سعى الرأسماليون للربح ولو عن طريق انتاج المواد المخدرة والخمور وفتح  
أماكن القمار وتوزيع الأدب الجنسى الصارخ الفاجر وطبع الصور المارية الداعة .  
" ان مجلس التعليم الأعلى فى بريطانيا دعا الى التحذير بأنه اذا لم تفسر  
بريطانيا من عاداتها الحالية فى الاقبال على هرب الخمور بافراط فانها ستصبح بعد  
خمس سنوات أمة من الكارى " <sup>(١)</sup>

( ٧ ) الرأسماليون يضرون بمالية الجمهور عن طريق ترويج أى سلعة بواسطة

الدعاية الضخمة التى يخططها دهاقنة طبهم النفس .

( ٨ ) استغل الرأسماليون الثروة فى الترف والخمر والنساء والقصور الفاخرة

مادام القانون يحى الاستهلاك وسيطروا على مجبوبات من الناس فى حاجة

للقوت فأفسدوهم اذ جعلوهم خدما لهم فى ميدان الملذات والشهوات .

( ٩ ) الرأسماليون يعتبرون العمال سلعة تباع وتشترى فاذا زادوا عن حاجة

السوق القسوا بهم فى عرض الطريق للجوع والمرض والفساد فيهبون الحقود

والسرارة والكراهية فى قلوب العمال يهدفونهم دفعا الى الجريمة والدليل

قائم فى المجتمع الأمريكى الذى تنتشر فيه معائب اللصوص التى تسطو على المصارف

وتدبر الجريمة على أساس من التخطيط المحكم والاستفادة من نتائج الملمس

والتكنولوجيا .

" أطن جون ميتشل المدعى العام الأمريكى أن حكومته وضعت خطة لمحاربة

الاحتكار الذى يهدد بالهيمنة على الولايات المتحدة بأسرها وهو احتكار

الجريمة المنظمة وقال ميتشل الذى كان يتحدث فى اجتماع لنقابة المحامين الأمريكيين

ان احتكار الجريمة المنظمة فى أمريكا أصبح يشكل عملا كبيرا من أعمال المال وأنه

هو المسئول عن أندية القمار وعمليات التهريب والمخدرات وقروض الربا الفاحش

وشبكات الدعارة المنتشرة فى جميع الولايات المتحدة الأمريكية . " ( ١ )

( ١٠ ) العامل ليس حرا الا فى الظاهر انه يملك قوة عمله يعرضها كسلعة والاتفاق

الاحتكارى بين الرأسماليين يجعل الحصول على العمل بأجر مناسب غير متوفر .

ونقابات العمال تتواطأ مع الرأسماليين .

( ١١ ) البنوك فى ظل الرأسمالية تصدر قرضاً ربوية بأضعاف مائتيها فتخلق قوة شرائية وهمية أو نقود مصطنعة فإذا كان عند الفرد عقاراً قيمته مائة ألف جنيه ويقدمه رهناً للبنك فإن البنك يعطى هذا الراهن ائحاداً بسبعين ألف جنيه مثلاً مع أن الشخص لم يودع مالا فكأننا أعطينا البنوك الحق فى إصدار العملة الى جانب الدولة لأن أوراق البنوك المألفة تستعمل كاستعمال النقود تماماً . والهبوط والكف من البنوك فى هذه الأعمال يؤدي الى حدوث الأزمات الاقتصادية .<sup>(١)</sup>

( ١٢ ) أما دعوى ازدهار العلم والتكنولوجيا من جراء الحرية فى انتاج السلع الجسدية ذات السعر المنخفض فدعوى باطلة لأن الذى حدث أن المنتجين يتفقون على سعر موحد للسلعة ذات المواصفات المتفق عليها بدون النظر الى العلم والتكنولوجيا اللذان يتنافسون فى استخدامها .

لنهم ينحون العلم جانباً ويتفقون على سعر موحد للسلعة وذلك يقررون مبدأ الاحتكار . وإذا حاول منتج صغير أن ينتج سلعة أحسن وأرخص وقد يستعمل العلم فعلاً تكتلوا ضده وخفضوا من أسعارهم تخفيضاً يقتل المنتج الصغير المخلص حتى إذا استطاعوا نفوسهم من السوق رفعوا أسعارهم بما يعرضهم لخسارتهم فى الفترة التى كانوا فيها يذبحون المنتج الجديد .

( ١٣ ) أما ما يدعى أصحاب هذا الذهاب من أن المشكلة الاقتصادية تنشأ من أن الموارد الطبيعية تعجز عن تلبية جميع حاجات البشر فينشأ التزاحم على الموارد الاقتصادية فهذا خطأ . فالموارد الطبيعية موفورة والذى يخلق ندرة بعض المواد هو

عجز الانسان عن التنظيم والافادة فالسك موفور ولكن الانسان بدلا من انتاج

قوارب الصيد يتوفر على انتاج الغواصات

والأرض غلتها تكفى البشر ولكن الانسان يترك ملايين الافدنة بسورا كما يحدث

في البلاد العربية فملايين الأفدنة في السودان والعراق تترك بسورا .

الانسان يتوفر على انتاج الأسلحة وأدوات الزيتة ومشروبات غزو الفضاء ويتلف

المحاصيل لحفاظ على مستوى الأسعار ومعدن لك يصرخ ويعلن أن هناك مشكلة

اقتصادية تسمى الندرة . قال الله تعالى " قل انكم لتكفرون بالذي خلق الأرض

في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب المسالمين وجعل فيها رواسي —

فوقها مبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين" ( ١ )

وقال سبحانه " وأتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان

لظلم كهار" ( ٢ ) فظلم الانسان لنفسه وكفرانه بربه هو الذي انشأ المشكلة الاقتصادية

لقد حاولوا اصلاح الذهب الرأسمالي بالتأمين ضد البطالة والعجز والشيخوخة

والحوادث — وحددوا ساعات العمل — ووضعوا سياسة للأجور وأموا المسكك

الحديدية والخدمات الطبية والكهرباء — ووضعوا الضرائب التصاعدية على الدخول

والتركات . ولكن الرأسمالية ذهب أرضى يعتبر الانسان كآلة وتظهر بشكل بشع نفس

مجتمع هذا الذهب مخالب الصراع من أجل البقاء وأناب الأناثية من أجل

الغلبة وخناجر الجشع من أجل الافتراض بالقوانين وحدها لاتحصى الحريات ولا تقيم

مجتمعا انسانيا مالم يسند القوانين وازعدينى .

الثبات الخلقى في هذا المذهب فهو وادعى بالإضافة إلى استحبة الدين عن هذا المذهب

فالإنسانية فيه كرامة تستحقها إنسان العرض والطلب والمجتمع فيه يقوم على إنسان متخيم يمتص دم أخيه الإنسان حاقداً يترعى بأخيه فتتولد الجرائم بعضها من بعض . وإذا ارتفع علم العافيا فلا خلق ولا ثبات خلقى . دعاوى هذا المذهب باطلة ظاهرها فيها الرحمة واطننها من قبلها العذاب .

لقد تكلمنا عن الاعلام الاسلامى من خلال هادره - القرآن الكريم والسنة وما صدر عن المسلمين المتأثرين بالقرآن والسنة ووضحنا الثبات الخلقى فى الأخلاق الفردية .

## مسألة المال

### العلاقات الديبلوماسية

### المراة

من خلال وسائل الاعلام الاسلامى :

وعندما أراد الباحث تناول موضوع الثبات الخلقى فى الاعلام الغربى بحث عن هادره فوجد كتابات الفلاسفة والمفكرين الغربيين فى العصر الحديث وعرض وجهة نظره هؤلاء المفكرين فى الخلق والايان واضح من المسح الفكرى لهؤلاء الفلاسفة والكتاب أن الإنسان المعاصر الأوروبى أو الأمريكى لا يؤمن بخلق ولا يعترف بثبات خلقى وأن وسائل الاعلام لديه مظهر من مظاهر ما يعتصم فى نفسه من حياة لا هدف لها الا المتعة والقوة والأنانية والاعلام فى أى أمة تعبير عن قيمها . وحتى أكون منصفاً أعرض نفس المسائل التى عرضتها فى الاعلام الاسلامى من وجهة نظر الثبات الخلقى لأرى الاستجابة الغربية أو الأمريكية ولنبدأ بالمنصر الأول .

## المبحث الثانى

( ٩ ) الثبات الخلقي عند الفرد فى الاعلام القريب:

فى أمريكا ( الولايات المتحدة )

الانسان المعاصر فى الولايات المتحدة انسان ذكى طار فى أجواز الفضاء وخاص فى أعماق المحيطات وجبر الذرة وسار فوق القمر وذهب لنا من الأدوات والآليات ما يعتبر سحرا ولكن هذا العقل الجبار انطوى تحت جناح الأثرة والأنانية والأهواء والشهوات لا يحسن أمنا ولا يلبس سعادة ولا يرى فى حاضره ولا فى مستقبله سلاما جرمه جنون الريح وشره الاحتكار والعطش لراحة الدماء.

يقول أحمد بهاء الدين فى مجلة العربى ٢٦١ / أغسطس / ١٩٨٠ " عشت فى بيوت أثرياء أمريكا وكنت أجد أن الابن العصبى اذا طلب شيئا قال له أهمله ان ذ عليك أن تغسل السيارة كل أسبوع وتعطيك كذا دولار . أو عليك أن تذهب الى النادى وتجمع الكرات للاعبين فهو مهما كان حظ أسرته لا بد أن يعرف للقرش قيمه . اذا دفعنا هذا المنطق الى نهايته فانه قد ينقلب الى شىء آخر ضاد وهو أن تصبح القيم مادية تماما ، القيمة الوحيدة فيها هى الدولار وهذا بالطبع صحيح حين نلقى نظرة على منطق الحياة فى الولايات المتحدة بصرف النظر عن الأفراد فى حد ذاتهم . الفرد هو البداية والنهاية الغاية هى - الدولار والوسيلة هى الصدس .

الجريمة الفردية فى كل مكان - أكبر تجارة هى تجارة تصيين البيوت - " واذا - كانت سيدة فى سيارة ووقفت عند الإشارة فى أكثر الأماكن ازدحاما تغلق الزجاج

والأسباب فقد يخطف منها شيء • ولا يجوز لأحد أن يسير ومعه أكثر من خمسين دولارا • فإذا كان معك مال كبير جسدك منه وإذا لم يكن معك مال ضربوك من شدة غيظهم •

الفردية المطلقة والعنف وقانون البقاء للأقوى ولمن يسحب مدسه أسرع من غيره •  
وسائل الاعلام تساعد على اشغال هذه القيم لدرجة أن ضج كثير من العقلاء من هذه الوسائل التي تتعلق غرائز القوم وتبحث عن الربح • ففي أوائل شهر مايو سنة ١٩٢٠ وقعت أحداث تصور أزمة وسائل الاعلام •<sup>(١)</sup>

فقد نظم مجلس الشئون العالمية في شمال كاليفورنيا مؤتمر لمدة ثلاثة أيام موضوعه " وسائل الاعلام والرأى العام والمياسة الخارجية وتدفقت خلال المؤتمر جموع المتظاهرين يحملون لافتات كتب عليها " وسائل الاعلام تكذب " وبدأ سيل من النقد لوسائل الاعلام نسجل منه ما يأتى من كتاب " وسائل الاعلام والمجتمع الحديث " :

- ( ١ ) وسائل الاعلام أداة في يد المشروعات الاقتصادية •
- ( ٢ ) كبار رجال الأعمال يسيطرون على الصحافة •
- ( ٣ ) وسائل الاعلام تحول الأفراد الى مستهلكين •
- ( ٤ ) تعمل وسائل الاعلام على استمرار الوضع الراهن وتقاوم التغير الاجتماعى •
- ( ٥ ) رجال الأعمال يتحكمون فى الصحافة لدرجة أن الصحافة خذفت مساء الد وبنطاريا الأميبة فى شيكاغو أثناء المعرض الدولى الذى أقيم فى شيكاغو سنة ١٩٣٣
- حذرة بقوة بقوة المال من أجل الترويج لصناعاتهم •
- ( ٦ ) الصحف تقوم بدور مشبه أثناء تغطيتها للحملات الانتخابية الكبرى •

( ٧ ) السينما تصور أفلام الجنس وتعلق لافتات كتب عليها : الشهوة الفاكهة المحرمة . " وأصبح الكثير من نجوم السينما مضمسين في الفضائح وتنشر هذه الفضائح على نطاق واسع . "

وأصبحت السينما صناعة تتميز بالحياة المنحلة وقد لخص الدكتور فردريك فيرنهام في نفس الكتاب " وسائل الاعلام والعصر الحديث " وهو طبيب نفسى في كتاب نشره بعنوان " غواية البرى " ثمانى مواصفات لادانة كتب الشرائط المتتابعة وهى :

- انها تدعو بشكلها الفنى الى الأمية .
- أنها تخلق جوا من القسوة والخداع بما تحمله من مواد كثيرة عن الجريمة .
- انها تعرض القراء للغواية
- انها تشجع الخيال المريض
- انها تعرض أفكارا قد تؤدى الى الجريمة أو الانحراف أو الجنس
- انها تعطى معلومات تفصيلية عن الأساليب الاجرامية وغيرها من الممارسات غير المرغوب فيها .

ولنذهب الى الدول الشيوعية

" الثورة الشيوعية تنفى العصبة الدينية وتعلن استبعاد القومية كعامل تفرقة بين الناس . وتحت الدول الشيوعية الجامعات للطلبة الزنوج فازا أحب الزنجسى الشقراء وأحبته وجدوا جثته على الجليد .

ولما تظاهر الطلبة الافريقيون احتجاجا صاح فيهم الطلبة الشيوعيون هودا الى الغابة أيها القردة . (١)

## المبحث الثالث

=====

الشباب الخلقى وموضوع المرأة فى الاعلام الفريسي المعاصر

=====

فى البلاد الغربية تسود فكرة الحرية الذاتية المطلقة للفشاء أو السيخة فى

الأمور العاطفية .

( ١ ) عند ما تبلغ البنت الثامنة عشر من عمرها لا يكون الأب مكلفا بالانفاق عليها

فتبحث البنت عن عمل لها .

( ٢ ) ان المرأة عندهم هى التى تقوم بتقديم المهر لمن يريد الزواج بها ولا يمكن

ذلك الا بالمعمل والكسب وفى كثير من الحالات يضطرها الحصول على العمل السى

الانحراف .

( ٣ ) المرأة عندهم لها الحرية أن تذهب حيث تشاء وتصادق من تشاء وتنام مع

من تشاء حيث تشاء والنتيجة أن تعيش لترعى طفلها غير الشرعى أو تعقد قرانها

وهى حامل أو تدفع أجرا علمية الاجهاض . وكثيرا ماتتشر الكائن هذا الاعلان

فى الصحف " قبل أن تجرى عملية الاجهاض اتصل بنا لدينا حل آخر - الانجاب

- والمساعدة السرية " .

( ٤ ) " انتشر الاجهاض للأجنة فى شمال أوروبا وفى اليابان لا كوسيلة لتنظيم

النسل ولكن كوسيلة لاعطاء فرصة واسعة للتجربة الجنسية " (١)

( ٥ ) " انتشر تماطى جيب منع الحمل بين طالبات المدارس الثانوية والجامعات

وأصبح يوصى الشخصصون من الأطباء والاجتماعيين باباحة تماطيتها دون التقييد

بالعلاقة الزوجية " (٢)

( ٦ ) أصدر مكتب التحقيقات الفدرالى فى أمريكا التقرير الآتى الذى نشرته صحيفة

أ - ان معدل الجريمة بين السيدات ارتفع ارتفاعاً مذهلاً مع نمو حركات التحرير النسائية .

ب - ان الاعتقالات بين النساء زادت بنسبة ١٥% منذ عام ١٩٦٩م بينما زادت - الجرائم الخطيرة بهن بنسبة ٥٢% +

ج - ان أخطر عشرة مجرمين مطلوب القبض عليهم كلهم من السيدات ومن بينهم شخصيات ثورية اشتركن في حركة التحرير النسائي وتعلق الصحيفة قائلة " ان منح المرأة حقاً متساوية مع الرجل يشجعها على ارتكاب نفس الجرائم التي يرتكبها الرجل " .

( ٧ ) المرأة في أوروبا اتجهت لكسب القوت فاشتغلت سكرتيرة وضييفة في ملهى أو مرقص وطارضة أزياء ومثلة وراقصة . واستغلت المرأة في تجارة الجنس المقنن أو السافر من الصور العارية والمناظر الجنسية الفاضحة وعرض مغائن المرأة فـسـى الدعاية التجارية .

( ٨ ) الزنا بهاج ونوادي العراء تملأ المدن والنواصي وهذا المعري يصيب كثيراً من الرجال والنساء بالبرود الجنسي وحتى يدأوا أنفسهم من هذا البرود يبتكرون أفانين شتى من السلوك المنحرف

ويستهزئ التجار هذه الفرصة لينشروا المخدرات والمسكرات

يهتباري الشعراء والموسيقيون في تقديم الأغاني العابثة الستي

تدغدغ الشهوات وتدفع الى المجون والجنس .

( ٩ ) وكثيراً ما تری في الصحف البريطانية اعلانات من هذا النوع " طارضة أزياء تشمر بالفراغ العاطفی . . . اتصل برقم . . . .

( ١٠ ) نشرت مجلة صباح الخير العدد ٨٠٨ / ١ يولية تحت عنوان هل يسير العالم

الى الدارة .

الهيروأخيرمدريس يهودى المائى ٣٦ سنة صاحب مجلة " سائكت باولى تسابتونج ) فى  
هايمبورج انشأ حزبا سياسيا جديدا اسماء ( حزب الجنس ) وشعار هذا الحزب  
هو المطالبة بالحرية الجنسية للجميع وتدريس العملية الجنسية للأولاد والبنات عليها  
وعلى الطبيعة من سن التاسعة وياحة الزواج المشاعى وهو أن جماعة من الرجال يتزوجون  
بجماعة من النساء ويتبادلون الزوجات فيما بينهم وياحة زواج الرجل الشاذ بالرجل  
الشاذ وزواج المرأة الشاذة بالمرأة الشاذة والنظر الى الخيانة الزوجية على انها  
الامر العادى والطبيعى والمألوف ودستور الحزب يهدف الى جعل منع حبوب الحمل  
والاجهاض حقفا مشروعة تخضع فى بطاقة التمرين وتوزع من السكر والشاى وان تكسبون

---

المخدرات الشيرة للذة شأنها شأن الخبز اليوس والحل السياسى لأزمة العالم فسى

نظر الحزب هو " الحب بدل الحرب " .

ومجلة الهر بواخيم د ريش تبيع مليون نسخة وهناك ثلاثة آلاف العانى وألمانية كل واحد

منهم يدفع عشرة ماركات اشتراكا شهريا رسم ولا\* وانعام لهذا الحزب . وسكرتيرة الهر

بواخيم فتاة جميلة تجلس فى المكتب عارية وتستقبل الزوار عارية على الدوام . وحيثما

أقيمت على المجلة قضية د عارة ذهب الهر بواخيم الى المحكمة محمولا على اكاف ست

فتيات عاريات الصدر .

ثم تتساءل مجلة - صباح الخير - الا توجد وسيلة للسلام غير الد عارة ام ان اغراق العالم

فى الد عارة والانحلال هو أمر مقصود .

### السينما والمسرة

ان وسائل الاعلام الغربى لاترفع الناس عن الوحل الذى يعيشون فيه وانما تزيين

لهم الاركتافرى هذا الوحل وتدعوهم الى المزيد من الفوضى فيه .

لقد سعت الحركة الصهيونية بالتعاون مع الدول الراسالية الى وضع البرامج الخاصة

بالسينما منذ ان تم اختراع الصور المتحركة فى العالم بحيث يمكن ان تستخدم السينما

كأداة فاعلة ومؤثرة فى تشهية حركات التحرر فى العالم وتصويرها كأنها ظاهرة من ظواهر

القرصنة ليس الا - (١)

والحركة الصهيونية تمكنت من اخضاع اغلب النجوم فى السينما الكبار لمخططاتها العدوانية

والذى يهيئنا الآن هو السينما والجنس .

اول فيلم صورت فيه القبله هو فيلم ( الملكة كرسيتينا ) وهو الفيلم الذى قبل فيه الممثل جـون

جلبرت جريتا جاريو فى رقيبها • ثم تلتها قبيلات كلارك جيبل لفيثا ن لى فى قبيلهم  
( ذهب مع الريح ) عام ١٩٣٩م وبعد ذلك بدأت هوليوود تركز على الاثارة فى تمثيل  
جسد المرأة فاتجهت الى المايوه الذى بدأ بقطعة واحدة ثم تطور الى قطعتين  
حتى وصل الى البيكينى عام ١٩٤٦م ثم انتهى به الامر فى الستينات الى ورقة التين وتمرية  
الصدر •

ومن الافلام التى شاهد فيها الجمهور المثلة وقد عرت صدرها فيلم " السماء  
من فوقنا والطين من تحتنا " عام ١٩٦٢م ثم تلا ذلك الأفلام التى تصور لنا الرجل  
والمرأة وهما فى سرير واحد وفى اوضاع مثيرة وشاذة •  
ومن اوائل الافلام التى صورت المرأة عارية تماما كما خلقها الله فيلم " ثم خلق الله  
المرأة " عام ١٩٥٨م ليريجيت بارد وفيلم " ربيع امرأة " لفيثا ن لى وفيلم الخادم  
لديرك يوجسولد وفيلم ( انفجار ) لمايكل انطونونى وفيلم ( رجل وامرأة ) لليلوش •  
ومن الدول التى اشتهرت بتصوير الواقعية الجنسية فى أفلامها - فرنسا وايطاليا  
والدانمارك والموزمان • (١)

هناك عناصر طيبة من الخرجون الذين يريدون أن يرفعوا الطين عن وجه أوروبا  
ويصوروا الحياة الانسانية الحقة ولكن السيارات الخفية التى تريد أن يشيع الفجور  
والانحلال فى العالم تتربص بهم فاما أن يعودوا الى الخط المنحرف واما أن يدمروا •

#### الامراض النفسية والنساء فى اوربا

( ١ ) كبيرا مايقول الطفل الغير شرعى لانه أين أبى ياما ما • • •

( ٢ ) لقد استيقظت فطرة مثلة فرنسية فجأة - بينما كانت تمثل مشهدا عاريا امام الكاميرات

نحن النساء الا اجسادنا حتى تصبحوا من اصحاب الملايين على حسابنا ثم انفجرت  
بأكهة . (١)

(٣) المرأة العاملة في روسيا بخاصة تعمل كالرجال في المزارع والشوارع والبنساء  
وكثيرا ماتفاجأ بضمور ثدييها وخشونة صوتها وانتشار الشعر في وجهها . انها  
تفقد انوثتها وينخطر قلبها حزنا عندما تجد نفسها انها أصبحت لارجلا ولا امرأة وتغرق  
في دواءة الحزن والكآبة وتسقط صريعة للأمراض النفسية .

انها الذاهبا لارضية التي تفجر الشقاء للإنسان . لا خلق ولا نبات على خلق  
وسائل الاعلام تنفخ في نار الفساد فيزداد اشتعالا وحسب الانسان الاوربي قوله  
انه يعبر عن نفسه ويرسم حياته بعقله ولا يفرض عليه رأى من خارج نفسه . ومهما لاقى  
من الصعاب والمكاره فهو اهلون عليه من الاسترشاد بالدين حسب الانسان الاوربي  
أن قوله ذلك يعزیه عن افساد فطرته وارتكاسه في الحيوانية وذواته في دواءة الانفساد  
وهاوية الضلال .

## المبحث الرابع

الثبات الخلقى والعلاقات الدبلوماسية في الاعلام

الغريبي المعاصر

تسير أوروبا وأمريكا على مخطط ميكافيللى - الفيلسوف والكاتب والمؤرخ الايطالى  
الذى ولد بمدينة فلورنسا فى ١٤٦٠ وتوفى بها عام ١٥٢٧ وكتب كتابه الشهير  
" الامير " (١)

ونصح فى كتابه هذا السامعينتهاز الفرص واحتقار المثل والتزام البطش والعنف والقوة  
واصطناع الدهاء لتحقيق الغاية .

فى اواخر القرن الحادى عشر الميلادى ألقى البابا اريان الثانى خطبة شهيرة  
حرض فيها ملوك أوروبا على قتال المسلمين لأن الحجاج النصارى كما يدعى يـ  
العتت من السلب والنهب عند حجهم الى بيت المقدس . والحقيقة ان تجار ايطاليا  
كانوا يريدون اسواقا للتجارة والرهبان كانوا يريدون تقويض الاسلام بعد أن هالهم  
كرة المسلمين وسهولة اعتناق الديانة الاسلامية والجاهير كانت تريد الفرار من -  
المجاعات والامية والاقطاع .

وتدفقت جيوش الصليبيين وهزموا على يد صلاح الدين فى معركة حطين سنة ١١٨٧م  
وأسر لويس التاسع ملك فرنسا فى دار ابن لقمان فى المنصورة سنة ١٢٤٨م . الى سنة  
١٢٥١م وانتهت الحروب الصليبية : فبهل انتهت حقا الحروب الصليبية بعد انتصار  
المسلمين عليهم . ؟

عندما عاد لويس التاسع الى فرنسا بعد تقديم فدية لفك أسره لم ينس الهزيمة

وأخذ يفكر في العودة وهداء تفكيره الى ان عقيدة الاسلام هي سر تفوق المسلمين  
 يكمن فيها سر القوة وان الملائكة الجسدية في ميدان الحرب يجب ان يسبقها  
 زعجة هذه العقيدة وافسادها وتشويهها وهذا يتطلب في رايه دراستها فنشأ  
 الاستشراق . . . . فالمستشرقون يدرسون تراثنا وعقيدتنا بهدف افساد نـا  
 وملاكنا وهدم قومنا وجودنا وقطع الجذور الثابتة في ارض تراثنا .

فلاستشراق اداء لتحقيق مطامع الدول الاستعمارية . ومادام الاستشراق يهدف  
 الى زعجة عقيدة الاسلام فيمكن ان يملأ الفراغ بالتيشير بالديانة المسيحية وبخاصة في  
 البلاد التي لم يصل اليها الاسلام .

ولكن تتم الدراسة الخبيثة الهدف في صورة علمية ارسلت اوروميا  
 الجواسيس لنهب مخطوطاتنا وذخائرنا الثقافية وكثرتا العلمية وتفرغوا على دراستها  
 وانشرت اقسام في الجامعات الاربية مثل كلية العلوم الشرقية في جامعة اكسفورد .  
 واصبح المستشرقون يتبعون وزارات الخارجية في اوروميا ومهمتهم تزويد السلطات  
 الاستعمارية بخبراء في الشؤون الاسلامية والشرقية .

وطدت الحروب الصليبية بتخطيط جديد قوامه راهب مبشر ومستشرق ورجل من رجال  
 السياسة وقائد جيش .

ثم تحول رجال الكنيسة من رجال دين الى رجال سياسة وهذا هو الدليل .

( ١ ) في ظل الاستعمار الانجليزي نجد ( دنلوب ) وهو من رجال الكنيسة يصبح مسئولاً  
 عن التربية والتعليم في مصر فيخطط لسياسة تعليمية يهدف من ورائها افساد العقيدة  
 الاسلامية وتشويهها ويصنع في عقل الجيل الجديد مغامر الشك وسهام التشويه وهدم

السلطات لعقيدتهم الاسلاميه .

( ٢ ) عندما دخل الانجليز أوتندا هولوا الحاكم المسلم وضعوا قانونا بالآ يتولسى

الحكم الا مسيحى .

( ٣ ) تقرر الفاتيكان على ابعاد المسلمين عن القيادة الهاميه حتى فى البلاد

التي توجد فيها اغلبيات مسلمة وأقليات نصارى مثل سيراليون . ٨ % مسلمون سنغال

. ٩ % مسلمون - افريقيا الوسطى . ٧ % مسلمون - غامبيا . ٩ % مسلمون - الحبشة

( ١ )

. ٦ % مسلمون .

( ٤ ) عندما دعا الزعيم المسلم أحمد مبللو فى نيجيريا الى الاسلام فى الستينيات

لم يهدأ للكيسة بال وقدفت الاملحة على نيجيريا لقتل المسلمين فى هولندا

فرنسا والمانيا الغربية وايطاليا واسرائيل .

لقد تبرعت البروتستانت بتسعة ملايين جنيه استرلىنى ودفع بنك روتشيلد الصهيونى

(لا وجودكو) ٦ ستة ملايين جنيه استرلىنى وأقيم فى فرنسا اسبوع لدعم العمل فى نيجيريا

واشترك البابا والفاتيكان فى تهريب الاسلحة على بواخر حكومية . ( ٢ )

( ٥ ) عندما يولد للمسلم مولود فى الكنفويجب أن يعمد فى الكيسة التي تختار

له اسما من عندها واذا لم يعمد فى الكيسة يصبح ضائع الهوية اذ لا توجد له شهادة

ميلاد فلا يستطيع ان يلتحق بالمدارس ليتعلم . ( ٣ )

( ٦ ) الكيسة الهولندية تنفق ٢ مليون جنيه استرلىنى سنويا من اجل التبشير فى جنوب

افريقيا .

( ٧ ) وقعت البروتستانت مع الفاتيكان سنة ١٩٤٠م اتفاقية بأن تعليم الافارقة الموزمبيقيين

(٤)

يكون بمعرفته الكنيسة الكاثوليكية وذلك أصبح من المتعذر على الجماعات الإسلامية  
فتح المدارس لتعلم أبنائها •

( ٨ ) الصومال ذات أغلبية مطلقة مسلمة فلم تستطيع الكنيسة والاستعمار تنفيذ لعبية  
الأقلية المسيحية فمزقوا الصومال واقتطعوا أراضيه وضوا هذه الأراضى الى السدول  
المجاورة ذات القيادات المسيحية وبخاصة الحبشة • ( ١ )

( ٩ ) شركة الهند الشرقية التى رعى الانجليز بها الهند فى القرن السابع عشر  
كانت تضم عددا من المستشرقين الذين كانوا يبصرون سادتهم بمكان النفسى الشرقية  
ورسائل التغلب عليها •

( ١٠ ) الحملة الفرنسية على مصر ( ١٧٩٨م - ١٨٠١م ) كان بها مستشرقون  
لخداع الشعب المصرى حتى يكون مطية سهلة لنا بلهون •

( ١١ ) أنتونى ايدن رئيس وزراء انجلترا السابق كان لا يتخذ قرارا سياسيا يتصل  
بالشرق الاوسط الا بعد الرجوع الى المستشرقين من أساندة جامعة أكسفورد وكلية  
العلوم الشرقية من أمثال " مرجليوت "

( ١٢ ) بعد احتلال القدس فى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٦م وقف القائد الانجليزى  
( اللبى ) على قبر صلاح الدين وقال بزهو ها قد عدنا يا صلاح الدين •

أى حقد هذا ؟ ضد الاسلام والمسلمين وكيف تتحول المسيحية دين المحبة الى  
ذهبيمة متعصبة تسير فى ركاب السفاحين أصحاب مبادئ اباداة الجنس والتمييز  
العنصرى وتجار النهب والاستغلال •

وجاء الاستعمار : كاهن - وبشر - وقائد جيش - ورجل سياسة ومعهم جيش للدمار والافساد . وحول الاستعمار البلاد المستعمرة الى أسواق يـمـزج فيها تجارتها وينهب منها المواد الخام وينقل ثرواتها الى بلاده ويستغل الأيدي العاملة فيها بأرخص الأجور . ولكي تظل البلاد المغلوبة في حاجة اليه يحول دون تصنعها ويسد الفتن بين عناصرها .

آنا بين السلمين والهندوس . وآنا بين السلمين والأقباط - وآنا بين الأبيض والأسود - وآنا بين مصر والسودان - وآنا بين مصر والبلاد العربية . فالدول الغربية لم توجد المستعمرات الا لتستغلها أما العلاقات الديبلوماسية التي نحن بصددها فهي صادقة وحقيقية وشريفة ولا يوجد بها غدر ولا خيانة ولا خروج على مبادئ الأخلاق كمعاهدات بدون النظر الى موضوعها . . . اذا كنت علاقات ديبلوماسية ضد السلمين فهي معاهدات صادقة وفيها رفا .

أما العلاقات الديبلوماسية اذا كانت مع السلمين فنجدها في الاعلام الغربي خيانة وغدر وكذب والمعاهدات لا تعدو ان تكون قصاصة ورق وتمزق في أى وقت وتنقض تبعاً للمصلحة وسيراً وراء الفائدة وهذه هي الأدلة :

- ( ١ ) فرضت بريطانيا على الشعب الصيني بقوة السلاح اتفاقية للتجارة بالأمفيون
- ( ٢ ) في عام ١٨٧٨م وافقت إنجلترا على أن تغض النظر عن الأطماع الفرنسية في تونس نظير سكوت فرنسا على ضم جزيرة قبرص الى إنجلترا .
- ( ٣ ) شجع بسمارك فرنسا على الاستيلاء على تونس ليشغلها عن المطالبة بالالزاس - واللورين .

( ٤ ) في عام ١٩٠٤م عقدت إنجلترا وفرنسا معاهدة تنص على ألا تمنع بريطانيا نفس

( ٥ ) سنة ١٩١٢م تمت معاهدة بين فرنسا وأسبانيا اعترفت أسبانيا بمركو فرنسا

الخاص بالمغرب كما اعترفت فرنسا بمركو أسبانيا فى منطقة الريف الساحلية .<sup>(١)</sup>

( ٦ ) خافت فرنسا من ألمانيا فاضطرت الى التنازل عن جزء من أراضيها فى الكتفو

الفرنسية لألمانيا نظير اعتراف ألمانيا بالحماية الفرنسية على المغرب . هذه معاهدات لا خلق فيها تقوم على الخوف . وعلام تنص هذه المعاهدات ٢٠٠٠<sup>(١)</sup>

على استغلال الانسان وتقسيم الغلاف البشرى ليكون عبيد للسادة الأوروبيين فى سنة ١٩١٥م انتهت المراسلات بين الشريف حسين بن على ومكماهون المنسحب السامى الانجليزى فى مصر والسودان بتسليم انجلترا باستقلال العرب مقابل قيام العرب بالثورة ضد تركيا . وفى نفس الوقت تعاهدت انجلترا مع العرب على منحهم الحرية والاستقلال وفى نفس الوقت اشتركت مع فرنسا فى اتفاق سايكس بيكو سنة ١٩١٦م ففى اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية ومنها البلاد العربية وفى نفس الوقت ايضا كاهى سنة أوروبا فى استمراء الخيانة والغدر ، التزمت انجلترا مع زعماء اليهود بانشاء وطن قومى لهم فى فلسطين لتستعمل العناصر اليهودية الصهيونية فى ألمانيا والنمسا وأمريكا حيث كان لهذه العناصر نفوذ كبير فى الدوائر السياسية والمالية والصحفية وظهر وعد "بلفور" وبلفور هو وزير خارجية انجلترا وأساس وعد بلفور أن حكومة جلالة ملك انجلترا لتتظر بعين الارتياح الى انشاء وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى وستبدل مساعدتها لتسهيل بلوغ هذه الغاية . . . . . وخابت آمال العرب فى بريطانيا .<sup>(٢)</sup>

معاهدات لا خلق فيها ولا وفاء وكلها غدر وخيانة .

وانتهت الحرب العالمية الأولى وحاصير أوروبا فأنشأوا عصبة الأمم وكان  
الهدف من انشائها العمل على تسوية المنازعات بين الدول بالطرق السلمية  
ولكن ما لبثت أن وقعت هذه الهيئة الدولية في أيدي الدول القوية فلمعبوا بها  
وسقطت دول كثيرة كالحيشة والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا - ولم تحرك العصبة  
ساكنيا . " في سنة ١٩٣٦ غزت ايطاليا الحيشة وضمتها الى أملاكها ولم تعبأ  
بأية معارضة أو احتجاج سوا " من عصبة الأمم التي تنتهي اليها الحيشة  
أو من انجلترا التي حاولت تنظيم العقوبات الاقتصادية ضدها بواسطة العصبة .  
وفي الوقت نفسه احتلت ألمانيا " منطقة الرين الحرام " التي قررتها معاهدة  
فرساي وأعلنت بطلان جميع النصوص العسكرية التي تضمنتها هذه المعاهدة . ولم  
تتحرك فرنسا التي ترتبط هذه الخطوة بسلامتها أفسد الارتباط أن انجلترا  
لم ترض بوقف وجهها للاعتراض على استرداد ألمانيا لحريتها في شئون الدفاع القومي  
كما خذلت فرنسا انجلترا في المسألة الحيشية كذلك رأت انجلترا أن ترد بخذلان فرنسا  
أمام ألمانيا في المسألة العسكرية " (١)

ثم بدأت الحرب العالمية الثانية في اول سبتمبر سنة ١٩٣٩ م .

هذه هي العلاقات السديلية كما نعلمها من الاعلام الغربي .

علاقات نمور في غابة . علاقات تقوم على مكر الثعالب يطش الأسود .

وماذا ننتظر لانسان وضع قانونه بنفسه ولم يسترشد حتى مجرد استرشاد بقانون

الله . ماذا ننتظر لانسان نحن المشيئة الالهية جانباً والنص لنفسه التمتع والقوة

ليستقطر من دن الشهوات والملاذات كل الكسوف حتى آخر قطره قبل أن يموت موتاً أبدياً

لا حياة بعده كما يعتقد .

هذه الذات الأوروبية تجبر لهم الانفلات من أى قيمة خلقية انسانية حتى  
 المتدينين منهم يعتقدون ان المسيح مسح عنهم الخطايا بالفداء فهم مبسرون  
 أطهار أبرياء حتى ولو قتلوا الناس جميعا . وانتهت الحرب العالمية الثانية وتوقظ  
 الضمير الأوروسى الأمريكى على صوت انفجار القنبلة الذرية فى هيروشيمما  
 وتكونت هيئة الأمم المتحدة فى ٢٦ يونيه سنة ١٩٤٥ .  
 وصحبح كان لهيئة الأمم المتحدة دخل فى تصفية الامبراطورية الاستعمارية بالانجليزية  
 والفرنسية ولكن بدأ يجسرى على هيئة الأمم ماجسرى على سابقتها عصبة الأمم .  
 مازالت البرتغال متشبثة باقليم موزمبيق واقليم أنجولا وغينيا البرتغالية . والكيان  
 الصهيونى ادين لانتهاكه حقوق الانسان مرارا وتكرارا بلا جدوى .  
 وقسارات متوالية متلاحقة اتخذت فى دورة سنة ١٩٧٤ وفى غيرها من الدورات فس  
 هيئة الأمم المتحدة بشأن جنسوب افريقيا وزيمبابوى والمستعمرات البرتغالية  
 وفلسطين والقدس . كلها ذهبت أدراج الرياح .  
 والولايات المتحدة تتقن لعبة الأمم فمن أسبانيا حتى دول جنوب شرق آسيا  
 تدبر الانقلابات داخل الدول التى تسعى للتحرر وتتوق أن تخرج عن الرهاية  
 الأمريكية ويعيدوا عن المعصاة الأمريكية . والمخابرات الأمريكية تمنع الأعاجيب .

## المبحث الخامس

الثبات الخلقى والحرب ففسى الاعلام الفسوس المعاصر

المعاهدات والعلاقات الدبلوماسية فى أوروبا هى معاهدات بين شعاب ونمرور  
فلا وفاء ولا شرف ولا كرامة ولا عهد ولا ميثاق ولا مجال فيها لغير الغدر والخيانة  
والخسة ونقض العهد وتزيق المعاهدات.

أما الحرب فهى وحشية سافرة وقسوة بالغة.

( ١ ) لقد سقط فى الحرب العالمية الأولى أكثر من ١٢ مليون قتيل فى أربع سنوات  
خلاف الجرحى (١).

( ٢ ) وفى الحرب العالمية الثانية قتل مثل هذا العدد (١).

( ٣ ) بلغ ماحرق أود مر فى روسيا وحدها خلال الحرب العالمية الثانية ١٧١٠  
مدينة ومركز ونحو ٧٠٠٠٠ مزرعة وأصبح ٢٥ مليون شخص بلا مأوى ومات عسدة  
ملايين من الشعب وتحملت روسيا خسارة مادية تبلغ ٥٠٠٠٠٠ مليون دولار (٢).

( ٤ ) وناهز قتل المانيا ٦ ملايين داخل أوروبا

( ٥ ) قبلتة هيروشيما فى الحرب العالمية الثانية قضت فى لحظة واحدة على  
١٤٥ ألف نسمة ٧٠٤ ألف نسمة فى نجازاكي (٢).

( ٦ ) المدن كانت تهاجم فى الليلة الواحدة بألف من الطائرات قاذفة القنابل

فأصبحت البيوت بما فيها من السكان عجينة من الحطام والدّم والشظايا.

(٣)

( ٧ ) أباح الألمان لأنفسهم أن يفتكوا ببضع ملايين من اليهود عن طريق الأفران

(١) جريدة الأهرام ١٩٦١/٩/٢١ - عن الطاقة الانسانية - احمد حسين (٢) احمد  
حسين/ الطاقة الانسانية / ط ٢/ ص ٤٩/ ١٩٧٠/ منشورات المكتبة المصرية/ لبنان

(٨) فيباريس قذف البوليس الباريسي المتمرد بمائة جثة من المتظاهرين الجزائريين

فى مياه السيبن .

( ٩ ) اليهود أنفسهم الذين كانوا محل العدوان أوقفوا الذابح السنى  
(١٠)  
يشيب لهولها الولدان فى دير ياسمين عقب صدور قرار تقسيم فلسطين\*.

( ١٠ ) نصف مليون جندي فرنسي مزود بالسلاح فتك بمليون من الجزائريين العزل  
(١١)  
لا لذنوب الا لأنهم يطالبون باستقلال بلادهم\*.

( ١١ ) \* أبناء الثورة الفرنسية التى أعلنت الحرية والاخاء والمساواة قتلوا الأسرى  
المسلمين فى يافا حلا لمشكلة تغذيتهم . وأعد سوا سليمان الحلبى وهو يعتبر متهم  
سياسى أعد موه على الخازوق وهو جهاز رهيب ينفذ فى احشاء الصحية بوجة بوجه  
أبشع طريقة اكتشافها البرابرة أو التتار\* (٢)

( ١٢ ) فى سنة ١٩١٢م انتزع لينين السلطة من الحكومة العنصرية واستصدر مجلس  
مندوبى الشعب منشورا سنة ١٩١٢ أعلن فيه حرية الأديان - ونجحت الثورة  
البلشفية فى ضم الجمهوريات الا جمهورية شبه جزيرة القرم الصلحة فسير الشيوعيون اليهم  
جيشا لاخضاعهم قسرا . ولما كانت القوة لا قبل للمسلمين بها لاند المحاربون  
المسلمون فوق الجبال وموئهم الشعب بالقوت والسلاح (٤) لجأ الجيش الروس الى عمل  
خيث غير انسانى يتثل فى التجميع فأدخلوا شبه الجزيرة من هادر القسوت  
 واحتجزوه لأنفسهم فتساقت النساء والأطفال والشيخ والرجال من الجوع ونشرت  
جريدة الأرزفتيا الرسمية فى عددها الصادر سنة ١٩٢٢م تقريرا للشيوى "كالوتسين"  
عن أن الموتى بلغ عددهم ١٠٠ ألف فى شهر يناير حتى يونيه - وانهزم المحاربون  
القرميون المسلمون\*.

(١) احمد حسين/الطاقة الانسانية/ص٧٣/طبعة ١٩٧٠/٣/المكتبة العممية/لبنان

(٢) نفس المصدر ص ٧٤ (٣) جلال كشك /الفرو الفكرى/ص ٥٠/طبعة ٦٩/مكتبة

وفي سنة ١٩٤٠ تمكن الجيش النازي من قهر الروس في بداية الحرب وأثناء زحف الألمان التقى بالفيلق القرص المسلم وكان تعدادهم ١٨ / ألف وظن الجيش القرص أن الألمان خير من الروس فلم نفسه للألمان انتقاماً من الروس وعرف الألمان أن المسلمين مسلمون فجرد الفيلق القرص من كل سلاح ثم زجوا بهم في سجن رهيب وحول بينهم وبين الطعام فماتوا جوعاً ومن لم يموت جوعاً أطلقوا عليه الرصاص ولم ينج من هذه الكارثة الأليمة الا ثلاثة<sup>(١)</sup> وصلوا اليها النبأ المفجع .

وعندما انتصر الروس أخيراً - أعلنوا أن المسلمين القوميين شعب عميل وأجلوا كل مسلم أو مسلمة الى مناطق سيبريا وأسكنوا الصلاف الروس مكان القوميين المسلمين على نحو ما تفعل اسرائيل الآن . (١)

(١٣) يتفق العالم على التسليح الآن حوالي ٥٠٠ مليار دولار أى ما يعادل مليون دولار في الدقيقة الواحدة . (٢)

(١٤) في سنة ١٩٨٠ واتخاذ انعقاد مؤتمر نزع السلاح في جنيف كشفت "انكارتوتون" وكالة وزارة شؤون الدولة في السويد عن الاحصاءات الفعلية المتعلقة بالتفجيرات النووية التي حدثت خلال السنوات القليلة الماضية . والاحصاءات تقول ان الاتحاد السوفيتي اجري ١٩١ تفجيراً نووياً . والولايات المتحدة اجرت ١٥٤ تفجيراً نووياً في السبعينات وفرنسا قامت بـ ٥٥ تفجيراً نووياً والصين قامت بـ ٥ تفجيراً نووياً " أما بريطانيا فقامت بخمس تفجيرات نووية والهند قامت بتفجير نووي واحد .

مآل النتائج التي تترتب على اندلاع حرب نووية ؟

(١) محمود شاكر - المسلمون في الاتحاد السوفيتي . من ١٩٤٠ / ١٩٨٠ / ١٠ / ١١ العدد ١١ / ١٠ / ١٩٨٠  
(٢) مجلة القدس - معين احمد محمود - سياق التسليح

- ( ١ ) تدمير معظم المدن في المنطقة الشمالية من الكرة الأرضية .
  - ( ٢ ) مس موت معظم سكان المدن في هذه المنطقة بالهواء الملوث والحريق ومس موت سكان الريف عن طريق الاشعاعات .
  - ( ٣ ) قتل ملايين البشر في المنطقة الجنوبية بسبب تساقط الاشعاع النووي .
- هذه عن النتائج القريبة الاحتمالاً النتائج البعيدة الامسء فهي الولاءاء المشوهة ولفءرة طءلة بسبب آأءر الاشعاعات النووية .
- انءفاء فعلى فى طبقة الاكسوجين فى الهواء وآءءفر مناآ العالم . ( ١ )
- وهكذا يحطم الانسان نفسه اذا اءءمسء عن آءوءبه الالهى .

## المبحث السادس

### الثبات الخلقى والمال فى الاعلام الغربى المعاصر

تطالعنا كتب التاريخ فى صفحة القرن التاسع عشر الميلادى بأن الدول الأوروبية نهضت صناعيا وفاضت أسواقها بالانتاج الصناعى وأحست هذه الدول بحاجتها الى الأسواق العالمية لتصريف بضائعها ولجلب المواد الخام وكانت الكنيسة " تزن " على انقاذ البشرية المعذبة خارج أوروبا من الوثنية والجهل والمرض فوجدت السبيل الى أوروبا شعارا انسانيا كاذبا ترفعه وكانت عند هذه الدول عقيدة فى أن عظمتها تتعلق باتساع نفوذها • وبدأت الاستكشافات الجغرافية • وأوروبا كانت متفوقة عسكريا تملك المدفع الرشاش ولم يكن عند الأفريقى أو الآسيوى سلاح يرقى الى مستوى هذه الآلة الجهنمية • فأخضعوا الانسان الأفريقى والآسيوى كما يخضعون الدجاج والماشية •

سقطت بريطانيا على الهند سنة ١٨٨٧م واستولت بعدها على بورما والملايو وهونج كونج وعلى مستعمرة الرأس بأفريقيا سنة ١٩١٥ وعلى نائال سنة ١٨٤٤ والأورنج سنة ١٩٠١ وعلى نيجيريا سنة ١٨٥١ وزنجبار سنة ١٨٧٠ وقبرص سنة ١٧٢٨ وعدد من سنة ١٨٩٩م وفى أواخر القرن التاسع عشر سقطت على حضرموت وعمان والبحرين وقطر وعلى مصر سنة ١٨٨٢م والسودان سنة ١٨٩٨م والعراق سنة ١٩١٩م وفلسطين والأردن سنة ١٩٢٠م وعلى جامبيا سنة ١٨٤٣م ونيجيريا سنة ١٨٩٩م ضمن التاج البريطانى - نياسالاند ( مالاوى ) فى أواخر القرن التاسع عشر وعلى روديسيا الشمالية ( زامبيا ) سنة ١٨٨١م وروديسيا الجنوبية ( زيمبابوى ) سنة ١٨٩٠م وتساوانا لاند سنة ١٨٨٥م سوازى لاند ( محمية )

سنة ١٩٠٢م ساحل الذهب سنة ١٨٩٦ ماسونولاند وفى أواخر القرن التاسع عشر  
والنرسغال سنة ١٩١٠ ( مستعمرة ) الأورانج سنة ١٩٠٧ .

أما فرنسا فقد سطت على سورية سنة ١٩٢٠ وتونس سنة ١٨٨١ والجزائر

سنة ١٨٣٠ والمغرب سنة ١٩١٠ والهند الصينية سنة ١٨٨٥ وموريتانيا سنة ١٩٢٠

وغينيا سنة ١٨٩٥م والجابون سنة ١٨٨٨ ( اقيم فرنسى ) — افريقية الوسطى سنة

١٨٩٤ ( اقليم فرنسى ) الكيمرون سنة ١٨٨٥ الماني — ١٩١٩ فرنسى . تشاد ( مستعمرة

سنة ١٩٢٠م ) مالى سنة ١٩٠٤ ( جزر من الدولة الفرنسية ) فولتا العليا مستعمرة فرنسية

سنة ١٩٠٤م والنيجر سنة ١٩٠٤م ساحل العاج مستعمرة سنة ١٨٩٣م وداهوى اقليم

فرنسى سنة ١٩٠٤م أما البرتغال فقد استعادت أنجولا من القرن السادس عشر الميلادى

وبدأت هولندا عطية السطو على أندونيسيا سنة ١٦٠٢م وسطت ايطاليا على الصومال

وأريتريا سنة ١٨٨٢م وعلى ليبيا سنة ١٩١٢م .

وفى أواخر القرن التاسع سطت بلجيكا على الكونغو ( ليهولد فيل ) وماجاءت سنة ١٩٦٠م —

حتى انتهى الاحتلال والسطو والنهب واستقلت هذه البلاد ماعدا القليل .

ماذا حدث فى عصر السطو والنهب والقسوة والجبروت :

( ١ ) من نيجيريا والكفوينهب المطاط ويتجه إلى أوروبا للصنع .

( ٢ ) من مصر والسودان ينهب القطن ويتجه إلى المصانع البريطانية .

( ٣ ) من غانا والجابون تنهب الأخشاب .

( ٤ ) من نيجيريا وغانا وزائير وسيراليون ينهب زيت النخيل ويتجه إلى أوروبا لصناعة

الصابون والشموع ومواد التشحيم ويماد تصديره هضما .

( ٥ ) من نيجيريا والسنگال وغينيا والسودان ينهب الفول السودانى ويتجه إلى أوروبا

( ٦ ) من تونس والمغرب والجزائر ينهب زيت الزيتون .

( ٧ ) من غانا وتيجيريا ينهب الكاكاو .

( ٨ ) من كينيا وأغندا وتنزانيا ينهب الشاي .

( ٩ ) من جنوب أفريقية ينهب السكر .

( ١٠ ) من غانا ينهب المنجنيز .

( ١١ ) من غينيا ينهب بوكيت الألومنيوم .

( ١٢ ) من أوغندا وزامبيا وزائير ينهب النحاس .

( ١٣ ) من نيجيريا ينهب القصدير .

( ١٤ ) من موريتانيا والجزائر تنهب خامات الحديد ومن جنوب أفريقيا تنهب الأحجار

الكريمة والذهب .

( ١٥ ) من جنوب أفريقيا ينهب اليورانيوم وقنبلة هيروشيما كانت من يورانيوم المكتسب

( زائير الآن ) .

ماذا فعل الأوربيون للسكان الأصليين أمام كل هذه الخيرات التي نهبها فسى

فترة الاحتلال :

( ١ ) فى ( نائال ) بجنوب أفريقيا امتلك الأوربيون الأراضى الخصبة وتقدر بـ ٨٨% من

مجموع الأراضى أما الأراضى الباقية ١٢% فهى أراض لا تصلح للزراعة وقد طردوا اليها

الأفريقيين . فعمل الأفريقى عملا جسانيا شاقا طول يومه فيعيش بلا علم ولا تقدم وهم

يفرضون عليه هذا الوضع ليكون حيوانا راقيا يستخدم فى المزارع والصانع .

يخصصون للأفريقى والملكب مساعد فى العمارات الكبيرة \* وهناك لافتات فى كل مكان

مكتوب عليها \* للبيض فقط \* والتنقل فى البدن لا يكون للأفريقى بدو ن تصرخ ويقسمون

الافريقيين الى طبقة المعزولين الذين لا يرحون معازلهم وطبقة العمال الزراعيين الذين يعملون فى المزارع الأوروبية نظير أنفسه الأجور وطبقة العمال غير الفنيين الذين يعملون فى مناجم المعادن النفيسة والصانع يعمل هؤلاء\* بعقود لا تتجاوز ثلاثة أشهر حتى يمكن طردهم من أعمالهم دون أن يكون لهم أية حقوق\* (١)

( ٢ ) كان لا بد لنقل المحصولات الى أوروبا أن تمد الخطوط الحديدية فأقام الأوروبيون على الافريقى والآسيوى نظام السخرة لشق الطرق وأجبروه على زراعة الحاصلات التى تريدها الدولة المستعمرة كالكاونخيل والزيت والبن\* أما الحاصلات الغذائية التى تعتبر فى المقام الأول لغذاء الانسان فتهمل ولذلك عانى الافريقى من الجوع\* (٢)

( ٣ ) اغترفت انجلترا الذهب من جنوب أفريقية وحملت الى بلادها ومن هذا الذهب أقامت الصانع فى بلادها وفى أفريقيا وأصبحت هذه الصانع ملكا لها بالرغم من أنها من ذهب الافريقيين\* وإذا انبثق زيت من احدى الآبار فهى ملك للمستعمر أو هى محل استغلاله\* (٣)

( ٤ ) عشرة أطفال من مائة يذهبون الى المدارس والباقي يبقى بدون تعليم ليكون خدما للأوروبيين والذى يتعلم فى مدارس الكنيسة\*

( ٥ ) الدول الأوروبية لم توجد المستعمرات الا لاستغلالها ولكى تصبح مناطق نفوذها ومخازن لا تنضب من المواد الخام لصناعاتها\* وتخشى من تيقظ الافريقى أو الآسيوى فتستعد بالسلح والعتاد الحربى لضربه وتسلط عليه الخمر والدعارة ليصبح مجرد حيوان\*

( ١ ) د. فليب رفسلة / الجغرافيا السياسية لأفريقيا / ص ٦٣٣ / طبعة ١٩٦٦ / مكتبة

النهضة المصرية ( ٢ ) نفس المصدر ص ٦٣٣

( ٣ ) د. عيسى عبيد / الربا ودوره فى استغلال الشعوب / ص ٧٢ / طبعة ١٩٧٧ / دار

( ٦ ) عند ما غزا الانجليز استراليا وعند ما غزت ايطاليا ليبيا وعند ما غزت فرنسا المغرب العربى أخذوا الأماكن الخصبة وطردوا السكان الأصليين الى الأماكن البور.

( ٧ ) ينهبون المواد الخام ويهددونها الى أوروبا حيث تصنع هناك ثم يعيدون تصديرها الى الهلاد المستعمرة بأعلى الأسعار.

( ٨ ) يوجد ٣ مليون أفريقى يشتغلون فى مزارع البيض فى القارة الأفريقية ولذا يعيش الأفريقى فى حالة كفاف ليس لديه وقت ولا فكر الا فى الكفاف من أجل لقمة العيش وليس لديه وقت فسراغ.<sup>(١)</sup>

( ٩ ) اعترفت هادربلجيكية بأن سكان الكونغو كانوا " عشرين مليوناً سنة ١٩٠٠ م فأصبحوا سنة ١٩٥٦ ١٢ مليوناً نتيجة تقطيع أوصال الضحايا اذا رفضوا العمل بالسخرة والوحشية فكانت تقطع اليد أو الأذن اذا فشل الرجل الأفريقى فى اخراج قدر معين من الانتاج."<sup>(٢)</sup>

وحين جاء ملك البلجيكية سنة ١٩٦٠ الى الكونغو يوم الاستقلال تكلم عن اصلاحاته فرد عليه " لوموبيا" مشيراً بوضوح الى القتل والتعذيب والسخرة والتأخر والظلم.

( ١٠ ) مارست حكومة البرتغال تجارة الرقيق سنة ١٥٨٠ م الى سنة ١٨٢٦ م ولما تخلت حكومة البرتغال عن تجارة الرقيق مارسها القراصنة البرتغاليون وخرج من أنجولا وحدها ٣ مليون أفريقى من الرقيق.

" وفى أنجولا كان الرقيق هو السلعة الحقيقية."<sup>(٣)</sup>

( ١ ) . فليب رفته / الجغرافيا السياسية لأفريقيا / ص ٦٢٣ / طبعة ١٩٦٦/٢

مكتبة النهضة العربية (٢) نفس المصدر ص ٥٤٨ (٣) نفس المصدر ص ٥٥٠

- ( ١١ ) " قامت ثورة مسلحة في انجولا سنة ١٩٦٢ فأخذها البرتغاليون بعنف اذ استعملوا قنابل النابالم والقنابل الجماعى وهاجروا من انجولا ٣٠٠ ٠٠٠ انجولى سنة ١٩٦٣ الى الكنفو" (١)
- ( ١٢ ) عندما دخل نابليون بجنوده مدينة القاهرة قام " الجنود التمدينون بأخذ الأعمال - لقد وجدوا أمامهم قصر المماليك بعد ما تركها أصحابها وفسروا قنبيها وجردوها من أموالها الطائلة وجواهرها الثمينة وتحفها النادرة" (٢)
- ( ١٣ ) جندت فرنسا أبناء فولتا العليا ومالى في القتال في الجبهة الأوروبية
- ( ١٤ ) تمكنت عدة شركات اسرائيلية من تأسيس مراكز لها في أديس أبابا واريتريا ويملك بعض الرأسماليين الأثريين أسهما فيها فاضطهدت الشركة الزراعة التى يديرها مسلمون في اريتريا وانتقلت ملكيتها الى شركة انكوى الاسرائيلية . وفى سنة ١٩٦٦ نزعته حكومة الحبشة خمسين ألف هكتار من الأرض التى تزرع القطن وأهدتها الى الشركات الاسرائيلية .
- ولذلك سوف تحاسب اثيوبيا على افقار اريتريا (٣)
- ( ١٥ ) ومجمل القول في عمليات النهب : نقيس مقدار النهب الذى حدث من افريقيا في مدة الاحتلال والسطو بأحصائية سنة ١٩٦٢م بالنسبة للانتاج العالمى زيت النخيل
- ٦٩% - السيسال ٢٥% - البن ١٥% - الكوبالت والكولومبيت ١٠% الكروم ٣٥% - الذهب ٦٥% - الماس ٩٨% - الفوسفات ٣٥% - اليورانيوم ٦٥% - المنجنيز ٣٥% النحاس ٣٠% (٤)

(١) د. فليبيز زلفه/ النجيف افيا السياسية لأفريقيا/ ص ٥٩٥/ طبعة ٢/ ١٩٦٦/ مكتبة

النهضة المصرية (٢) الشيخ محمد الغزالي/ الاستعمار أقطار وأطماع/ ص ١٥٢

طبعة ٢/ ١٩٧٠/ جنة (٣) د. عماد الدين خليل/ مؤسساتنا في افريقيا/ ص ٦٤/

سبع دول استعمرت افريقيا وهى : بريطانيا وفرنسا واسبانيا وايطاليا والبرتغال  
ولجيكيا وألمانيا •

ان دول افريقية يوم ينصرها الله سوف تمسك بخناق هذه الدول تسألها  
عن النهب والسطوة والقسوة والجبروت والاذلال وما ذ لك على الله بعزيز •  
( ١٦ ) المجتمع الأوروى لم يبق فى نفسه ذرة خير • فاذا كانت هناك هلعحة  
عمامة تستلزم المساهمة الجماعية بالمال فانهم يعتمدون على " الياناصيب"  
فعمل الخير لا للخير ولكن طمعا فى الربح المادى •

( ١٧ ) ما السرفى هذه القسوة والجبروت • فى سنة ١٤٥٥ كان البابا قد قسم  
العالم بين دولتى اسبانيا والبرتغال وقسرا أن هاتين الدولتين لهما الحق فى  
استعباد من يرفض المسيحية فاستعبدت دول أوروبا من يقبل المسيحية أو يرفضها  
من البلاد المستعمرة •

يعتقد المسيحيون أن كل ما يجتر حونه من السيئات مغفور لهم لأنهم  
يؤمنون بالمسيح القادى المخلص الذى يغفر لهم ذنوبهم بمجرد الايمان منهم به •  
( ١٨ ) حملت الهنا وكالات الأنهار أن خمس عدد رجال البوليس فى مدينة دنفر  
الأمريكية من اللصوص والمجرمين وقد ظل هذا العدد يسرق وهو يرتدى زي  
الرسى طوال الأربع عشر سنة الماضية • ( ١ )

( ١٩ ) البيوت المأهولة الأمريكية تمارس لعبة خطيرة لاستنزاف أموال الدول المنتجة  
للبنترول وتحقيق المصالح الاقتصادية لأمريكا بتصدير أكبر السلع الأمريكية تلك اللعبة  
هى تخفيض سعر الدولار • وفى احصائيات حديثة " خسرت بعض الدول الاسلاميه  
(١) ملحق الأهرام الأدبى ٢٠/١/١٩٦١ عن الطاقة الانسانية / احمد حسين •

بلايين الدولارات نتيجة خفض قيمة الدولار<sup>(١)</sup>.

( ٢٠ ) ايداع الأرصدة في البنوك الأجنبية يربط الدول المودعة بعلاقة غير منظورة من التبعية الاقتصادية يعرض الأرصدة في البنوك الأجنبية للتجميد كما حدث في إيران.

### ( . ) المعونات والمساعدات الاقتصادية

قد يقول قائل ان الغرب والولايات المتحدة والسوفيت يساعدون الدول المتخلفة ويقدمون لها معونات خالصة لوجه الله أو بدافع انساني . والحقيقة أن -  
المعونات التي تقدم للدول المتخلفة ما هي الا استغلال سياسي واستثمار اقتصادي واستنزاف لموارد الدولة التي تأخذ المعونة .

فقد تكون هذه المعونات لكسب الدعم في الأمم المتحدة مثل مساعدات الصين الوطنية لافريقيا وقد تكون لاختضاع البلاد المعادية مثل الاشتراط الأمريكي على الهند ألا تتعامل مع كوريا الشمالية في نظير أخذ المعونة الغذائية .

وقد تعطى المعونة لصيانة النفوذ الثقافي مثل مساعدات فرنسا لمستعمراتها القديمة السابقة . وقد تعطى الولايات المتحدة معونة عسكرية لدولة حتى تقاوم السب الروس ولا تقع فريسة له مثل المعونات العسكرية لكوريا الجنوبية ولغرموزا وباكستان .

وقد تكون المساعدات لتثبيت حكومة ضعيفة ولكنها موالية مثل المساعدات التي قدمت لليونان في أواخر الأربعينات من هذا القرن وقد تكون المساعدة للدولة المتخلفة خوفاً من أن تتقدم الدول الشيوعية بمد يد المساعدة لها وتؤدي هذه المساعدة السي

وقد سعى هذه الدولة بين مخالفيها الدب الروسى مثل المساعدات الاقتصادية التى  
قدتها الولايات المتحدة لجمهورية غينيا سنة ١٩٦٢ .

وانا انتعشت الدولة التى تأخذ المساعدات لتلاحقها الدولة المعطية باستثمار  
رؤوس الأموال فيها وتزيد فى حجم صادراتها وتجنأ أرباحا طائلة فالمعونات  
الاقتصادية الأمريكية حققت نفوذا سياسيا وكافحت الشيوعية وحققت أمن العالم  
الأوروبى . فالمعونات الاقتصادية لا تقدم خالصة لوجه الله أو من أجل  
الإنسانية .

ومعونات السوفيت لا تخرج عن هذا المعنى .

( ١ ) فهى إما تريد أن تعطى صورة عن الاتحاد السوفيتى كدولة عظمى  
تقف على قدم المساواة أمام الولايات المتحدة .

( ٢ ) أو تهدف إلى نفوذ سياسى .

( ٣ ) وإذا لم تنقلب الدولة التى تأخذ المعونة شيوعية فعلى الأقل  
تكون حيادية .

فى سنة ١٩٥٩ أعلنت اتفاقية بين أفغانستان والسوفيت تعطى بموجبها أفغانستان  
مايوازى ١٠٠ مليون دولار أمريكى على سبيل القرض لقاء فرض معاهدة  
حياد وعدم اعداء بين الدولتين وشيئا فشيئا تتسلل الشيوعية .

( ٤ ) عندما تتخلى الولايات المتحدة أو الغرب عن مشروع هام تتقدم  
السوفييت بالقرض والمعونات لاتمام هذا المشروع مثل مشروع معمل الفولاذ  
فى لوكارو بالهند ومشروع سد أسوان فى مصر وبرامج كاملة لغينيا

سنة ١٩٥٨ ومن هذا النوع شراء السمك من أيسلندا بعد مقاطعة بريطانيا  
وشراء السكر من كندا بعد مقاطعة الولايات المتحدة الأمريكية وشراء  
الأرز الفائض من سوريا وشراء فائض محصول القطن في مصر .

( ٥ ) وقد يقول قائل أن السوفييت قد موا المعون للدول غير الشيوعية والتي  
تحارب الشيوعية مقدما فقد قد موا المعونات الاقتصادية لعبد الناصر  
وبن بللا وسيكو توري ونكرومسا . والحقيقة أن السوفييت يعتبرون الديمقراطية  
الثورية كنظام عبد الناصر ذات الحزب الواحد منطقة جذب للاشتراكية  
لأن هذا النظام الثوري يكون قد قطع نصف الطريق نحو الاشتراكية .

في ١٨ / يونيو / ١٩٨٢ (١)

اكتشف رجال اسكونديارد جثة معلقة تحت جسر في لندن وتبين فيما بعد <sup>١١</sup>  
 أن صاحبها يدمى روبرتو كالفى رجل المصارف الإيطالى الشهير ومدير مصرف <sup>١٢</sup>  
 (بنكوامبروزياتو) ذى الفروع الدولية والذى مركزه مدينة ميلانو الإيطالية . <sup>١٣</sup>  
 وفى التحقيقات تبين أن الفاتيكان خالف فى هذه القضية المالية من خلال <sup>١٤</sup>  
 وزير مالىته المنسنيور مارشينيوس مدير معهد الأعمال الدينية ( مصرف <sup>١٥</sup>  
 الفاتيكان )

وتبين أن علاقة كانت تربط بين كالفى ومارشينيوس استغلها كالفى من أجل تهريب <sup>١٦</sup>  
 أموال من خلال مصرف الفاتيكان المعفى من الضرائب ورقابة الدولة الإيطالية وراح <sup>١٧</sup>  
 يستعملها من أجل توسيع نشاطات مصرفية دولية، والاتجار بالأسلحة والعقارات <sup>١٨</sup>  
 مع المافيا .

١٩ مارشينيوس ليس ذا سمعة طيبة فى أوساط الفاتيكان الداخلية وإن كان يتمتع <sup>٢٠</sup>  
 بثقة البابا يوحنا بولس الثانى العميقة .

٢١ والرجل الذى يتهم اليوم بأنه يتلاعب بأموال الفاتيكان هو الذى عينه البابا <sup>٢٢</sup>  
 فى العام الماضى وزيرا لمالىته من أجل، أن يسهل حسن إدارة أموال دولته . <sup>٢٣</sup>  
 ولكن القضية الحالية تشهد بنزح الثقة من (مصرف الله) الذى ثبت غشوه فى <sup>٢٤</sup>  
 احتيالات كالفى عندما كشف بنك إيطاليا ذلك . وتحولت القضية المالية الى صراع <sup>٢٥</sup>  
 حقيقى بين الفاتيكان والدولة الإيطالية، التى طلبت من البابا الوفاء بالتعهد <sup>٢٦</sup>  
 وتسديد الدين قبل أن تحصل كارتة مصرفية فى إيطاليا . أن عدم وجود حدود <sup>٢٧</sup>  
 جمركية بين روما وحاضرة الفاتيكان سمح ( لمصرف الله ) أن يلعب دورا مهما فى <sup>٢٨</sup>  
 تهريب رؤوس الأموال بصورة غير شرعية من إيطاليا، وكان إيطاليا تعوزها الفخاخ . <sup>٢٩</sup>

## المبحث السابع

=====

## الثبات الخلقى ووسائل الاعلام الغربية المعاصر

## الان اعمدة

ادوات الاتصال كثيرة ماتتدقق فيها من شعب الى اخر الهمز واللمز والغمز  
 مما يرفع درجة الكراهية والشك والريبة والشعور بالمجز والاضطهاد والان لال وفنخل  
 بكراة الشعوب والحكومات .

## أمثلة :

اقليم السار كان خاضعا لعصبة الام فقد اتفق في مؤتمر السلام في باريس سنة  
 ١٩١٩م بعد الحرب العالمية الاولى أن تبقى الأراضى الألمانية غرب الراين منزوعة  
 السلاح بلا جيش الى الابد واتفق على أن تحتل قوة مشتركة من الحلفاء اقليم  
 السار لمدة خمسة عشرة عاما "١٠" .

وبعد ما جرى استفتاء لمعرفة رغبة الاهالى في الانضمام الى فرنسا او المانيا  
 ولكن هتلر ألغى محطات الإذاعة الألمانية على منطقة السار .  
 والمحطات الألمانية الإذاعية كانت تهدد الزعماء المعادين للنازية وتشر فضائح  
 ووشايات للتشويه . أما المحررون للصحف فكانت الحملات ضد هم أسوأ إذا لم يأتوا  
 طوعا أو كرها إلى الخط النازى كانوا عرضة للابتزاز أو للرشوة أو للتخويف .  
 موجة من التسلط والتخويف .

حتى باعة الجرائد المعارضة لم يسلموا من الارهاب . وكانت نتيجة الاستفتاء

أكثر من ٩٠% إلى جانب انضمام السار إلى ألمانيا . (١)

### النسب

قبل ١٢ مارس ١٩٣٨م أطلق هتلر إذاعته التي كانت تستهدف إذلال النساء وتدويخها قبل ابتلاعها كما يفعل القط مع الفار وكما يفعل الصل مع فريسته من تنهمها وشل حركتها قبل افتراسها .

استخدم الألمان الرعب والتخويف حتى تنعدم المعارضة .

وقالوا بأن النساء أصبحت فريسة وضحية للشيوعيين وأنها تنحدر إلى مهساري الفوضى وقالوا بأن التشيك يرسلون أسلحة الدمار للفوضيين الذين يقتلون الألمان في النساء ويرقون دماء الشعب ويقتلون حتى نائب المقاطعة وعلى الرغم من أن هذه الحملة كذب في كذب إلا أنها نجحت بفضل تكاتف وسائل الاعلام واضطر " شومينيك " إلى قبول الانذار الألماني في وانتال . (٢)

وفي ١٢ مارس ١٩٣٨م أرسل هتلر قواته المسلحة إلى النساء فاحتلتها وضمتها إلى ألمانيا وكان هذا استخفافاً بشأن محبة الامم وخرقا لمعاهدة فرساي التي تنص المادة الثمانون منها على تحريم اتحاد النساء مع ألمانيا دون موافقة محبة الامم مثال (٣)

### اسبانيا

نشبت الحرب الأهلية الاسبانية في يوليو ١٩٣٦م بين الحزب القوي بزعامة الجنرال فرانكو والجمهوريين الذين يتالفون من الحزب الليبرالي وبعض الكاثوليك والاشتراكيين

والشيوعيين • وكان الحزب القوي يتلقى معونات من ألمانيا وإيطاليا • والحزب الجمهوري يتلقى معونات من روسيا •

والذي يهمننا هو مستوى الخلق في الإذاعة الألمانية في ذلك الحين •

كان الذيع الألماني يلجأ الى الشتم فيقول \* ان الحمر حيوانات شرسة لا تتورع عن اتيان الجرائم وانزال الموت ويتهم المليشيا الحمراء بأنها كانت تصرف تصاريح لاغصاب النساء وان كل تصريح يصلح لاغصاب امرأة واحدة • وكان يضرب على وتر الرغبات الجنسية وانتصر فرانكو وانتهت الحرب الاهلية الاسبانية باستسلام مدريد ففى ٢٠ مارس ١٩٣٩ م •

مثال (٠)

تمكن موسيليني من غزو الحبشة في خريف ١٩٣٥ م بالدبابات والطائرات والغسارات السامة وتحدى خمسين أمة وقد سلمت بحبة الأم بأنها انهزمت أمام دولة واحدة وتخلصت عن تطبيق العقوبات في منتصف عام ١٩٣٦ (٢) والذي يهمننا الإذاعة الإيطالية ومدى تمسكها بالخلق • كانت الإذاعة تصور موسيليني أنه حامي الاسلام وتصور بريطانيا بالدولة الاستعمارية المتداعية والاسطول البريطاني بأنه قطع اثرية مكانها المتحف وأخذت إيطاليا توزع أجهزة الاستقبال المرصودة على المحطة الإيطالية فقط بدون مقابل •

مثال (٥)

أثناء زيارة مدام كاي شيك لأمريكا ١٩٤٣ أذيع من إذاعات سرية معادية لأمريكا

والصين أن رجلا دخل محلا لبيع الجواهر فى مدينة ( بالتيمور ) وطلب شراء ساعة  
 ثمنها ٥٠٠٠ دولار . ولم يكن الجواهري يبيع بمثل هذا الثمن المرتفع ولكنه  
 استطاع ان يجمع عددا من الساعات يبلغ ثمنها ٧٠٠٠ دولار وعندما سألهم  
 الجواهري عن الطريقة التى يسدد بها الثمن قال المشتري بأنه سكرتير مدام شان  
 كاي شيك وطلب منه أن يضيف الثمن خصما على معونة . عارة والتاجر .

" دعاية كاذبة ضد الصينيين الذين يستطيعون صرف اموال المعونات الامريكية

على ملاذهم وترفهم وكانهم غير محتاجين لهذه المعونة . ودعاية مضلّة للنظام

المعونات الامريكية " (١) دعاية كاذبة أخرى وهما هتلر أشعل نار الاضطهاد العنصرى  
 وحرق السبوح فى أفران القاق ونفاهم . والواقع اننا نفاهم لغرض

التجسس على مختلف الحكومات . كان يدرك قدرتهم على هذا العمل لتغلغلهم

وتضامنهم ولذا لك نفاهم خارج ألمانيا بطريقة منظمة تضمن القاء شبكة جاسوسية على

مختلف البلاد التى يريد الفوهرر أن يتجسس عليها ومن هنا نفخ جوبلر وزير الدعاية

الألمانية فى تهمة الاضطهاد العنصرى التى وجهها يهود العالم إلى هتلر بدلا

من نفاهم أو تحريرها حتى يساعد على التستر على جواسيس النازى من اليهود الذين

انتشروا فى جميع أنحاء العالم . كان يأتى اليهودى منهم الى البلد وعينه دامت

من ظلم هتلر وتحوطه البلدة بالرعاية والمطف والحقيقة انه ذئب فى ثوب حمل جاء ليطعم

البلد التى آتت بسلاح التجسس والخيانة .

(٢) الصحافة .

#### الصحافة الغربية والثبات الخلقى

مثال (١) فى ابريل سنة ١٩١٧ نشرت جريدة التايمز البريطانية نبأ يقول " ان الالمان

يستخدمون جثث القتلى من أعدائهم من الجنود والمدنيين لاطعام الحيوانات وليصنعوا منها سمادا للأرض . ولم تعرف الحقيقة لهذا النبا الا فى ٢٥ / ١٠ / ١٩٢٥ م عندما اذيع أصل الخبر وهو أن مراسلا لصحيفة بلجيكا المستقلة وهى جريدة سرية عرف ان الالمان يستغلون جثث الموتى من الحيوانات فى صنع السماد فبدلا من ان ينشر النبا على حقيقته حرفة ليقول ان الالمان يستغلون جثث الموتى من البشر .<sup>(١)</sup>

مثال (٢)

الجنرال جاك مينو أعلن اسلامه لها من مقاومة الحريين للاحتلال الفرنسى وتزوج من سيدة مطلقة هرية تدعى زيسيدة مالمغ فى خداع الحريين فسعى ابنه الذى ولدته السيدة زيسيدة باسم سليمان وكان يحلى التراويح فى ربحان فى الساجد . وعندما خرج الفرنسيون من مصر ترك الجنرال جاك مينو السيدة زبيدة زوجته فى احمدى موانى ايطاليا فرسة للفقر والمرض حتى ماتت .<sup>(٢)</sup>

مثال (٣)

فى سنة ١٩٤٢م ألقى الالمان على الجنود الانكليز تماويير فتيات ونساء عاريات بالقرب منهن جنود أمريكيان يغازلونهن وكتبوا فى أسفل الصورة انظروا كيف يتمتع الأمريكيان ويستمتعون ببناتكم وزوجاتكم فى انجلترا وانتم تقتلون وتقتلون فى جبهة القتال الغربية .<sup>(٣)</sup>

مثال (٤)

فى عام ١٩٢٤ كانت الانتخابات محتدمة فى بريطانيا بين الاحزاب الثلاثة المحافظين

والعمال والشيوعيين - نشرت جريدة " الديلي ميل " صورة فوتوغرافية لرسالة زعمت  
 وموجهة إلى الخريف البريطاني  
 فيها أنها مرسلة من ( زينوفيف ) الزعيم الشيوعي البريطاني يحضه فيها على قلسب  
 نظام الحكم وكانت نتيجة تلك الوثيقة المزورة تازم الموقف بالنسبة لحكومة حزب العمال  
 التي كانت قد اعترفت بنظام الحكم السوفيتي قبل مدة قصيرة . وهكذا سقطت حكومة  
 العمال من جراء تغيير اتجاه النخبين الانكليز لمجرد اشاعة كاذبة مطبوعة فـسـى  
 صبيحة ايام الانتخابات . ( ١ )

#### مثال ( ٥ )

يصرح الساسة الامريكان كما ان امريكا سوف لا تعتمد على النفط كصدر للطاقة وانها  
 بسبيل إيجاد مصدر أهم وأن رفع سعر النفط من قبل منظمة ( أوبك ) سيضر بالاقتصاد  
 العالمي .

#### مثال ( ٦ )

لاتكاد تخلو صحيفة بريطانية من حوادث عن الفضائح الجنسية وجرائم القتل  
 والفساد والشذوذ الجنسي . والمادة غزيرة في المجتمع الانجليزي الذي يقر الشذوذ  
 ولا يعترف بالمحرمات والأمثلة كثيرة فضيحة وزير الحرب البريطاني " جون بروكسمو " الذي  
 احب المرأة اللعوب ( كريستين كيلر ) وكاد أن يعرض أمن بلاده للخطر .  
 ( ب ) فضيحة اللورد لاميتون وزير الحرب البريطاني بسبب علاقته باليهودية " تورما  
 ليفي " التي تدير شبكة دعاية بمعرفة زوجها . .

واعترف وزير الحرب بالعلاقة المحرمة مع تورماليفي وقدم استقالته ونشر في جريدة

## اليهود والصحافة :

نظرة واحدة لطوك الصحافة في العالم الرأسمالي نجد هم من اليهود والجيل للصحيفة التي يغضب عليها اليهود . إن في أيديهم إعلانات الشركات والبيوت المالية والصناعة والصحف لاتعيش بغير إعلانات . ومادامت الشركات الكبرى في أيدي اليهود والبيوت المالية في أيديهم فلاشك أن في استطاعتهم توجيه الصحف أو قتلها . كان اليهود يحاولون فرض سيطرتهم على الصحافة المصرية قبل الثورة عن طريق احتكار توزيع الورق بل لقد تغلغل النفوذ الصهيوني إلى داخل الدور الصحفية ففي دار السهلال كان ديتكاتور الدار هو البرأنتونا الصهيوني والذي اقنع مدير الدعاية الأمريكية للشرق الاوسط ان يستحضر ماكينات طباعة حديثة على بوابح حرية .

لقد بلغ من شأمر اليهود على أجهزة الفكر المصري أن انشأوا في وقت ——— دار الكاتب المصري ( ١ )

في الثلاثينات كان العقاد والمازني في أوج مجدهما الادبي — وكانا يكتبان فصلا إضافية كلها إعجاب بكاتب يهودي اسمه ماكس نوراد . " ماكس نوراد هذا كان وكلاء للجمعية الصهيونية العالمية وكان الطمعون تودور وهيرتسل رئيسها ولكننا في مصر كنا لاندري شيئا عما يديره الخبيث نوراد وكنا نفتدحه وهو يدبر للغدر بفلسطين " ( ٢ )

وسيطرة اليهود على مراكز القوة والمال مكنتهم من السيطرة على وسائل الإعلام .  
 ا — حاولت النيهيورك تيمس وهي مؤسسة يهودية أن تخرج عن الخط الصهيوني فحرمست من الاعلانات فهبط توزيعها فعادت للخط .

ب — حاول مستر هندرسن المستشار الاول لشئون فلسطين بوزارة الخارجية الامريكية ان يعترض

ج - كتب الفريد ليلينال الأمريكى اليهودى مقالا ضد الصهيونية فتلقى تهديدا بالقتل  
فى الحال .<sup>(١)</sup>

د - القى مستر أرنست بيغن بعض التصريحات ضد الهجرة اليهودية فى مجلس العموم  
البريطانى فرد عليه زعيم صهيونى بتصريح يقول فيه أن موقف بيغن من اليهود  
سيكلفه كثيرا . فلا يضى العام حتى يتوفى بيغن .<sup>(١)</sup>

هـ - امتنع جورج مارشال عن الموافقة على مشروع التقسيم فلا تلبث الصحف البريطانية  
أن تعلق نبأ انتحاره بالقاء نفسه من النافذة .<sup>(١)</sup>

و - امتنع ساتون اليهودىصرى عن التعاون مع الصهيونيين عقب معركة فلسطين  
فاغتاله اليهود فى ايطاليا سنة ١٩٥٠ م .

ز - قام الاستاذ محمد طلحة بنشاط واسع ضد الصهيونية ولايتاد يصدر كتابه سنة ١٩٥٤ م  
ضد الصهيونية حتى تعلن الصحف وفاته .

الدعاية اليهودية تخلق الكتاب اليهود العاديين التافهين عمالقة مثلما فعلوا  
مع أميل لودفيج واستيفان تسفايج ( أ ) بل لقد ساقوا أعظم قرية فى التاريخ وهدمها  
الناس وهى أن معظم عظماء التاريخ يهود او من اصل يهودى .

فمثلا يقولون ونذ يعون :

ان كريستوف كولمبس يهودى

بتهوفن ..

ليونارد دافنشى من اصل يهودى

(١) فتخى الرسمى الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار / ص ٨٢ / ١٩٥٤ / دار الشرق

(٢) د. حسين مؤنس / كفة فى الصحراء / ص ٢٤١ / ط ١ / ١٩٥٥ / دار الشرق

د واكمان مكشف البنسليين من اصل يهودى

موسا ن القصصى " "

كوخ مكشف ميكروب السل " "

خونك مكشف الفيتامين " "

• سلك مكشف الميكروب والحل والضاد لشلل الاطفال يهودى .

مالون براند والمثل يهودى ( ١ )

أعظم الرسامين " ( ١٠ )

بيكاسو من اصل يهودى ( ١ )

شاى ليبتون وساعات لب ولونجين ادمية لايردش اصحابها يهود . ( ١ )

ويتايل الدكتور حسين مؤنس الذى اكشف هذه القرية يتساءل • مستنكرا • أين نصيب المسيحيين فى بناء الصرح الحضارة الأوروبية • ويرى الدكتور حسين مؤنس أن كبار الذين يذبحون الإلحاد وينشرون من اليهود وبالرغم من أنهم يتصكون بدِينهم ويعتبرونه قوام حياتهم ثم يتظاهرون أمام النار بعدم التصك بالدين والدليل على ذلك أن فرويد ذلك اليهودى الذى تشعر وأنت تقرا له أنه من أئمة الكافرين قال وهو على فراش الموت إنه مدين بكل شئ " لعقيدته اليهودية "

يتظاهرون بالكفر ويتظاهرون بالشيوعية ليذهبوا النار فى أديانهم ويقيمهم فى الكفر والإلحاد • وشانون فى المائة من المطبوعات القدرة فى الولايات المتحدة يصدرها اليهود ( ٢ ) لأن من أهداف اليهود إشاعة الانحلال فى العالم وهدمهم الاستيلاء

على الأموال والاتجار في الفضاء الشخصية واصطياد الجواسيس .

في فرنسا : يدير اليهود أكبر شبكة لبيع الدعارة وطلب الليل ومواخير الشدوذ  
الجنسى .

وفي أمريكا : كان اليهود على رأس المعاصيات التي كانت تهرب الخمر عند ما كانت  
أمريكا تحرم هذه الخمر .

وفي المغرب كان اليهود يستخدمون الجلاوى بأعما برقانا لإدارة جميع بيوت  
البغاء .

ويضع كتاب " لانتشروه " من منشورات دار لونغمان وتأليف  
الكاتبين الانكليزيين كريستوفر ما هيور ومايكل ادامز كيف تمكنت الصهيونية من السيطرة  
على معظم أجهزة الاعلام البريطانية .

" وحاربت وصحفت بعض الكتاب والصحفيين من ذوي الضمائر الحية والرأى العادل وحاولت  
طمس سياستها الاستيطانية وتشريد هالساكن فلسطين العربية " ( ١ )

إن مسرحية شكسبير ( تاجر البندقية ) محرمة الآن في الغرب كله لأن فيها ماساسا  
بالذات اليهودية " ( ٢ )

الناشرون في الصحف يتعاونون مع الرأسماليين على مقاومة التغيير الاجتماعي لاستمرار -  
الوضع الراهن الذي يجعل الرأسماليين في القمة .

في سنة ١٩٣٣ استعمل الرأسماليون نفوذهم وأموالهم فحفزوا من الصحافة أخبار ومسا  
الد وسنطاريا الأممية في شيكاغو أثناء المعرض الدولي الذي انعقد في شيكاغو سنة ١٩٣٣

( ١ ) د. فخرى الحباغ / الحرب النفسية ص ١٩٧٩/٣٣ منشورات وزارة الثقافة / الدورية  
العراقية. ( ٢ ) كيف تفهم اليهود ص ١٩٧٨/١٥/٢٥ دار المعارف / مصر

فكبار رجال الأعمال يسيطرون على الصحافة وقد يكون رجال الصحافة من رجال الأعمال وغش القارئ أساساً في هذه الحالة. وبخافة في الانتخابات .

(( للداستطاعت صحافة اليابان المكبلة بالقيود من قبل السلطة اليابانية أن<sup>١</sup>

١) تلحق أمة بكاملها طيلة سنوات الحرب وعلى ساحة إعلان (الميكافو) هزيمة اليابان<sup>٢</sup>

٢) فقهه كان ٩٩ ٪ من الشعب الياباني يعتقد أن اليابانيين قد كسبت الحرب والصرب<sup>٣</sup>

٣) أن الحكومة اليابانية كانت تفرق رقابة صارمة على الأخبار الصحيحة وقدم الصحف<sup>٤</sup>

٤) بخلها. بسيل من الأكاذيب والأخبار المقلقة وهذا هو حال صحافة الدول التي تسلط<sup>٥</sup>

٥) لنظام حكم مطلق )) (١)

١) ((عبر أحد المسئولين في صحيفة الديلي اكسبريس بقوله إن ما يهمنا هو نشر<sup>٦</sup>

٢) الأخبار الشقية لرجل الشارع حتى ولو لم تكن هامة فإذا رغب رجل الشارع في<sup>٧</sup>

٣) الحديث عن أرمال الشرجس في الحديقة لحفائض عنها. وأهملنا أخبار أية مجزرة<sup>٨</sup>

٤) بشرية . وهكذا صور لنا هذا الصحفي المسئول قيم الصحافة الحديثة التي تعتمد<sup>٩</sup>

٥) على إشباع رغبات القارئ ورفع مستوى التوزيع والجرى وراء الربح المادي ومنهم<sup>١٠</sup>

١٠) الاحتفال بالمسؤولية الاجتماعية والفلسفية والسياسية )) (٢)

الاعلانات :

الاعلانات في الصحف تقتل ملكة النقد وتخاطب الجهاز العصبى وحده .  
 فالمشروبات تلتصق بها امرأة عارية حين الإعلان عنها . والايماناءات الجنسية تستغل في  
 معظم الاعلانات وأحلام اليقظة يلصقوها باعلاناتهم فالسعادة في استعمال هذا  
 الشيء . في المرض والموت والدمار في لطريق لمن يتأخر عن استعمال ذلك الشيء المعلن  
 عنه .

والاعلانات يدورها تدعو الى الاسراف والاستهلاك فالانسان في نظر رجال الأعمال  
 مجرد مستهلك ومهمتهم إثارة رغبته في الاستهلاك ولا يهمهم صحة هذا الإنسان  
 فشركات الحليب المجفف للأطفال تعلم تماما أن لبن الأم هو الأثقل لصحة الطفل  
 الجسمية والنفسية ولكن لا يهم والمهم ارتفاع نسبة المبيعات من الحليب المجفف وانتاج  
 الرضعات وتحويل ذلك بصورة كلها سعادة وصحة للطفل ولأكم وقس على ذلك الدخان  
 والخمر والمنفردات وجيوب الهلوسة .

وكالات الانبعاث

وكالات الانبعاث تحاول السيطرة لتشكيل رأى عام يساير السياسة التي تدفع لها  
 المال . فوكالة رويتر البريطانية ووكالة الأنباء الفرنسية تحاولان إيصال وجهة النظر  
 الاستعمارية مغلفة لدى المستعمرات . ومراسلوا وكالات الأنباء يغريهم المال للعمل  
 كجواسيس مزدوجين .

وكالات الأنباء تقسم بالانحياز وتسمى إلى مصالح العالم الثالث . انبعاثا منازع شوما  
من الاستقلال الاخبارى وتبرز العالم الثالث في صورة غير منفصلة بل مشوهة  
وتفرقه بالأنباء المنفردة المنحازة . المتقدمة من زاوية غربية .

أخبار ومعلومات تحمل على تأكيد الأحاسيس بالحرية والنفس والتشويه  
والانحياز انه نوع من الاستعمار الاتصالي . هذه الوكالات تفرز مفاهيمها ولحجتها  
على الشعوب الخاصة . إن المراسل الأجنبية شاهرة مدمرة . يأتى إلى الدولة وفي  
رأسه صورة يحاول أن يجد ما يجرها لا ما يغيرها . ومنه شغل إلى تسيير  
النكسات والمجزر والاضطرابات وانعدام النجى والخواتم والتمدد . والتفتت  
والانكسالات حتى ولو كان أمامه حيلة على التفكير مما في ذهنه .

ولكن الدول الخاصة: مرتهم قلقت أفعالهم . والزمهم حدودهم . وقد نجحت  
مسرح فائدى في توجيه الخلد المصيف لهم والتشهير بهم وطرد عدد كبير منهم  
من الدول الخاصة منعها انعرفوا: عن الأصل . والصدق . إن وكالات الأنباء ومعها  
بقية وحلقه الأعلام تتخالف مع المصالح الصناعية الدولية . وتضخم إلى ذلك وكالات  
المخابرات وتفيد: لصحة الأمم . فإذا بالتكاثف بحث في تاييلند أو في أمريكا اللاتينية  
أو في أفريقيا في هذه الوكالات وطنية في المقام الأول بالرغم من إطلاق للنسب  
الدولية عليها . انبعاثا كفى شركة أوروبية أو أمريكية . تعمل في الخارج ولأولها  
لانتهاكها الوطنية . إن وكالة الأنباء الفرنسية تخلق دعما ماليا من الحكومة  
الفرنسية .

إن الخصائص القومية في خطر التزيف في العالم الثالث وتمحى مجهزة من  
السيطرة الثقافية في بلادها مأسورة للنمط الاصلاحي . الواقعة لاستطيع أن  
تملك توجيه الرأي العام عندها . كيد لها أن تملك الأعمال الصناعية التي احتكرها  
الدول الفنية وبالحظ كيد تصل إلى المعلومات؟؟

في عام ١٩٩٢ كانت وكالة رويترز هي التي تتحكم في الأخبار التي ترد من الولايات  
المتحدة والشارع الأمريكية . واحتكت الولايات المتحدة من أن الوكالة تنقل للعالم  
حروب الولايات المتحدة مع الهندو الحمر في الغرب . وتنقل جرائم الغوغاء في  
الجنوب وأحق الجرائم الخاصة في الشمال (١)

(١) تنقل المعلومات بين الدول المتقدمة والخاصة . ترجمة فائق فسيه ص ١٨ .  
الطبعة ١/ مكتبة دار العلوم / الرياض

واهتمت الولايات المتحدة وكالتي رويتر وهافاس بأتهما تصوران الولايات المتحدة بلدا غارقا في المصاعب العنصرية والمواصف والفيخاتك والجريمة .. كانت وكالة رويتر في نهاية الحرب العالمية الأولى أوسع الوكالات انتشارا حتى ان صحيفة هاسيلبات التي كانت تصدر في برلين نقلت في سبتمبر عام ١٩١٨ على ذلك بقولها : ( ان وكالة رويتر لأعظم وأخطر من أي أسطول أو جيش ) (٢) في أعقاب انفلاق الحرب العالمية الثانية، امتنعت هافاس (٣) عن نشر وتوزيع البيانات الحربية في أمريكا الجنوبية والوسطى التي كانت منطقة محتكرة لهافاس ان الوكالة كانت متحازة لفرنسا . فلذا كانت الولايات المتحدة وهي الدولة القوية كانت تصرخ من وكالة رويتر فكيف يكون صراخ المالح الثالثة ان يتحكم في ميدان الأخبار العالمية الوكالات الغربية الأربع الدولية هي : الأسويد برس واليونانيد برس ( الولايات المتحدة ) رويتر ( بريطانيا ) وكالة الأنباء الفرنسية ( فرنسا ) والوكالة الدولية الخامسة هي وكالة هافاس السوفيتية . وهذه الوكالات وطنية كما قدمت بالرغم من اطلاق اسم دولية عليها وبالرغم من وجود بعض الجنسيات الأخرى كمواطنين بها ..

مالنا تفعل هذه الوكالات ؟

(١) تحارب حركات التحرير وتطلق عليها صفة الانتهاك الى الشيوعية كما يحدث في جنوب إفريقيا وروديسيا . لماذا هذا التفتوه ؟ لحماية المصالح الاقتصادية والاستثمارات الغربية أو الأمريكية الموجودة في هذه البلاد .

(٢) التمتع الأصلي أو الأهمال للهند لأنها لا تسير في الخط الأمريكي ولأنها كانت مستعمرة انجليزية فكيف تسير وحدها بدون معونة الأنجليز؟ لابد أنها تخشى ولابد أن تطلب المعونة من الأنجليز ليؤمنوا مصالحها ويسندوا انحرافها ويهبطوا من اضطراباتهما .. ونفس الفكرة توجد من البلاد التي استقلت حديثا عن الدولة التي تنتمي اليها وكالة الأنباء مؤثر الدولة التي غيرت مصالحها الأيديولوجي في الاتجاه المضاد ..

(٢) و (٣) خلق المعلومات بين الدول المتقدمة والشامية - ترجمة محمد فهم .

لقد شكك مستر تشارلي تاليس منسوب أكتوبريا في مؤتمر نيوليس (١) عام ١٩٧٦ م من أن وكالات الأنباء الغربية تجهز للمخالف صورة من الفوضى وسفك الدماء والمراعات الدينية والتصنع والظلمة دون أن تقول فيها عن النهضة الإنسانية للثورة الأثيوبية (٢) في الخمسينات قامت وكالة الأنباء والمحاكمة بتهام الدكتور محمد مصدق رئيس الوزراء الأيراني بأنه مجنون ومتخلف عقليا وعاشوا حملة شعواء على الرجل لئلا لأنه أعلن تأميم صناعة البترول الأيرانية ونجحت وكالات الأنباء والمحاكمة مع مساعدة عملاء المخابرات المركزية الأمريكية في «القصص» الرجل بعد التشهير به . كل ذلك لتأمين الاستثمارات الأجنبية الأمريكية (١)

إن أخطر ما يمكن أن تصوره اذاعة الأخبار التي يمكن أن تؤثر على المحاكمات القضاية والتي تحصل على المعلومة على أسس الدين أو العنصر أو الترويج لمعلومات كاذبة مغوطة. تحرك السلام وتلعب الفن . والغريب في الأمر أن هيئة الأخبار قد تأتي بطريقة سرية والمغطة وتعتبر من آراء لمجموعات معلولة ولكن وكالات الأنباء تدعمها. وكأنها الرأي العام للدولة ما «والطريقة الخاطئة همس» الميون والأذان الألكترونية التي تنقل وتصور ما يخور في مخيلة ما علي بحسب مئات الأمثال من هذه الميون الألكترونية .

اشبه ينقلون ما يخور في حجرات المواطنين يتمنون عليهم ويصورونهم بدون أن يجرى هؤلاء المواطنون اشبه عازون أيام هذه الميون والأذان الألكترونية وليس الصباح تنقل وكالات الأنباء لمعلومات الألمان ضاربة عرض الحائط بالقيم والأعراف الإنسانية ومعصية. ما كان خاصا ومؤججة ما كان هسيما ونافعة ما كان رمادا لم لماذا ؟ لأن دولة ما استحصت على استعمارهم أو خرجت من غلظهم .

( لقد اجتمع وزراء اعلام اثنين وخمسين دولة من دول عدم الانحياز في نيوليس عاصمة الهند في شهر يوليو عام ١٩٧٦ وأصرحوا عن استيائهم الشديد ازاء نوعية ومضمون التغطية الاخبارية التي تلعبها الدول المتقدمة للدولة النافذة من خلال رسائل الاعلام الدولية واعتقدوا انراا بضرورة تنظيم مصانهم الاخبارية وتكوين مجموعة خاصة بهم من وكالات الأنباء ) (٢)

ولذلك يكون من الضروري إنشاء وكالة أنباء عربية حتى تقاوم المؤثرات السلبية  
تحاك لتسميم عقولنا وتحارب التشويه الذى ينصب علينا ويستعدى العالم ضدنا لعدم  
وجود الإعلام العربى .

### السينما

امكانيات السينما هائلة فى تأصيل الثقافة العميقة وفى تأكيد الاتجاهات الانسانية  
الصاعدة وفى توضيح التغير الاجتماعى المحمود . ولكن السينما تنحرف فى كثير من -  
الحالات نحو الغرائز الهابطة والميول الشريرة والكتابات القذرة وتصوير المواطنين  
الشريفة كقاومة المحتلّين والمغتصبين والمحتكرين تصويراً ينزع عن هؤلاء المقاومين  
شرف القصد ونبل الغاية ويصفهم بأنهم قراصنة أو عملاء أو باحثين عن الذهـب أو  
مرضى نفسياً .

السينما كبراً ما تشوه حركات التحرر فى العالم - وإذا ظهر منتج سينمائى يصور  
المواطنين الشريفة والخط الصاعد مع الإنسانية يتعرض للتحطيم والدمار حتى يعود للخط  
المرسوم . فمن الذى يرسم هذا الخط ؟

الممولون للسينما :

كبريات الشركات المسيطرة على الاقتصاد الأمريكى والمتحكم فى مقدرات أكثر من  
نصف شعوب الكرة الأرضية مثل " جنرال اليكتريك " و" ستينجهاورن " و" كت " هـ سى  
التي تمتع فى الوقت نفسه صناعة السينما الأمريكية وجزءاً كبيراً من غير الأمريكية . إذ تساهم



فضمون الاقلام الفكرية الامريكية الحالى / فى معظمه يدور حول " عبثية الفردية وعبثية العاطفة وعبثية العلاقات الانسانية " وبالرغم من أن المرتكز الفكرى للغرب والولايات المتحدة الاعتزاز بالفردية للإنسان لكن الذى يمثله هذه الأقلام انسان سلبى " ضائع عاجز مخبط خائب مطار د يواجه عالم الرعب والعنف عالم الخوف الدائم عالم الانهيار الاقتصادى فى مواجهة الاحتكارات الكبرى " ( ١ )

هذا الانسان اذا تحرك ينهار • لا مجال للحب وليس من الممكن أن يشعر الناس بالسعادة مع بعضهم البعض • والحل هو الاندماج فى عالم الوحدة أو الانهيار فى عالم المخدرات أو الدمان فى المظاهر الطبيعية الكبرى كالبحر أو الصحراء أو الاستسلام للبغى •

مظهر الأفلام تقدمى ولكنه يجثم على صدر المشاهد كالكلبوس يشل كل حركة فيم للتغيير ثم يسهلون له عملية الضياع بالأفلام الجنسية العارية وتصوير الثعالب القسوة على أنها منتهى ما يصير اليه الفرد العادى • أما المثقون الشرقا الذين ينتفضون غضبا لصير الإنسان المسرورسوزن تزييفا ورجسا فان أى مشروع سينمائى يقومون به يخلق قبل أن يرى النور •

من يمول السينما هو الذى يعبى المجتمع بالأفكار التى يريد وغالبا ما يتعد عن التغيير الجذرى ويعمل كل جهده على هدهدة غرائز المشاهدين ومد أحلامهم بدون أن يوقظهم كثيرا ماتعمل الشركات السينمائية الكبرى على الزاوية بنا وتصويرنا بصورة مسوخة " ففيلم الجايا العشر " فيه تصوير مزرى بالعرب وثقافتهم وحياتهم بالمزج من ان - الفيلم صور فى هـسرسنة ١٩٥٤م والحكومة المصرية أنك قد مت مساعدات فنية

للهيئة التى قامت بإخراج الفيلم • وفيلم على بابا والاربعين حراس مثله المثل الفرنسى  
"فرنانديل" أظهر العرب فيه بصورة مزرية عبارة عن تجار رقيق أبيض ولصوص •

وفيلم ( سبارتاكوس ) الذى صور فى القاهرة أظهر العرب على أنهم رعا عبيد والسينما  
تعتبر من أخطر الاسلحة الأيدولوجية وعن طريقها تسمت إلينا الافكار السمومة مثل  
الفيلم المالى " القناع " ( ١ )

المخرج انجمار برجمان انتاج سويدى سنة ١٩٦٦ قام بالتمثيل فيه بيى أندرسون  
وليف أولمان نجد فى هذا الفيلم " الممرضة الما وهى تتحدث عن أحزانها الماطفية  
ومشاكلها تعانق مريضتها الزايبث فى شبق جنسى يدفعها إلى ممارسة الجنس معها  
ويظهر الشذوذ فى الفيلم بصورة واضحة • ( ٢ )

أما الافلام العربية فقد سارت فى الخط نفسه فإذا كان الممول للفيلم تاجرا فأنه  
يبحث عن الربح ولا يحقق له الربح إلا الافلام التى تصور ممارسة الجنس أو دغدغة  
العواطف الجنسية والتخلى عن الالتزام الخلقى •

مثل " خلى بالك من زيزو " - " أين عمى " أما إذا كان الممول الحكومة أو منتج يسير  
فى ركاب الحكومة خوفا من الرقابة فغالبا ما يكون الفيلم بعيدا عن الأفكار التى تحاول الحكومة  
تشبيتها بل تمجيداً لهذه الأفكار التى تنصب الحكومة نفسها لاقامتها وصيانتها وعدم  
الانسحاب بها •

والارتباط العربى بأوروبا أو روجع الارتباط أيدولوجيا يلون الأفلام باللون  
الأيدولوجى لهذه الدولة أو تلك •

المسرح :

يقول د • • الطاهر حسين دفع الله - رئيس قسم الدراسات

المرحبة والنقدية بمعهد المسرح بالخرطوم إن المسرح هو عبارة عن وسيلة اعلامية محايدة يمكن استخدامها في سبيل الخير كما يمكن توجيهها نحو الشر كما انسه وسيلة تربوية فعالة تؤثر في المجتمع . ( ١ )

وللمسرح تاريخ بدأ عند الاغريق بفهوم القضاء والقدر والقدر عندهم معناها الصراع بين الانسان والآلهة . ( ٢ )

والاسلام يرفض هذا الفهوم ويختلف عن كل التراث المسرحي الاغريقى ( ٢٠ ) ، والمسرح عند الراسماليين كسرح شكسبير أو برنارد شو يفصل الدين عن السياسة والعلاقة بين الإنسان والإنسان علاقة صراع بين غالب ومغلوب وعلى المغلوب التنظيم من افعالات الحق والاستسلام للغالب والاسلام يرفض هذا الفهوم . ( ٢٠ ) فالاسلام متكامل دين ودولة والعلاقة بين الانسان والانسان علاقة سلام ومواخاة والمسرح الاشتراكي أو الشعبى مثل مسرح برشت يقوم على الإلحاد الكامل ويرفض فهوم القضاء والقدر كلية فالانسان في رأيه هو الذى يصنع أقداره وهو الذى يحدد مصيره عن طريق الصراع بين الانسان والانسان .

وهذا الرأي مرفوض في الاسلام . فلا صراع بين قضاء الله وقدره وأرادة الانسان بل استسلام كامل لله فيما أراد . والمهم أن نفهم ارادة الله . فهما صحيحا . والصراع الذى يوافق عليه الاسلام هو الصراع بين الانسان ونفسه الامارة بالسوء . ( ٢٠ )

### الكتب

اليهود : اليهود لا يغفرون للمسلمين انهم كشفوا زيفهم وتشويههم للتوراة " يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون انه من عند الله " المسيحيون : لا يغفرون للمسلمين انهم استقطبوا البشر حول رسالة الاسلام ويعبر عن

ذلك المستشرق الامير الايطالى ليون كابيتانى " ١٨٦٩ - ١٩٢٦ " الذى اعطانا  
الهدف الحقيقى من بذله الاموال الطائلة على طبع كتاب " حوليات الاسلام " هذا  
الهدف يعلنه بقوله " وانه انما يريد أن يفهم من علمه ذلك السر الصبية الإسلامية  
التي انتزعت من الدين النفسى ملايين من الأتباع فى شتى أنحاء العالم ما يزالون  
يدينون برسالة محمد هو منون به نبيا ورسولا " (١)

كتابه مثل هذا تكون صادرة عن حقد وتصب ورغبة فى التشويه لا يمكن ان نجسد  
عند أمثال هذا المستشرق رغبة صادقة فى الوصول إلى الحقيقة . ومعظم المستشرقين  
يدفعهم مثل هذا الغرض الخبيث ثم تعاون الاستعمار الذى يستكثر ما أنعم الله علينا  
من خبرات كالبتترول والصلبية الحاقدة والصهيونية المؤترة للاستيلاء على أرضنا  
ولحالة تقويض الحضارة الإسلامية ورمونا بالديمقراطية والشيوعية والقومية والفلسفات  
المعادية للإسلام كالوجودية والفضوية والماسونية والبابية والبهائية والأحادية ولكل  
نحلة من هذه النحل وكل مذاهب من هذه المذاهب آلاف الكتب التى لا يقصد منها إلا -  
إجهاض أمة العربى وتدبير شخصية الأمة كلها عن طريق التغلغل فى أجهزة التربية  
والتعليم وتشويه الصفوة الممتازة من القيادات الدينية والاجتماعية وتكوين العملاء فى  
الفكر وفرضهم قادة على الأمم الإسلامية وشراء أجهزة الإعلام لتمجيد فيها وتلجج بالمديح  
والثناء على آثارها الفكرية مهما كانت تافهة . والتشكيك فى ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا  
وتخريب ثقافتنا الإسلامية بطمس معالم الدين وتحريفه وتشويهه والبدل ان تصح أتباعنا  
لهم أبحاث لاجد وحضارية لنا حتى ( لانحرف فى البحر ) وحتى لا يكسحنا الطوفان

كأنهم هم يعيشون بلامشاكل وأمنون من الطوفان ولا يحرقون في البحر ومجتمعاتهم  
 تطفح بالجريمة والتلوث والانتحار والمخدرات والأمراض والجنون والفتن والعنصرية  
 والقومية والفراغ الروحي والهوس الجنسي والانسان عند هم محيط سلبي خائف وقلق ضائع  
 وأولى بهم أن يلتصقوا الهداية من ديننا ويستردوا بمنهج الله إن كانوا يعقلون أما كتبهم  
 العلمية فهم ييخلون بها والتخصصات النادرة لا يسمحون لعربى ان يدرسها ففى  
 جامعاتهم وإذا تفوق عربى فى دراسة الذرة او أى فرع من الفروع الدقيقة بحكمهم  
 عبقريته فانهم يقتلون به بسبق الاصرار .

## المبحث الثامن

### لماذا ينحرف اعلام أوروبا وأمريكا عن الخلق

لماذا ينحرف الاعلام من اتصال يعرض الحقائق وينير السبيل ويعيد التنظيم المعرفى فى مدلولات واضحة دقيقة تقوم على الوقائع الموضوعية وتزيل الخرافات والضلالات والأوهام وترسى دعائم الثبات الخلقى وتعزل المعتقدات والادراكات فى اطار الخير والعدل والحق . لماذا ينحرف الاعلام من تفجير للطاقات الخلاقة داخل الإنسان لينبى ويعمر ويهئ لنفسه أسباب العزة والقوة والمتعة .

لماذا ينحرف الاعلام من اعلام يتخذ من توجيه الله الذى يعلم الخية فى السموات والأرض والذى خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب اليه من حبل الوريد . اعلام هدفه الاتكون فتنة ويكون الدين لله . اعلام ينطق بكلمة الله وكلمة الله هى العليا .

لماذا يتغير هذا الاعلام عند أوروبا وأمريكا الى نوع من الاتصال يخدم الفساد ويؤكد الأحباط ويخلق الأحاسيس بالامتهان تجاه المدافعين عن انسانياتهم ويفسد الفمائر عند الزائدين عن حريتهم ، ويصيب الجماهير بالعجز والاضطراب والتصدع والتفكك والانقلابات ويعوق النمو الفكرى والاجتماعى والنضج السياسى مستعيناً بالحيلة والخداع والدهاء واستغلال العواطف ومواضع النقص البشرى فى النفس الإنسانية ليستطيع أن يعلى ارادته ويشحن الجماهير بمعتقدات وهمية تسرى فى الغلاف البشرى كماله يسرى فى إلمم والخللاية .

لماذا ينحرف الاعلام عند أوروبا وأمريكا الى نوع من الاتصال يفجر المصراعات ويشوه الرغبات ويزيغ الارادات ويحول الشعوب الى سلع تباع وتشترى ؟

فى رأى أن انحراف اعلام أوروبا وأمريكا عن الخلق يرجع للأسباب الآتية :

(١) . السثنى والفقر :

=====

أوروبا والولايات المتحدة يقولون ( ان هى الا حياتنا الدنيا تمر ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ) ( وزين لهم حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة )

والمسيحيون منهم يؤمنون بأن المسيح هو الغائى وهو يغفر لهم ذنوبهم سواء تابوا أم لا يتوبوا ولو بلغت عناق السماء ما داموا يؤمنون به . والملحدون لا يؤمنون بشئ والقيم عندهم خرافة والدين مخطر .

والعالم الآن مقسم الى عالم أول يمثل البلدان الغنية الرأسمالية وعالم ثان يمثل البلدان الشيوعية وعالم ثالث يمثل البلدان الفقيرة . وعالم رابع يمثل البلدان الأشد فقرا التى يصل متوسط دخل الفرد فيها الى أقل من مائة دولار فى السنة فى حين أن متوسط دخل الفرد فى البلدان الغنية يصل الى ٣٦٠٠ دولار فى السنة الدول ذات الدخل المنخفض والكثافة السكانية المنخفضة هي : الكونغو ليوبولد فيل / البرازيل / اكواندور / كينيا/بيرو . والدول ذات الدخل المنخفض والكثافة السكانية المرتفعة هي الهند / أندونيسيا / الفلبين / مصر / الصين / اليونان . الدول ذات الدخل المرتفع والكثافة المرتفعة بلجيكا / سويسرا / المملكة المتحدة الدول ذات الدخل المرتفع والكثافة المنخفضة هي استراليا / نيوزيلندا / كندا / النرويج / الولايات المتحدة . (١)

الدول الغنية تريد أن تزداد غنى ولو على حساب الدول الفقيرة فتسعى الى تصريف انتاجها فى أسواق العالم الثالث . وتحرم هذه الدول على أن تعتمد البلاد الفقيرة على محصول واحد أو أكثر مما يدفع مصانع المستعمر لانتاج وهذا المحصول الذى تعتمد عليه مصانعها لا يسهم فى تغذية الشعب أو نموه وانما يخص لمصانع المستعمر فجواتيغلا تزرع الموز

ومصر القطن .

وكولومبيا البن .

والجزائر الكروم .

ولكن ما الدور الذى تلعبه أجهزة الاعلام فى كل هذا .. ولناخذ مصر مثالا ... تعلن أجهزة الاعلام أن مصر بلد زراعى ويؤكدون هذا المعنى فى تربية النقر وفى الصحافة وعلى كل منبر اعلامى .. تكرر أجهزة الاعلام هذا المعتقد بهدف تكوين اتجاه سلوكى عند الشعب باتخاذ مهنة الزراعة كحرفة أساسية وتمهد هذه الأجهزة بتعديل الإدراكات والحاجات النفسية حتى لا يصدم الشعب حينما تغلق الدولة المستعمرة مصانعها وتجعله يعتمد على مصانع الدولة المستعمرة . انه

تخطيط اعلامى يجعل الشعب يتخلى عن أفكاره ويكتسب أفكارا أخرى عن طريق الخداع والتزيف، والكلب والدهاء\*.

ولما كانت كل وسائل الاتصال فى يد المستعمر وأعوانه فلا يستطيع مفكرو الشعب أن يعبروا عن رأيهم عن طريق وسائل الاتصال للرقابة الشديدة على هذه الوسائل بحجة المحافظة على الأمن . وإذا غلب مرجل الحركات التحريرية فانهم يطلقون على هذا المرجل خراطيم الماء البارد فيقع الشعب ضريح الانهزام النفسى والشلل المعنوى .

ولكن الشعوب الغنية لا تسمح للشعوب الفقيرة بالانهيار التام - لو فعلت ذلك لا تجد سلعها سوقا وإذا وجدت سوقا لا تجد مشترىها . من هنا تقدم الدول الغنية القروض والمساعدات للدول الفقيرة ولكنها مساعدات مسمومة ..... مساعدات ثمنها :

(١) أن تكون الدولة الفقيرة بوقا للدولة الغنية المساعدة .  
(٢) أن تصبح الدولة الفقيرة قطعة شطرنج تحركها الدولة المساعدة كما تشاء فى أحلاف أو كتكتلات .

(٣) تستطيع الدولة المساعدة أن تسقط حكومات الدول الفقيرة تحت ضغط المساعدات الاقتصادية .

(٤) ليسر ما تطلبه الدولة المساعدة الغنية أن تقسم قواعدها الاستراتيجية فى أرض الدولة الفقيرة .

(٥) تضغط الدولة الغنية على الدولة الفقيرة فى ظل المساعدات الاقتصادية التى تقدمها لها فتجعلها تعتمد على بعض الدول الأخرى وتزيف لها من منطق الدعاية مبررا لذلك ، أما إذا كان فى أرض الدولة الفقيرة بترول أو يورانيوم فإن الدولة الغنية تحاول احكام السيطرة على استثمارات البترول وإذا أحست الدول صاحبة البترول مثلا بحقوقها فى بترولها وحاولت استرداد حقوقها كاملة تبدأ الحملة الإعلامية .

(١) التهديد باحتلال مناطق البترول وتعاون وسائل الاعلام التى فى تبرير هذا العدوان بالأسلوب الآتى :

(أ) انعدام الوقود للتنفئة .

(ب) اغلاق الكثير من المؤسسات والمصانع للعجز فى إيجاد البترول .

(ج) اختلال حركة القطارات ووسائل النقل .

(د) ضرورة اغلاق المدارس كريمة أيام في الأسرع لتوفير الطاقة .

(هـ) الدول التي تملك البترول ليست عندها مصانع تستهلك هذا البترول ثم يصلون الى النتيجة النهائية بسرعة . . . . . لابد من احتلال مناطق البترول وبذلك يعلن المواطن الأوروبي والأمريكي اعدادا نفسها لاعلان الحرب على الدول النامية التي تملك البترول ويظل الإعلام الأرهلبي يدمم بمراكينه المكشوفة حتى تحل الأزمة .

(١١) =

(٢) كل دولة تحاول أن توسع مناطق سيطرتها دوليا . فالولايات المتحدة ملكت

زمام ساسة كوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا وتايلاند في الخمسينات مقابل مساعدات وهبات مالية لبعض الساسة والقادة العسكريين في هذه البلاد ، وبذلك كانت هذه البلاد تردد ما تنطق به أجهزة الإعلام الأمريكية وتتدفع السياسة السوفيتية في منافسة الولايات المتحدة سعيا وراء التوسع والذي يقع صريحا لهذا التنافس هي الدولة المتنازع عليها . فمثلا الولايات

المتحدة بمساعداتها الاقتصادية انجذب لها جزء كبير من الشعب في (لاوس) في الخمسينات ووضع هذا الجزء اعلاميا في صندوق الدعاية الأمريكية ولم تسترح السياسة السوفيتية لهذا الانتعاش الأمريكي في لاوس فأنشأت حركة ( الباسيت لاور) في لاوس وساهمت بذلك الضغوط الأمريكية والسوفيتية في الاعتداء على سيادة

شعب وحريته وتزييف ارادته وتمزيقه فكريا بوسائل الدعاية . وفي عام ١٩٥٨ فازت جماعة ( الباسيت لاور ) ( ٢ ) الشيوعية في الانتخابات بثلاثة عشر مقعدا من أصل ٢١ . فأعلنت الولايات المتحدة عن وقف مساعداتها الاقتصادية للاوس .

(ب) شركة جنرال الكتريك كومياني كانت تساهم في فرض آراء الولايات المتحدة السياسية في نظير أموال طائلة عن طريق الإعلانات (٣)

(٢) لجا جوبلر (٣) وزير الدعاية في ألمانيا في الحرب العالمية الثانية إلى تشكيل بعض الألمان بالوصول إلى مكان الاحتفالات والمؤتمرات التي كان يقبها الحلفاء ووضع قصاصات ورق في جيوب المعاطف الشتوية للمحتفلين أو المؤتمرين وهذه الأوراق فيها تهديد لكل صاحب معطف بالقتل أو الخطف أو المحاكمة مع كتابة اسم الفرد صاحب المعطف في هذه القصاصة . ان مثل هذه الإجراءات كانت تجعل المؤتمرين من دول الاعتداء في خوف دائم وذهول معطل وآمال ذائبة (ب) ( حدث أن خلا عرش أسبانية وأعلنت ألمانيا عن ترشيح أمير من أسرة هوهنزولرن لهذا المنصب وهذا ما أشار فرنسا لأنها لم تكن تستسيح أن ترى

التي خلفها ذلك الترشيح هو سحب هذا الترشيح من أساسه وتمت مقابلة بين وليام ملك بروسيا وسفير فرنسا وفي هذه المقابلة قال الملك للسفير ( انه لم بعد هناك موضوع للحديث بينهما ما دام ترشيح الأمير قد سحب ) وهذا يعني أن الحرب بين البلدين لا يمكن أن تحدث بعد هذا الانسحاب ولكن بسمارك أمسك قلما وحذف العبارة الأخيرة من البرقية الخاصة بالانسحاب من الترشيح لعرش أسبانيا ولم يستبق إلا الجزء الأول... وهو... قال الملك للسفير الفرنسي : انه لم بعد هناك موضوع للحديث بينهما . ومن الطبيعي أن نشر هذه البرقية على هذا الشكل المبتور في الصحف الألمانية اهانة صريحة موجهة الى فرنسا كلها . ثم نشرتها الصحف العالمية ( ١ ) وقت ظهور الحرب بين برسيا وفرنسا .

(ج) أهاب أربعة من الشعراء الأمريكيين (٢) في الشرق الأوسط بالرئيس ترومان أن يتمسك بتأكيدات روزفلت للعرب . فقال (أنا آسف أيها السادة ولكنني مسؤول أمام مئات الآلاف الذين يتلهفون على نجاح الصهيونية فليس في دائرتي الانتخابية مئات الآلاف من العرب )

التي قد تكونت في الشرق الأوسط

الشعوب التي تقع في براثن الاستعمار أو في دائرة التوازن الدولي قد تستعصى على المستعمرين أو المستغلين فتبدأ وسائل اعلام الدول القوية تعمل على نزع الدولة المستعمية من أصولها الثقافية بابرارها في صورة مشوهة وتعمل على تأكيد الأحاسيس بالدونية والنقص والعجز والتصدع والتفكك .

فإذا كان الدين هو القوة التي تمسك الشعب أن يضيع أو يذوب فإن الدولة المستغلة تسلط علماءها على دراسة هذا الدين بغية التشكيك فيه والتشهير به وتطلق تيار المعلومات الكاذبة والأفكار الوهمية لتصيب صمود هذا الشعب في الصميم . وتظل محاولة تحويل الرأي العام الى معتقدات تعرقل نمو هذا الشعب وتعطل تفكيره .

وتنقسم الجماهير على نفسها طائفيًا وإقليميًا وثقافيًا وتذهب ربح الجماهير وتصبح كالريشة في مهب الريح لا تعرف لها مأوى ولا استتراح .

(١) د. أنور السباعي / ص ١٧٦ / التخطيط الاعلامي السياسي

(٢) // // // ص ٤٩ // //

## الباب الثالث

### الثبات الخلقى والاعلام المعاصر

فى البلاد الاسلامية واتخذت مصر مثالا

#### — الاعلام فى البلاد العربية —

واتخذت مصر مثالا لهذا الاعلام .

الاعلام فى البلاد العربية مزيج من الاعلام الاسلامى والاعلام الغربى — خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا .

(١) ولست كل البلاد العربية مثل مصر فهناك بلاد عربية كان حجم الاعلام الغربى عندها قليلا ولكنه موجود .

لنبحث عن الثبات الخلقى فى الاعلام المعاصر فى مصر : النفوذ الفرنسى حاسا ول التسلل إلى مصر فزين لمحمد على باشا أن يرسل البعث إلى فرنسا لاستكمال كوادره من العلماء والأطباء والقادة العسكريين . وكان هدف فرنسا أن تبذروا الحضارة الفرنسية فى مصر تمهيدا لنزوح جزرها الحضارية ووضع رقبتها فى حبل التبعية الفرنسية . وظل تيار الغزو يتدفق حتى كان الخديوى اسماعيل الذى تعلم فى فرنسا شيئا من التعليم القاصر الذى لا يدع صاحبه يحكم على الأمور حكما صائبا . استدعى على عجل ليحكم مصر بعد أن أنهى بحضارة فرنسا وقد وعدوه بالتأييد (١) فى الانفصال عن الدولة العثمانية إذا هو عزم على أن ينشر الحضارة الأوروبية فى بلاده . فيفضل الخلق عن السياسة وعن المال وعن المرأة ويجعل الدين بعيدا عن الدولة وبذلك يجعل مصر قطعة من أوروبا — ووسعت له أوروبا أن يبنى دارا للأوبرا يستقدم لها المغنيين والمغنيات والموسيقيين من أوروبا وأن يبنى قصرا

(١)

فى حفل واحد عند افتتاح قناة السويس • وصلت ديون مصر فى آخر حكمه الى ٩٥ مليون جنيه انتهت هذه الديون بالاغلاس والتدخل الأجنبى ونشأت المحاكم القنصلية تمثل سبع عشرة دولة كانت تتمتع بالامتيازات فى مصر وحصول اسماعيل المحاكم القنصلية إلى المحاكم المختلطة واستجلب القانون الفرنسى (١) ليكون شريعة للمحاكمين وأنشأ أول مدرسة للحقوق على النمط الفرنسى •

بعد سبع سنوات من استجلاب القانون الفرنسى احتل الانجليز مصر سنة ١٨٨٢ ومثلا فعل الانجليز فى الهند من الغاء القوانين الإسلامية واستبدلوا بها قوانين وضعية حتى تم الالغاء شيئا فشيئا فى أواسط القرن ١٩ • ولم يبق الاقوانين الأحوال الشخصية التى تختص بمسائل الزواج والطلاق والميراث • ومثلا فعلوا فى السودان من تغيير الشريعة الإسلامية وضع قوانين جديدة كقانون العقوبات رقم ١٨٩٩/١١ وقد أخذ أساسا من قانون العقوبات الذى وضعه الانجليز للهند سنة ١٨٦٠ م •

ومثلا فعلوا فى باكستان وبنغلاديش وماليزيا وسنغافورة وعدة حكومات الخليج العربى من تغيير القوانين الإسلامية إلى قانون العقوبات الهندى مثلا فعلوا ذلك أقدموا على قصر القضاء الشرعى الإسلامى على ماسى بالأحوال الشخصية فى مصر أما بقية المعاملات فقد أحالوها الى القانون الفرنسى المطبق فى المحاكم المختلطة ترجموه بنصه وجعلوه أساسا لمحاكم أسماها المحاكم الأهلية (٢) — وأهلية منها براء أما المحاكم الشرعية فتختص بالأحوال الشخصية وتم الغاء الشريعة الإسلامية بصفقتها المتكاملة الموحدة بعد أن ظلت أكثر من ألف سنة (٢) تلبي حاجات المجتمعات

وألغيت الشريعة الإسلامية في تونس ولبنان وسوريا والأردن والعراق والمغرب  
 ( حيث صدر " الظهير البربري " لعزل سُلُى البربر عن الإسلام )  
 وفي الجزائر " أن الغزاة شرعوا في إنشاء جيل مجاني لهم في الثقافة ليسهل  
 عليهم الاتصال به والتفاهم معه " .  
 مهدأ الغزو .

افتتحت السينما لأول مرة بالقاهرة سنة ١٨٩٦<sup>(١)</sup> والخمارات في كل مكان  
 حتى في الريف وفتحت دور البغاء المرخص لها من الحكومة في كل العواصم مهدأت  
 المسارح والملاهى تسخر من قسيم البلاد وتسهل التلبس تحت نقر الدفوف وعوا  
 الرافعات - وأخذ العملاء يؤلفون للمسرح والملاهى - بما يوحى بالتندر على  
 اللغة العربية وعلى أساتذة الدين لينفض الناس عن أصولهم ويمزقوا الوشيجة السنى  
 تربطهم بترائهم " وانتقلت الثروة عبر المراقص والخمارات وغانيات أوروبا وصناعات أوروبا  
 الى أيدي الكفار " .

واسع في يد دولوب القس الانجليزى تخطيط سياسة التعليم فضغط مناهج الدين  
 والتاريخ الإسلامى وغير لغة الدراسة إلى الإنجليزية . وأنشئت كلية آداب فى  
 مصر واستقدموا لها المستشرقين وأصبحت كلية الآداب مركزا للغزو الفكرى  
 حيث يدرس الدارسون فيها تيارات الفكر الغربى ومذاهبه ويتحس النقائص لنقد  
 تراثنا والسخرية منه باسم حرية الفكر واستغلال الجامعة ومناهج البحث والشك  
 واليقين والوعى الفكرى .

وابتعث إلى أوروبا انفض العقول المصرية فغسلوها وشحنوها بما يريدون ووجد بهم  
 بمرض الدنيا الزائل .

والكلية الأخرى التى كانت أداة فى يد المستعمر لتزيق وحدة الأمة الإسلامية فى مصر كانت كلية الحقوق أسسها "الغراسماعيل" فى فترة حكمه لـ (١٨٦٣ - ١٨٧١) لدراسة القانون كما يدرس فى فرنسا ثم أصبحت كلية الحقوق الحالية وضعت علينا هذه الكلية الطاقات الفكرية العظيمة لشبابنا الأفاضل فبدلاً من الاجتهاد فى الشريعة الإسلامية اجتهدوا فى القانون الفرنسى وتصنع بنائنا التشريعى فدراسة الشريعة فى كلية الحقوق لا تتعدى محاضرتين فقط بينما توجد عشرون محاضرة فى الأسبوع للقوانين الأوروبية وبدأت المسبوم تسرى فى مصر .

وبدأ الشعب المصرى المسلم يفرز الضادات الحيرية ليتلافى فتك المسبوم . وظهر محمد عبده (١٢٢٣ - ١٩٠٥) ليقيم حاله بين الأنف العصى الذى ذل والصولجان الفتى الذى انكسر والجبهة العالية التى تعفرت بالتراب - بين الشعب المغلوب على أمره والحضارة الأوروبية الجائفة فوق صدره فأنشأ صحيفة متوازنة بين قيم الإسلام والحضارة الأوروبية الجديدة . وأوضح أن الإسلام صالح لجميع العصور وأن العيب يكمن فى تقاعس المسلمين ودسائس الأجانب فالإسلام يرتكز على ركائز العقل وينكر التواكل والخمول وينادى بالحريسة ولا بد من بعث الإسلام من جديد بالرجوع إلى نهج السلف الصالح يتسح باب الاجتهاد .

والاستاذ محمد عبده تلميذ الشيخ جمال الدين الأفغانى وعن الأستاذ محمد عبده أخذ الشيخ محمد رشيد رضا وكان هذا جعل مابسطه من آراء .

لقد حاول الشيخ محمد عبدة أن يلائم بين التعاليم الإسلامية وروح العصر  
 ويغض النظر عن مدى هذه الملائمة من الصحة فانه ثبت النفوس السوية  
 أرجعها تحكم الكفار في المسلمين وأنهى بالائمة على المسلمين حتى لا يعلقوا  
 على الدين الاسلامي تخلفهم ويصدقوا المبشرين والمستشرقين وأصلح الأزهر  
 والأوقاف والـ "كم الشرعية ولكن السوم بدأت تسرى وظهر قاسم أمين ( ١٨٦٥ -  
 ١٩٠٨ ) كردى الأصل ولد بصر ودرس الحقوق بها ثم أكمل درسه بحقوق في  
 مونتييه بفرنسا . وعين بعد عودته إلى مصر وكيلا للنائب العام بالمحكمة المختلطة  
 ثم مستشارا بمحكمة الاستئناف . ودعا إلى سفور المرأة واختلاطها بالرجال  
 وسماواتها بهم .

ألف كتابين " تحرير المرأة " ، " المرأة الجديدة " والكتابان يدعوان المرأة الى التمرد  
 والثورة على الحجاب وعدم المساواة بالرجل وتحطيم قوامة الرجل على المرأة .  
 وعرض كتابيه على الشيخ محمد عبده وسعد زغلول وأحمد لطفى السيد فوافقوه على  
 قوله <sup>(١)</sup> . وما أن ظهر الكتاب الأول حتى انتفض الشعب يفرز ضاد الحيوية ضد  
 السوم المستوردة وأصدر الشعب أربعين كتابا للرد على قاسم أمين منها  
 " الجليس الأنيس في التحذير عما في تحرير المرأة من التلبس " " السنة والكتاب في  
 حكم التبرية والحجاب " " الدفع المتين في الرد على قاسم أمين " و . . . و . . .

وتطورت فكرة قاسم أمين الى مفاهيم زائفة ظهرت في مجال الرقص والغناء  
 والمسرح والقصص المكشوفة ومسابقات الجمال وقصص الجنس والأزياء والاغراء والسينما  
 والأدب والفن وعملت كل هذه العناصر على تدوير الأخلاق والأسرة وانهايار سلطتها .

(١) بدأ قاسم أمين في النصف الأول من عام ١٨٩٩ في نشر سلسلة مقالات في صحيفة المؤيد تحت عنوان تحرير المرأة . هاتم فيه قاسم أمين تعدد الزوجات حيث اعتبره يشكل ( احتقارا شامدا للمرأة ) لك لا تجد امرأة ترضى أن تشاركها في زوجها امرأة أخرى كما أنك لا تجد رجلا يقبل أن يشاركه غيره في محبته . امراته ( المؤيد ٥ يونيو ١٨٩٩ (١)

ويعرض الكاتب أيضا القضية الطلاق فيقترح أن تضع الحكومة نظاما للطلاق ينس على أن لا يتم الطلاق الا أمام القاضي - المؤيد - ٧ يونيو ١٨٩٩ ويرى أن المرأة لن تنال ما تستحق من الاعتراف والكرامة الا اذا منحت حق الطلاق . وقوبلت مقالات قاسم أمين برد فعل عنيف من الرأي العام المصري . استنكر الشيخ البولاقي (٢) من علماء الأزهر الشريف دهوة قاسم أمين وكتب سلسلة مقالات نشرتها المؤيد تحت عنوان ( أنيس الجليس في التحذير عما في تحرير المرأة من التلبس ) المؤيد ١٦ / ١٠ / ١٨٩٩ وفند الشيخ البولاقي دعوة قاسم أمين الى السفور وازالة الحجاب مستشهدا على فساد رأى قاسم أمين بعدد من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية . (٣)

وظهر في المؤيد مقال يؤكد فيه كاتبه الدكتور محمد توفيق صدقي أن الحجاب ضار بالنساء - المؤيد ١٧ سبتمبر عام ١٩١٠ . ويكتب محمد فريد وجدى في صحيفة الدستور إحدى صحف الحزب الوطنى مطالبا باصلاح حال المرأة . ٢٠ يونيو عام ١٩١٨ ويكتب الدكتور نجيب قناوى في صحيفة وادى النيل إحدى صحف الحزب الوطنى مهاجما الحجاب فى ٣٠ مايو عام ١٩٠٨ م وينتقد عبد القادر حمزة فى صحيفة الأهالى ظاهرة تعدد الزوجات ١٦ يناير عام ١٩١١ . وتكتب باحثة البادية / رنبوية موسى / وسلمى طنوس / وملكة سعد فى اتجاه قاسم أمين ..

وأصدر قاسم أمين كتابه الثانى ( المرأة الجديدة ) فى ١٩٠١ وتعرض قاسم أمين الى حملات عنيفة والى صنوف من التشهير .

(١) كتاب الدكتور فاروق أبو زيد - أزمة الديمقراطية فى الصحافة المصرية ص ١٦٤ ✓

(٢) نفس المصدر ص ١٦٤

(٣) // // ص ١٦٦

(٤) // // ص ١٦٨

(٥) // // ص ١٧٠

الامر في قاسم أمين أنه ليس ثابت الرأي ليس ثابت الخلق فقد ظهر كتاب للدوق (داركير) يظن المصريين ويخص نساءهم بالجهل ويعيب على النساء الحجاب فنهض قاسم أمين ورفع من شأن الحجاب وهاجم السفور وكانت الاميرة نازلى فاضل لها صالون يؤمه سعد زغلول ومحمد عبده وجماعة من الطامعين الى تولى السلطة في مصر اعتمادا على النفوذ البريطاني ورعاية اللورد كرومر وأحست الاميرة نازلى التي كانت تمثل النهضة النسائية في رد قاسم أمين تعريضا بها وكشفت عن تورطها للشيخ محمد عبده الذي قام بدوره مع سعد زغلول والمويليجى باقناع قاسم أمين بالاعتذار لسمو الاميرة فقبلت الاميرة اعتذاره ثم أخذ يتردد على صالونها ووقع كتابه ( تحرير المرأة )<sup>(١)</sup>.

هل كان قاسم أمين صاحب رأى وفكرة أم كان بوقا للورد كرومر ؟

وفى عام ١٨٩٤ ظهر كتاب لمحام مصرى<sup>(٢)</sup> موال لكرومر تحت عنوان ( المرأة والشرق ) دعا فيه الى :

(١) القضاء على الحجاب .

(٢) اباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالاجانب عنها .

(٣) تقييد الطلاق الا امام القاضى .

(٤) منع الزواج بأكثر من واحد .

(٥) اباحة الزواج بين المسملمات وغير المسلمين .

هل كان يقدر قاسم أمين أن دعوته ستنتهى الى جراحة المرأة المعاصرة المسلمة الى الاصرار على :

(١) رفع ولاية الرجل عنها فى عقد الزواج بكرة أو شيئا<sup>(٢)</sup>

(٢) المساواة فى حق الطلاق .<sup>(٢)</sup>

(٣) المساواة فى حق الميراث .<sup>(٢)</sup>

(٤) اسقاط حق الرجل فى تعدد الزوجات والجمع بينهما فى حياة زوجية واحدة .<sup>(٢)</sup>

(١) انور الجندى / رجال اختلف فى رأى فيهم / ص ٢٨ / دار الانصار/ مصر .

(٢) د. محمد البهى / الاسلام واتجاه المرأة المسلمة / ص ١٣ / دار الاعتصام .

وعملت المخادات الحيوية عليها وأصبح قاسم أمين منبذاً وانفض عنه من وافقوه على كتابه . ومات كمداً في الثالثة والأربعين من عمره . وسرى السم من جديد .

وقد م منصور فهمى سنة ١٩١٤ اطروحة لنيل رسالة الدكتوراه في باريس بإشراف عالم الاجتماع اليهودي ليفي بريل (١٨٣٧ - ١٩٣٩) بعنوان المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوراتها . انتقد فيها تصور الإسلام لدور المرأة الاجتماعي وتحريم من الالتزام بحقيقة الوحش ثم ارتد عن رأيه بعد ذلك .

وتعادل السم في جسم الشعب المصري مع ثريان التوبة والاستغفار وبخاصة عند ما رد على طه حسين عندما ظهر كتابه " مستقبل الثقافة في مصر "

رد عليه قائلاً " إن اتخاذ أكثر نظم الغربيين لا يجدى في رفينا وإسعادنا وقد يعود علينا بالشقوة والخسران . . . . . لست يوثق التي أعيش فيها هي بيئة الغرب فهذه سماؤها غير سما الغرب وهذه تربتها غير تربة الغرب وهذا موقعها في ملكوت الله غير موقعه . وهذه لغتنا غير لغته وهذا ما ورثناه من عادات ومحن وظروف وصروف غير ما ورث الغرب . أفنكون مكتونات غير مكتوناتنا ومميزات غير ميزاتنا وظرفنا وصرفنا غير ظروفه وصروفه ثم يراد بنا أن نكون كالغربيين وحاول داعية صريح أن يقنعنا بأن نتخذ من الغرب إماماً نأتم به في كليات ما يسير عليه الغرب وفي جزئياته <sup>(١)</sup> "

هذا الرد عندما قال طه حسين " لم يبق أمامنا غير طريقة واضحة بينة مستقيمة

ليس فيها عوج ولا التساوى، وهى أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا ولنكون لهم شركاء فى الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها وما يجب منها وما يكره وما يحد منها وما يعاب

لقد هضم الشعب د - منصرفهمى - وأعادته الى مكتسباته وسواء غلب منصرفهمى على أمره أو اندفع فى الشعب بعد إيمان يتراث هذا الشعب وعقيدته فانه على أى حال اعذر عن كسره وارتد عنه "بعد" عن الخلق ثم التزام به ثم جاءنا دكتور محمد حسين هيكل ( ١٨٨٨ - ١٩٥٦ ) حصل هيكل على ليسانس الحقوق من القاهرة ثم سافر فرنسا وحصل منها على الدكتوراه فى القانون ثم عاد الى مصر واشتغل بالمحاماة ولكنه انضم الى لطفى السيد واشتغل فى تحرير " الجريدة " وتآلف حزب الأحرار الدستوريين وأصدر جريدة السياسة ٣١ أكتوبر واختير الدكتور حسين هيكل رئيس تحريرها وبدأ هيكل ينادى بالأدب الفرعونى يدعو الى العلم الخالص ويشرح الدين الطبيعى لجان جاك روسو وصار فى ركاب لطفى السيد الذى دعا الى وطنيته هصرية علمانية وسرى السم فى جسم الشعب المصرى وبدأ يفرز الضادات الحبيبة وأحسن الدكتور محمد حسين هيكل بروج هذا الشعب ولفحة إيمانه فارتد عن فرعونيته وأسلم وجهه لله وكب " حسنة محمد " ثم " أبو بكر " ثم " عمر " بعد" عن الخلق ثم التزام به وثبات عليه .

وفى كتاب حياة " محمد " صنف المستشرقين وحججهم ورد عليهم بمنطق قوى ثم جلى شخصية الرسول كبرى وكانسان وجعلنا نلص الشرا الحضارى لانسانية الاسلام . وسرى السم مرة أخرى بكتاب الشيخ على عبدالرازق .

وأُردف - على السلطان عبد المجيد خليفة المسلمين أن يرحل من تركيا • وتسم  
ذلك فورا •

وأصبح العالم الاسلامى منذ ألف سنة بلا خليفة ومدأت الحكومة البريطانية  
تفكر فى خلع لقب الخلافة على الملك فؤاد • والبلاد الاسلامية فى رأى التخطيط  
البريطانى تهوى مصر وقد تقبل هذا الرأى فتصبح البلاد العربية كلها  
تحت إمرة الخليفة فؤاد • والخليفة فؤاد فى قبضة الانجليز فتصبح الدول  
العربية كلها مرعشة بخيوط معدودة إلى أصابع بريطانيا العظمى •

فهال الأمر الشيخ على عبد الرازق • فمن هو الشيخ على عبد الرازق؟

١٨٨٨م - ١٩٦٦م • ولد فى قرية من قرى مصر الوسطى ولما بلغ العاشرة  
دخل الأزهر حيث اتمل بالشيخ محمد عبده وحضر بعض دروسه وفى عام ١٩١٠م  
دخل الجامعة المصرية لمدة عامين وحضر دروس "تليقوى تاريخ الأدب العربى  
وسانتيلانا فى تاريخ الفلسفة • وفى عام ١٩١١ حصل على العالمية من الأزهر  
وحاضر فيه • وفى عام ١٩١٢ سافر إلى انجلترا لدراسة الاقتصاد والمعلوم  
السياسية فى اكسفورد ولكنه ما لبث أن عاد إلى مصر بسبب نشوب الحرب وعين  
١٩١٥ قاضيا فى المحاكم الشرعية •

وقد نشر كتابه الذى كان نتيجة لرفضه أن يكون فؤاد خليفة للمسلمين • وكان  
الكتاب بعنوان " الاسلام وأصول الحكم " •

والكتاب اجابة عن سؤال السين:

١ - هل الخلافة ضرورية حقا ؟ ٢ - هل هناك نظام اسلامى للحكم ؟

وأجاب عن السؤال الأول بأن الخلافة ليست ضرورية للإسلام وضرب مثلا لذلك

قائلا : " إن الخلافة عندما زالت عليها في عصر الماليك لم يؤثر زوالها في العقيدة الإسلامية أو في الخير لأمة الإسلام بل بالعكس كانت سلطة الخلافة نكبة على الإسلام والمسلمين وفي غالب الأحيان كانت تقوم الخلافة على القوة المسلحة وضرب لذلك مثلا تنصيب يزيد بن معاوية بن أبي سفيان للخلافة لقد قام عميل معاوية في حفل تنصيب يزيد قائلا " أمير المؤمنين هذا " وأشار إلى معاوية " فان هلك فهذا " وأشار إلى يزيد " فمن أبي فهذا " وأشار إلى سيفه .

واستثنى من الخلفاء جميعا الثلاثة الأول من الخلفاء الراشد من أما معظم الباقيين فلم يكن عرش خلافتهم قائما إلا على أسنة الرصاص والدعوى بأن طاعتهم من طاعة الله وحياتهم من عيشان الله فالخليفة له على المسلمين الأمر والطاعة ولا راد لحكمه ولا شريك لسلطانه ولا أمر إلا أمره انه " ظل الله في الأرض " .

ويمكن أن يكون للبلاد الإسلامية زعما مدنيون سياسيون يستندون إلى السياسة وتنظيم أمور الناس ودعائهم في الحزم هلحة الناس لا سيف الدين يسلطونه على رقاب الناس سواء أخذوا الخلافة بالرضى والاختيار أم اغتصبوا الحكم اغتصابا .

أما إجابته عن السؤال الثاني . هل هناك نظام إسلامي للحكم ؟ فقال بأن القرآن الكريم لم ينص على الخلافة والسنة كذلك لا نجد فيها نصا على الخلافة ولكنها نلح كلاما قاطعا عن اطاعة أولى الأمر . ووظيفة النبي الاتصال بالأرواح لا إخضاع الأجسام . والسلطة التي كانت للنبي عليه الصلاة والسلام سلطة خاصة انتهت عندما توفي عليه الصلاة والسلام والسلطة الخاصة في رأيه هي تناول الرسول سياسة الدولة . والقيادة من بعده تكون قيادة مدنية أو سياسية " أي أن أمر

الحاكم انتخب بخلاف السلا . وانتمت بذلك شخصية الجماعة الإسلامية ويبقى المسلمون

بعد وفاته أفرادا يختار كل فريق منهم الاتجاه السياسى الذى ينزع اليه ولو كان اتجاها شيوعيا <sup>(١)</sup> فالجهاد فى رأيه لم يكن لتثبيت دولة اسلامية بل كان " تثبيتا للدين وتأييدا للدعوة "

وسرى السم فى جسم هر الاسلامة وشهيا الجسم لفرز المضادات الحيوية  
ماذ نب الخلافة اذا لحق الفساد ببعض القائمين عليها ؟  
وماذ نب العقيدة الاسلامية لاستغلالها بالتحريف ارضا لرفضه أن يكون فؤاد خليفة  
ولماذا لم يقرأ قول الله سبحانه وتعالى " انا أنزلنا الهك الكتاب بالحق لتحكم بمسمن  
الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما " (٢)

هل هذا أمر للنبي ان يحكم بما اراه الله فاذا توفى النبي يكون الامر فوضى والحكم  
بما تهوى الأغلبية ؟؟ يقول الله تعالى " فما اوتيتم من شئ فطاعوا الحياتة  
الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون • والذين يجتنبون كبائر  
الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون • والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة  
وأمرهم شورى بينهم وما رزقناهم ينفقون " (٣)

هذا خطاب للمؤمنين جميعا على مدى الأزمان • فما معنى استجابوا لربهم هل  
يستجيبون إلا بالعقيدة والشريعة • ومن الذى يتولى تنفيذ الشريعة ؟ الشيخ على  
عبد الرازق ليس فى حاجة إلى نقاش فكفاء ملاقاته من الشيخ الطيمعى الذى رد عليه  
فحما - قال ان الخلافة لم تذكر فى القرآن وانما يكفى ان يقول القرآن الكريم " يا ايها  
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " (٤)

(١) د. محمد النبهى الفكر الاسلامى الحديث - ص ٢٤٨ ط ١٩٧٥/٨ مكتبة وهبة مصر

(٢) النساء ١٠٥ (٣) الشورى ٣٦ - ٣٨

(٤) النساء ٥٩

ومعنى ذلك أن الأمة الإسلامية في حاجة لاولى الامر يقومون بامورها الدينية  
والدنيوية . اما معاوية فانه فعل ما فعل من تهديد بالسيف لانه يخاف من انستراق  
الكلمة وما تجره من استباحة دماء المسلمين وتشتيت قوتهم وتبديل طاقاتهم في الخلاف .  
وفي النهاية يختتم الشيخ نجيب الطيمى مفتى الديار المصرية سابقا - كتابه  
حقيقة الاسلام واصول الحكم \* كنا نود ألا يظهر المؤلف بظهور الإلحاد والمكابرة  
والعنناد وأن يسلك سبيل الهدى والرشاد . وألا يخوض فيما خاض فيه فألحق بنفسه  
عبا لا يحصى وظارا لا ينسى ودنا لا يظهر الا بدموع التوبة والاستغفار والتدم على  
ما وقع فيه \* .

لقد تاب د . هيكل ، د . منصور فهمى وطا د للشعب المصرى السلم  
فاكرهما اما هذا الشيخ على عبدالرازق فلم يتب وأصبح صخرة لاتنهض واكياسا ميكروية  
لاتتمثل في جسم الشعب السلم . فنبذة الشعب فعاش الشيخ وحيدا منعزلا مجردا  
من شهاداته محروما من تولى أية وظيفة في مصر .

وقد ترجم كتابه " الاسلام واصول الحكم " الى اللغة الانجليزية وقررت بعض  
الجامعات الامريكية كمرجع أساسى لعلم الاجتماع الاسلامى لا لأنه يعرض فكرة جديدة على  
الغرب للدراسات الاسلامية بل لأنه صدر من مسلم وهو عالم أزهري - وفي ذلك  
ترويج لفكر الكتاب بين الطلاب الغربيين الذين يدرسون الإسلام والشعوب الاسلامية (١)  
وطا شعب مصر المسلم ينتفض من الحس انها رسوم طه حسين . فمن هو طه  
حسين ؟

\* ولد طه حسين في قرية من قرى مصر العليا سنة ١٨٨٩م وقد فقد بصره في سن مبكرة

تعلم في الازهر وتعرف على افكار محمد عبده والتحق بحلقة لطفى السيد  
ودرس اللغة الفرنسية واستمع الى محاضرات في الجامعة المصرية الجديدة التي  
كان يلقاها كبار مستشرقى أوروبا وأمريكا أمثال ليتمان وثالينو وستيانا ثم ذهب إلى  
فرنسا للدراسة سنة ١٩١٥ حيث مكث أربع سنوات طالع فيها مؤلفات تناول فرائض  
واستمع إلى دروس دوركايم ووضع رسالة عن ابن خلدون وتزوج من فرنسية ومعد عودته  
سنة ١٩١٩م تولى التدريس في الجامعة كأستاذ وعيهد في جامعتي القاهرة  
والاسكندرية وفي سنة ١٩٥٠م - ١٩٥٢م تولى وزارة التربية (١)

وفي سنة ١٩٢٦م طبع طبعه حسين على الناس بكتاب سماه " الشعر الجاهلي " وهذا  
كتابه بأنه يشك بطلان طبعه الشك أو يلج هو في الشك وأنه أخذ يبحث ويدبر يفكر  
حتى انتهى الى شيء هو قريب من اليقون وما هذا الذي انتهى اليه ؟

(١) الكرة المعلقة ما نسميه شعرا جاهليا . ليست من الجاهلية في شيء .

(٢) روى القرآن قصة ابراهيم واسماعيل ومجيئها إلى مكة من الحجاز وتعاونهما

في بناء الكعبة وهي قصة صنيعة لاسند لها من التاريخ .

(٣) (١) الصانع الاول لهذه القصة هم اليهود والذين وفدوا إلى بلاد العرب حين

أجلاهم عن الشام الرومان في أوائل القرن الأول من ميلاد المسيح (٢)

(٤) " إن النبي العربي محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم رأى هذه الحيلة " قد

جازت على العرب فرأى أن ينتفع بها بدوره لاقامة صلة بينه وبين ابراهيم أبي الاديان  
والأنبياء .

(٥) " إن غاية اليهود من خلق هذه القصة أن يستديموا السلام بينهم وبين العرب

بعد طول حروب لأنها تثبت أن العرب والعبريين أولاد عبوة \* .

( ٦ ) القرآن ساير محمدا صلى الله عليه وسلم فأنبت هذه القصة على كذبها في آيات

وأدخلها على السلمون . ( ١٠ )

وانتفض الشعب المصري السلم لهذا الكفر الصريح واعترض الملك والبرلمان واعترضت

الحكومة على كتاب طه حسين . وأفرز الشعب أنزيمات ضد السم الشيخ محمد الخضر

حسين أحد طما الأزهر يوظف كتابا بعنوان " نقض كتاب الفهر الجاهلي " وتوات

الكتب .

وأحول طه حسين إلى النهاية وعجز عجزا تاما عن سوق أى دليل على وهرب من ليهدى

النهاية بادعائه أنه يشك ولا يقرر . . وكل هذا لم يحفقه فقد اجتمع مجلس الوزراء فمضى

٢٠ مارس ١٩٣٢م وقرر فصل طه حسين من خدمة الحكومة .

ولكن قرار الفصل لم يسقطه نهائيا فقد عاد إلى الحياة مرة أخرى . لم يبنذ كالشيخ

على عبد الرازق أو كقاسم امين وماذا لك الا لسببين :

السبب الاول أنه عاد يقترب الى الشعب بتأليف " على هامش السيرة "

السبب الثانى أنه كان عميلا للثقافة الأوروبية يقيمونه كلما مال وينهضونه كلما سقط فظللت

مكرباته متحولة ستخفي إلى ان مات .

وظهر الشعب المصري في " مؤتمر الطلبة الشرقيين " وذلك في عام ١٩٣٢ بكلمة عبد الوهاب

غرام " أفضل الشرقيون أنفسهم فإنهم أجساد تنبض بقلوب الغرب وتفكر بحقوله وإنهم

أذلاء يقدرون يحرقون أنفسهم وآباءهم وميراث حضارتهم وتاريخهم . الا ان تعظمهم

أوروبا أبأ من آباءهم أو تعجب بمآثرة من مآثرهم فيقتدوا بها . والخلاصة ان الشرقيين

يتلقون على الغربيين أفكارهم وقائدهم كما يأخذون منهم منسوجات القطن والصوف  
ومصنوعات الحديد والنحاس وأصناف الاخذية . وكانهم اوان شرقية تملؤها اوردها  
بما تشاء من حلوم ورجيد وردى . . . . ( ١ )

مسجل عباس محمود العقاد - البوى الاسلامى - كتب يقول فى اغسطس  
سنة ١٩٣٥م نحو عشرين كتابا صدرت عن الاسلام فى اقل من عام ومن أشهرها الاسلام  
والحضارة العربية " ، لكرد على " ، " ضحى لسلام " لاحمد امين و " حياة  
محمد " للدكتور هيكل ، والاسلام والتجديد " المترجم عباس محمود العقاد  
على هاشم السيرة لطف حسين ( والشرق الاسلامى ) لحسين مؤنس . ومن اخلاق  
الملما للاستاذ محمد سليمان . " وحاضر العالم الاسلامى " المترجم عجاج نويهض  
وكتب اخرى عن حياة النبى لفريد جدى ورشيد رضا . ( ٢ )

وتكونت جماعة الاخوان المسلمين سنة ١٩٢٨ فطاف شعاعها فى كل مدينة وقريضة  
وحزة فى مصر ورائنا الشباب عبادا بالليل فرسانا بالنهار وتطهرت القلوب بنسور  
الايمان وخشعت همر لله . القهار .

الشعب المصرى المسلم قربا من الله رموه بالدواهى ليصرفوه عن الجهاد فى سبيل  
الله وتمثلت الدواهى فى :

سلامة موسى - احسان عبد القدوس - ليهى عوض - زكى نجيب محمود - نجيب محفوظ  
الاذاعة - التلفزيون - المصارح - السينما - الملاهى - الادب .

سمو احسان عبد القدوس

احسان عبد القدوس من كتاب " ريز اليوسف " التى تحمل لواء الانغلات من القيم الاسلامية

الخاصة بالمرأة وتغييرها إلى القيم التي يعتنقها الشيوعيون أو الليبراليون في أوروبا وأمريكا .

ففي النظام الشيوعي السوفيتي القائم حالياً في البلاد السوفيتية ومن دأري في فلكتها توتتر الدولة الإنجاب لذاته حتى ولو كان إنجاباً حراً فهي لا تحرم الزنا " والأسرة عندهم سبب الطبقي حيث الأب يحى في أبنائه روح التعالي والتشبث بالأصل العريق يسمى لزيادة الاقتناء لتأمينهم وتوريثهم ( ١ ) وفي النظام الليبرالي تسود فكرة الحرية الذاتية المطلقة في أن يتصرف الإنسان في عرضه كيف يشاء مادام لا يخالف القانون ولا يضر غيره . فإذا لم تكن المرأة قاصراً أو بلها أو مكروهة بل كانت رشيقة حرة لإرادة وإذا لم تكن متزوجاً ولم يهملها زوجها من شأنها للقبلة ولم يعترض وإذا لم تظهر ذلك علناً ولم تسدر له مشروط فإن القانون يحى حريتها في أن تفعل ما تشاء ويعاقب من يتعرض لها فيومسها تفعل

ولسنا في حلجة إلى أن نقول إن الزنى والطريق المؤدى إليه ممنوعان تماماً بنص قول الله " ولا تقربوا الزنى " وقد قلنا ذلك في الجزء الخاص بالاعلام الاسلامي .

التجارب التي مرت بها المرأة في النظام الشيوعي والنظام الليبرالي هي التي ينتج منها إحسان عبد القدوس مدرسة ( ريز اليوسف ) والأمثلة كثيرة وسخزية .

أجرت " ريز اليوسف " استفتاء ٢ ماجنا خبيثاً في العدد الخاص بالمرأة ( إبريل ١٩٧٥ م ) عن الحب والجنس ( ٢ ) ونشرت أجوبة بعض الفتيات كالتالي " الحب والجنس وجهان لعملة واحدة لماذا لا أمارس الجنس مع من أحب إنني لا أحبر الزواج شرطاً أساسياً لممارسة الجنس مادمت أحب وأثق فيمن أحب حتى لو كان كمن ذلك نظرة عدم احترام من المجتمع .

في أوروبا وأمريكا لا يقيم الناس أى اجبار للمرض والشرف كما نفهمها نحن وصحاتهم  
تطغح بهذا وساروا في ظلة هذا المنهج رحلة طويلة وعندهم تجارب لاعداد لها  
واحسان عبد القدوس ينقل ويقلد كتاب أوروبا ويحصر حوادثهم وأوهامهم رغم  
إختلاف المنهج ومعد الشقة .

فالفتاة في رأيها أن تلتقي في حرية تامة مع أى شاب ويدون أن يدور في  
خلدها مسألة العقاب والبكارة ولها في حبيب منع الحمل ما يجنبها مشاكل الاجهاض  
أو الولادة . وقصص احسان عبد القدوس تصهر جنس صرخ . وتقول السيدة  
الفاضلة ( بنت الشاطئ ) ان ما يكتبه احسان عبد القدوس ليس أدبا ولكنه عبارة  
عن أوراق يوميات دفتر الاحوال في قسم الشرطة يكتبون فيه ضبط حادثة زنا او يصفون  
فيه حوادث مخلة بالشرف ولا يعتبر ما يكتبه احسان عبد القدوس ادبا على الاطلاق .

ويتفرق به الاستاذ عباس محمود العقاد يقول عن قصص احسان عبد القدوس  
انه " أدب القرائش " في قصة " أنا حرة " . . . نجد " . . . ألت بجسد ها  
فوق جسد شاب وترك خصلات شعرها تدغدغ وجهه وتلأ نفه بعبير أنوثتها ثم  
أحست بكه يتحرك فوق ظهرها وتتردد بين كفنها كأنه كف اعى يبحث عن باب  
للدخول ( ١ )

( ٢ )  
وفي قصة " انف وثلاث عمون " الام تاخذ بنتها وتسامم الرجال عليها وكأنها قوادة  
ولها فاض الخبث الذى ينشره ( احسان ) تقدم عبد الصمد محمد عبد الصمد بسؤال في  
مجلس الامة في جلسة ٨ يونية ١٩٦٤ عن قصة " انف وثلاث عمون " التى كانت

( ١ ) أنور الجندي الصحافة والاقلام المسمومة — ص ١٩٨ / طبعة ١ / ١٩٨٠ / ١٥ / الاعتصام / مصر

( ٢ ) محمود مراد / اعتراضات احسان عبد القدوس / ص ٦٥ / طبعة ١ / ١٩٨٠ / العربى للنشر والتوزيع

تنشرها رز اليوسف واجبرها عضو مجلس الأمة متضمنة اثاره للشباب وماسة بالآداب العامة والاخلاق وطلب وقف نشرها والعمل على الا تصدر في كتاب او تشتمل في السينما او الاذاعة .  
 وأبعد عن الصحافة فترة ثم عاد .  
 ومن رأى احسان ان المرأة مادامت تعتمد على ذاتها اقتصاديا فهي حرة تماما كحرة الرجل .

الرجال لديهم حرية التهنك فلماذا ان لا يتهنكون جميعا ان حريتهم جعلتهم يختارون " .

(١)

ونفس الشيء نفس حرية الاختيار عند " المت اذا اعطت نفسها لشخص فهى تفعل ذلك في حدود ارادتها دون خرق قانون او اعتداء على احد " .  
 وكسب احسان خمسة آلاف قصة قصيرة وطويلة فكم طنا من السوم نفت ؟؟  
 وتم تحمل الشعب المصرى السلم هذا التمزيق لحياته وخدش وقاره والسخرية من قيمه ؟؟  
 وانيس منصور لا يخرج عن هذا المنهج . فهو يتكلم عن مزايا الرافعات الصريات بقوله " زيزى صطفى اجمل راقصة وسهير زكى اخفهن دما وزينات علوى اكثرهن دلا ولا وناهد صبرى اكثرهن اجتهادا ونجوى فؤاد أشهر من الجميع . ويغفر بشهرتنا برفق البطن في جميع انحاء العالم " (٢٤) .

وامينة السعيد ( ١٨ نوفمبر ١٩٧٢م مجلة حواء ) تسخر من الزى الاسلامى لفتيات الجامعة وتدعو كفتا ويسخر منه أنيس منصور ويسميه خيمة . ( ٣٣ )

" صباح الخير " و " اخبار اليوم " و " آخر ساعة " و " رز اليوسف "

(١) محمود مزاد / اعترافات احسان عبد القدوس - الحرية والجنس - ص ١٠٠/١٣/١٩٨٠/العربى للنشر

(٢) أنور الجندي / الصحافة والاقلام المسبومة - ص ٤٤/١٣/١٩٨٠ دار الاعتماد

تصوير العاملات في مجال الغناء والرقص والسرير كأنهن مثل العليا للفتاة الصالحة

وتدعوهم للالتحاق بمهنة الرقص أو البالية أو الفن أو الموسيقى أو التمثيل .

ومثال لهذا التصور تلك المجلة الصحافية عن " سميرة دي بوفوار " أثناء

زيارتها لصرع " جون بول سارتر " ١٩٦٧/١/١٩ م فبالرغم من أن سميرة

دي بوفوار ليست زوجة شرعية لسارتر ولكنها محظية فقد صورت الصحافية المصرية

هذه العلاقة على أنها أسوأ وأكمل من العلاقة الزوجية الشريفة وأشادت

الصحافة المصرية بقالاتها وآرائها في الهجوم على الاخلاق وعلى قيمة الرجل

على المرأة .

يقول " محمد عودة " الكاتب المصري الماركسي ان علاقة سميرة وسارتر علاقة

أغت الحياة الادبية والماتيمية تصوير للدعارة على أنها تحرير واسقاط الاسرة

والبحث عن الالهة والمذلات على انه انتصار للمرأة .

" والدكتور حسين فوزي لا يتردد في القول بأنه من دعاة الحضارة الغربية

في فسادها ومجونها وانحرافها وفنونها الداعرة ومن موسيقى ورقص ومصرح ولا يترك

فرصة دون مهاجمة الحضارة الإسلامية والادعاء كدبا أنها انتهت " ( ١ )

اما الكاتب زكي نجيب محمود فيؤلف كتابا عنوانه ( خرافة الليبراليين ) وقار

الكتاب يخرج منه بان كل ما يخرج عن دائرة المشاهدة والحرص أو بمعنى آخر كل معرفة

وراء الطبيعة المحسة المشاهدة كلام فارغ لا يحمل أى معنى لأنه لا يدل على شئ

اما ان هالك ماتخفل به القواميس من الفاظ وماتخفل به اللغة من مدلولات حول ما وراء

الطبيعة فاعلم انها خدعة " كظرف يتداوله الناس في الأسواق مدة طويلة على انه يحتوى

على ورقة من ذات الجنيه واكتسب الطرف قيمة الجنيه في المعاملات معدثة يجس\*  
 تشكك بعض الطرف ليستوثق من محتواه فاذا هو فارغ (١) فكل معرفة ورا\* الطبيعة  
 وخارج ذائسة المهاددة والاحلى كلام فارغ يقصد من ذلك الدكور  
 زكى نجيب محمود أن " الدين خرافة " (٢)

نجيب محفوظ (٣) أنظف لفظا من احسان همد القدوس ولكنه أحد سلاحا وأخطر  
 تدسيرا وأخفى طرفا وأضى وسلة\*  
 قصة نجيب محفوظ أولاد حارقنا - كلها رموز\*  
 شخصيات القصة :-

( ١ ) الجبلاوى : أوجد الحارة كما أوجد الله الأرض . اختار الجبلاوى ابنه  
 آدم " آدم " لهدير الوقف . ثار ادريس " ايليس " تسرد متحدا قرار الجبلاوى " "  
 تزوج آدم من أمية " حواء " وسون " ادريس " " ايليس " لأدهم كى يعصى أباءه  
 بانتهاج حرمة الخلوة للاطلاع على سر " الجبلاوى " . شجعت أمية " حواء " .  
 الجبلاوى يطرد آدم " آدم " زوجته أمية " حواء " من البيت الكبير " الجنسة "  
 ولد لأدهم " آدم " " قدرى " قابيل " همام " هابيل " عرض الجبلاوى على همام  
 " هابيل " أن يلتحق بالبيت الكبير .  
 أكل الحسد قلب قدرى " قابيل "  
 قدرى " هابيل " قتل أخاه " همام " هابيل "

قصة البشرية هي مايرجه نجيب محفوظ عن الصراع بين الخير والشر . لقد وعد الجبلاوى  
 آدم " آدم " بأن يكون لخير ذريته .

ولكن الجبلاوى غاى واحتل وحل محله الناظر " الفساد " أو " رجال الدين " والناظر

عن الوقف وقفه ووظلم واستبد • هل الجبلاوى موجود وذريته تعاني كل هذا  
الشفاء •

راى " جبل " " موسى " من آل حدان من نسل آدم • راى الجبلاوى والجبلاوى  
قال له ان آل حدان " بنى اسرائيل " هم أسرى ولهم فى وقى حق " الجنسية "   
ولهم كرامة يجب أن عصان " وانى فضلتكم على العالمين " والتف آل حدان حول  
جبل " موسى " وهزموا البنى " فرعون " واستردوا حقهم المهبسوم •  
ثم عادت الهوى • طاف الفساد • فأسل الجبلاوى رسوله هذه المرة رفاعة " عيسى "   
ثم عادت الهوى والفساد • فأرسل الجبلاوى قاسم " محمد " وعادت الهوى • مساد  
الفساد • ولكن الجبلاوى كان قد أخذهم أنه لن يرسل بعد قاسم " محمد " رسولاً  
آخر • وعادت الهوى والفرغى وجاء عرفة " العلم " الى حارة الجبلاوى •  
وتجاوزت البهيرة آخر بدايتها •

وحاول عرفة أن يدخل إلى خلوة الجبلاوى المحرمة فهاجثه خادم الجبلاوى فهقتله  
عرفة " العلم " •

وموت الجبلاوى عند ما يعلم أن خادمة قتل •

مات من تلقاء نفسه بمجرد أن أخذت " عرفة " " العلم " الرغبة فى أن يعرف •  
فكان نجيب محفوظ يريد أن يقول ان الله لا يمكن الا أن يبارك العلم فهو الذى وضع  
حب المعرفة فى قلوب ذريته •

ان الله لا يمكن الا أن يبارك العلم حتى لو طمح هذا العلم فى أن يستبدل الله  
بالانسان سيدا أخيراً على الكون يريد أن يقول نجيب محفوظ :

ان حياة الجبلوى لا يمكن أن تستمر في عصر عرفة " العلم " اى أن الدين سوف  
يسلم الراية للمعلم • بمعنى أن العلم يجب أن يكون بيد الدين ( استغفر الله )  
فعرقة " العلم " هو الابن الطيب للجبلوى ومن واجبه أن يحل محله • فالعلم  
هو طريق الخلاص للانسانية بل قل نهى الجديد في عصر نهاية الأنبياء •  
يفسر الأديان تفسيراً اجتماعياً •

في قصة حكاية بلا بداية ولا نهاية وتكتملها قصة الطريق بدلا من البحث عن  
" الزملاوى " " الجبلوى "

اعلموا همما في الحياة تتناسب مع عظمة الحياة • وفي الطهريق " بحث عن الله "   
يسأل صابر أمه " هل أضع عسرى في البحث عن فسي • قبل التأكد من وجوده "   
لقد صرح نجيب محفوظ في مجلة الهلال شباط سنة ١٩٧٠ •

" لعل الايمان الوحيد الحاضر في قلبي هو ايماني بالعلم والمنهج العلمى " أسلوب   
أخفى من الخفاء - يسرى كما يسرى الليل وتتأش الضياء • ودب في الفكر كما يدب   
الموت في أجساد الأحياء يقتل القيم بالسكة القلبية •

الآن يحسن بسى أن أرفع رجلى من الطين الذى غرست فيه وابتعد عن دائرة   
التلفزيون في عصر الذى تعج بالراقصات أمثال " نللى " وما قدمته في شهر رمضان   
الماضى بطوله من عت باسم فوازير رمضان - وأفلام احسان عبدالقدوى ونجيب   
محفوظ والرقص الشرقى والغربى •

وانتقل الى التلفزيون في عصر الذى يحفل بمحاضرات الشيخ شعراوى وتلاوة القرآن   
الكريم من مشاهير القراء • وأذاعة الصلاة والبرامج الدينية المباركة ومشاهد

العلماء الذين هموا بالعلم والدين •

المصاحفة في مصر تقف أبدا مع الطغاة والظالمين رغم تبجحها المصطنع بالوقوف مع الشعب والجماهير المظلومة المظلوبة على أمرها .

المصاحفة ليست في وضع يمكنها من الوقوف في صف الجماهير ضد الطغاة والمستظلمين ولا ضد الاستعمار وورائه الرأسمالية العالمية القوية . ان الصحيفة مؤسسة تجارية قبل كل شيء وعليها أن توازن ميزانيتها على الأقل لتميش وقد أصبحت المنافسة الصحفية عنيفة في دائرة القراء المحلوقين وهذه المنافسة تقتضى تحسينات صحفية وتكاليف متصاعدة وموارد مالية كبيرة .

والرواج في التوزيع لا يقلل من نفقات الجريدة بل يزيد خسائرها اذا وقفت عند حدود البيع لذلك أن تكاليف النسخة الواحدة من أية جريدة كبيرة يومية أو أسبوعية أكثر من السعر الذى تباع به هذه النسخة في السوق. وهذه حقيقة قوية يجب أن تكون في الحساب ليعرف الجمهور الفقير الكادح أنه ليس هو الذى يمول الجريدة بقروشه وملاييمه انما تعتمد أولا على الاعلانات وهذه الاعلانات تملكها شركات رأسمالية ضخمة تخدم بدورها المؤسسات الرأسمالية التى تتولى الإعلان عنها . وتعتمد ثانيا على المصروفات السرية المؤقتة والدائمة .

المؤقتة التى تلغىها الوزيرات لصحافتها الحزبية أو للمصنف الذى تريد شراءها أو ضمان حيادها .

والدائمة التى تتولى ادارة المطبوعات صرفها اما للمصنف واما للمصحفين بصفة دائمة على اختلاف العهود لخدمة الأغراض الحكومية الدائمة التى لا تتعلق بحزب دون حزب وتعتمد ثالثا على المصروفات السرية لأقلام المخابرات الدولية وبخاصة انكلترا وأمريكا .

ذلك عدا علاقات الدعاية المباشرة للشركات وللبيوتات ولبعض الجهات .

انتقل الى كتابات مباركة لطيفة لأحمد حسين وحسن البنا وسيد قطب  
ومحمد قطب ومحمود عبد الوهاب فايد وفتحى رضوان وعبد المتعال الجبرى  
والدكتور جريشة وحلى مراد وما تصدره دار الاخصام من آيات بينات  
ان كتابات هؤلاء وما تصدره الدور الاسلامية من صحف وكب ومجلات هـى  
التهاق الذى يعادل سموم - احسانه نجيب محفوظ ه زكى نجيب محمود ه حسين  
فيوزى ه ٠٠٠٠

يقول الامام الشهيد حسن البنا :

" دعوة الاخوان المسلمين تدعو الى الساحة فى الأعمال الخيرية فى كل نواحيها  
وتتجاهر ذلك الى العمل على تكوين جماعة مؤمنة تربطها الفكرة الاسلامية وتجاهد  
ما وسعها الجهد فى سبيل الله إعلاء كلمة الاسلام وتركيز الحياة الاجتماعية  
والدنيوية فى الشعوب الاسلامية على أسس من أحكامه وأصوله " واستشهد الامام  
حسن البنا • ويقول الفكر لعل الفاسى عن الشهيد سيد قطب " قضية سيد قطب  
قضية كل داعية الى الحق والخير • قضية كل داعية مسلم تتضح الرؤية وتستقيم  
أمام ناظره وعرف السبيل الى قلوب الناس بعد أن ثبتت جذور الايمان والفهم  
الى تطبيق فى دنيا الواقع وسطر الكلمة لتثق سبيلها سبيدا الى مجالها فى  
القلوب والأذهان والنفس "

واستشهد سيد قطب

وشعب مصر المسلم لم يصبه العقم فهو خصب بنجاب فأمام الأمواج المتلاطمة  
من الفساد نجد الصخور الفاهقة التى ترد الأمواج العاتية زدا لا يلبث أن يزول  
وحسبى أن أصور شخصية كريمة هى شخصية الشيخ محمود عبد الوهاب فايد •

فى عهد عبدالناصر حيث ساد الظلام والظلم فى الجزء الاكبر من هذا العهد حيث كان الرجل قد يخرج من بيته فلا يعود اليه ولا يعرف آله وذووه أين ذهب ثم يطلب منهم ان يكتبوا عن البحث هذه .

فى هذا الجو المخيف الخائف الذى اربح اشجع الشجعان وجعلهم لا يتكلمون الا هما ان هم تكلموا . فى هذا الوقت بالذات فتحت مجلة الاهرام صدرها للشهيد محمود فايد الاستاذ بالازهر وضو الجمعية الشرعية لكى يتمقب كل ما كانت الامنة السليمة تراه ضارا بدينها وكنائسها " وكان شجاعا تنبع شجاعته من ايمانه " قريبا يستمد قوته من عقيدته . قام الرجل برنع الحرج عن المسلمين فى المدة من ١٩٦٠ م الى سنة ١٩٦٠ م ولولاه لأثم المسلمون جميعا فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فرض الكفايات التى اذا قام بها البعض سقط الحرج عن الباقيين (١) .

فمن هو محمود عبد الوهاب فايد ٣٠ نوفمبر ١٩٢١ حصل على العالمية مع أجازة التدريس سنة ١٩٤٨م كتب قالأ عنوانه " باسم الله والله أكبر فلسطين شمع الازهر " وقطع مرتبه سنة ثم اعيد الى عمله .

كان الاول وكان المتبع فى نهاية الدراسة أنه يدعى الاوائل إلى حفلة يحضرها الملك السابق وأعطيت الأوامر إلى الجميع أن ينحنوا عند ما يصافحهم الملك ولكن هذا الشيخ أبى أن ينحنى فصدرت الأوامر بتعميمه فى سوحاج مع إن المتبع أن يعممين الاوائل فى القاهرة .

بعد هزيمة ١٩٦٧م القى محاضرات فى جامعة القاهرة وفيها حصل الرئيس جمال

(١) احمد حسين - مقدمة الكتاب - والحق صدقنا فى وجه الظلمة - للكتيب

مسئولية الهزيمة وقال انه فعل فيها هو اختصاصه كرجل عسكري فمن الواجب أن نحاسبه  
فاحيل الى الاستداع .

والف وحقق نحو سبعة عشر كتابا ومن كتبه التي فيها الرسالة المحمدية  
وشواهدها - الاسلام دائرة في نهضة الشعوب - التربية في كتاب الله وشعائر  
الغالات (١) .

قال جمال عبد الناصر " الشيخ من دول يرقع رزة ويرجع فافع فتوى " ٢٣ يوليو  
١٩٦١م فرد عليها الشيخ محمود فايد " هل يجوز بامانة الرئيس أن يذاع على العالم  
جميع اللغات ومن رخص الجمهورية مثل هذا الكلام . . . . . لقد فاتك أن تعقب بان كثيرا  
من ذوي المصالح كان لهم مواقف كريمة وغيره مشكورة واحسن مرهف وانك لتعترف  
بعضهم ولبعضهم طوبى فضل " .

ولقد تابع الشيخ محمود فايد كل انحراف في العهد الماضي بكلمات الحق جهر بها  
على منبر الاهتمام (١) الم اقل ان الاعلام المعاصر في مصر حارة من عمل  
صالح مخلوط بعمل سيئ ولكن في هذا الموضوع لم احدد الثبات الخلقى  
فرسالتى الثبات الخلقى بين الاعلام الاسلامى والاعلام المعاصر لم احدد الثبات  
الخلقى في الاعلام المعاصر بثقه الثانى وهو الاعلام المعاصر في البلاد العربية  
وقصرت البحث عن الاعلام المعاصر في مصر أين الثبات الخلقى هل هو في موقف  
الاخوان المسلمين الذين استشهدوا وهم ثابتون على الحق والله ينخرجوا من المعتقلات  
ولم يزد هم السجن الا ايمانا - كالشيخ عبد الستار سعيد والشيخ احمد الكردى والشيخ

زمن العاهدين الركابي ( سوداني ولكنه احتل في مصر ) وآلاف غيرهم .

أم الثبات الخلقى نجده في مواقف أحمد حسين وفتحى رضوان ومحمد صبيح والقائمين

على مجلة الاهمام والكاتبين بها وأصحاب المؤلفات الاسلامية .

الحقيقة اننى أرى أن الثبات الخلقى في الإعلام المعاصر يفتقه الثانى الذى اقصد

في الهلال المربيهة والذي اقصد على مصر .

الثبات الخلقى أحصره في الشعب المصرى المسلم الذى مرت عليه المحن فلم يضعف

ولم يهين بل مازال هائج الرأس عزيز الأنف ثابت الخطو مازال كالجسم الصحيح

إذا تسللت إليه السموم أغرز الخدادات الحيمة والترهاق الطهبسى لملاقاة هذه السموم .

الشعب المصرى المسلم يؤمن بكل داهية من دواهي أوروبا فتسقط تحت اقداسه

ولاتنال منه شيئاً .

الشعب المصرى المسلم يخافونه بزخرف الدنيا ومتاع الحياة هسقط بعضه في الطريق

ولكن الاغلبية تسير وهي تتعمق بالصرار وهناد وقوة .

" قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين "

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)  
خاتمة البحث

في البلاد الأوروبية والأمريكية تيارات فكرية متشعبة وكلها لها أثر في الاعلام عندهم وتمس الخلق والشباب الخلق .

فتيار الرهينة والزهد استبعد الدوافع والميول والعواطف كأساس للأخلاق وقصر التقدير للخير على العقل والذين ساروا في هذا التيار السـيـمـيـهـ نهايته انغمسوا في الرهينة والنسك وحاربوا الجانب الحيوي في طبيعة البشر واقتصرُوا على تهجيد العقل .

ولم يعلم هذا التيار الفكري عندهم من المعارضة ، فقد انبرى علماء النفس يعارضون أصحابه قائلين بأن للبشر استعدادات وغرائز ولا يمكن استئصال الشهوات ولا تتحقق السعادة الا إذا أشبعنا دوافع الفرد وحققنا ذاته والراهب مريض في حاجة الى المعالجة وليس هناك حل كما يقولون إلا بإرخاء العنـسـان للشهوات والأهواء واسكات الضمير وتجاهل العرف .

صراع اعلامي يهلبل خاطر ويقلل القيم ، والاعلام الاسلامي لا يوافق على الزهد ولا يوافق على ارخاء العنان للشهوات . فالزهد ركون الى الراحة وهروب من المسؤولية وكف حيوي عن المشاركة في التضحية من أجل الآخرين ( والتعبير<sup>(٢)</sup> الحر من الذات يتجاهل العرف وارخاء العنان للشهوات يهبط بالانسان الى مستوى البهائم " وهذا التعبير الحر مستحيل من الناحية الاجتماعية " " لأن التسليم به في شأن الغريزة الجنسية يجر " تعميمه في غيرها من الغرائز ومندد بجور " للجندي أن يهرب من ميدان القتال استجابة " لغريزة المحافظة على الذات كما يجوز للمغتصب المنفلعل أن يقتل بمن أغضبه ارضاء لغريزة المقاتلة " كما يجوز للقوي أن يقتصب ملك الضعيف اشباعاً لغريزة التملك والاباحه كثيراً ما تكون أكثر تعاسة لصاحبها من القمع لأنها تكون على حساب الضمير حيث يشمئذ الانسان من نفسه وينفر من انحطاطه وقوانين الأخلاق لا تتعارض مع الطبيعة البشرية ، ان فضيلة الرحمة مثلا تعبر عن عقلية بيولوجية وليست مجرد وهم دعت اليه الأديان

(١) امتدحت في هذا الجزء على كتاب فلسفة الاخلاق للدكتور توفيق الطويل / الطبعة الرابعة - ٧٩ م - دار النهضة العربية - مصر .

واقترع دائرة الفكر عندهم تيار آخر برهامة دوركايم ت ( ١٩١٧ ) ويقول بأن التصور القديم الفاسد للأخلاق النظرية قد انتهى أمره وعلينا أن ندرس الاخلاق دراسة موضوعية كما ندرس العلوم ، فالقيم الاخلاقية من نوع الظواهر الاجتماعية التي تنتج من العقل الجمعي الذي ينشأ من اجتماع الناس بفهم مع بعض ، أما رغبات الفرد فتتجه في إرضاء المجتمع الذي ينتمى إليه محبا أو كرها .

والأخلاق في رأى هذا المذهب ليست مطلقة وإنما نسبية تختلف من زمن الى زمن ومن مكان لآخر والظاهرة الاجتماعية ملزمة قاهرة للأفراد وليس للفرد حرية وإنما هو مدنى للجماعة البشرية واستجابة لمرورها وتقاليدها .

ورد على أصحاب هذا المذهب ( توماس كارليل ) بأن الأبطال هم الذين يغيرون القيم والأخلاق والتاريخ ، وتاريخ الأبطال هو تاريخ الأمم .

والذين يؤمنون بنظرية التطور يقررون حسب مفهومهم أن نظام الكون بالنسبة للأحياء يقوم على النضال والصراع والوحشية والخداع فينقرض الضعيف ويبقى القوى ، ويرون أن الأخلاق تتعارض مع نظام الكون في انقراض ما يعلو للبقاء ولذلك يقررون أن المعيار للأخلاق هو قدرة الفرد على النضال وكفاءته لتحقيق قانون الانتخاب الطبيعي ويعتقدون بأن البشرية سائرة في طريق الانحدار الى الفناء والهلاك لأن الشعوب المتعدنية تعمق انقراض الضعاف بإقامة الملاهي والمستشفيات وإعانة المحتاجين والمعوزين وبذلك تقاوم قانون الكون في التطور والانتخاب الطبيعي ، لقد تجاهل هؤلاء القوم الذين يؤمنون بنظرية التطور أن التعاطف مع الضعاف والمرضى يتمشى مع قانون التعاطف الوجداني الذي يعتبر أنبل جزء في طبائع البشر .

ودخل فردريك نيتشه ( ت ١٩٠٠ م ) كالعاصفة مجددا البش والقسوة والافتراس والسير على جثث الضعاف وأطلق على هذه الاعمال أخلاق السادة واحتقر الصبر والتواضع والتعاطف والتسامح والرحمة وأطلق عليها أخلاق العبيد واقترح أن ننسى فكرة الحب حين الزواج وإنما نوفق أجمل الفتيان واقواهم الى أجمل الفتيات وأقواهن ، ورأى نيتشه مبالغة معجوبة لاستئصال الضعف ودخل ساحة الاعلام الغربي فريسان آخر من أمريكا أصحاب المذهب العملى ( البراجماتزم ) قالوا بأن الأخلاق والقيم ليست من وضع الفلاسفة وليست من وحى السماء ولا هي من العقل الجمعي ، إنما تنشأ الأخلاق وتتعدد القيم اذا حققت مطالب الإنسان الحيوية أنها وسائل لتحقيق رغبات الإنسان ، تتغير هذه

ولنجاحه فيما يريد ، أنكروا القيم الثابتة في الأخلاق أو الاجتماع أو السياسة حتى الاعتقاد بالله أجازوه إذا كان يحق للإنسان المؤمن فائدة ونجاحا أما الإيمان بالله في حد ذاته فهم لا يكثرشون به ( هؤلاء الناس يعتبرون الحق أو الخير كالسلفة المطروحة في السوق قيمتها لا تقوم في ذاتها بل في الثمن الذي يدفع فيها فعلا )<sup>(١)</sup>

ويرد برتراند رسل عليهم قائلًا إذا كان الاعتقاد بالله مرجحة إلى تقدير أثره في حياة صاحبة دون اكتراث لحقيقة الإيمان من الناحية الموضوعية الخالصة كان هذا الاعتقاد أخيبًا وأغلا .

إن المؤمن لا يقول إنني إذا آمنت بالله سعدت ولكنه يقول إنني أؤمن بالله ومن أجل هذا فأنا سعيد ، فالسعادة في نظره ليست علمة إيمانه . إن الاعتقاد بوجود الله في نظر المؤمن الصادق مستقل عما يحتمل أن يترتب على وجوده من نتائج وآثار<sup>(٢)</sup>

ويؤخذ أصحاب الفلسفات الوجودية بتقريرهم لحرية الإنسان المطلقة في امتناع القيم التي يهواها بدون النظر أو الاستجابة لأي قيم تفرقها السلطة أو يفرقها المجتمع أو يفرقها الفلسفة أو رجال الدين فهم ينكرون القيم كلها ويشفقون على الإنسان لأن حرته تحتم عليه أن يختار قيمه ويتحمل مسؤولية هذا الاختيار ، وينسى الوجوديون أن الإنسان لا يكون إنسانًا معبرًا من سائر الكائنات بغير مثل أعلى يدين له بالولاء<sup>(٣)</sup> .

يعيش الأوروبيون والأمريكيون في هذه الدوامة الفكرية حيال القيم والأخلاق والمثل العليا ، وماذا كانت النتيجة ؟ كانت إسقاط كل القيم والانفلات من كل قيد وانتشار المخدرات والرشوة وتمزق العلاقات بين أفراد الأسرة .

ولكن هل معنى هذا أن هذا الغلاف البشري الذكي صاحب الحضارة الذي داس على سطح القمر وسير أغوار المحيطات وتفوق في الطب والميدلة والكيمياء والفيزياء وفقت الذرة .

هل معنى هذا أن الأوروبيين والأمريكيين انتهوا خلقيا ؟ هذا غير

(١) د. توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق ص ٢٠٢ - الطبعة الرابعة - ١٩٧٩م - دار النهضة العربية - مصر .

(٢) د. توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق ص ٢٠٢ - الطبعة الرابعة - ١٩٧٩م - دار النهضة

صحيح فالحمد سبحانه وتعالى الذى يفتح القيم للصالحين يعلم أن هذه القيم —  
متلفة مع الفطرة التى خلق الله الانسان عليها ، ولذلك نجد منذ الأوروبيين  
والأمريكيين انتفاضات خلقية من صنع الفطرة عندما تنتهك قواعد الأخلاق .

لقد أسقط الشعب الأمريكى رئيسهم لأنه أجاز رفع أجهزة التعتنت على  
خصومه السياسيين وهذا مامرف بفضيحة ( ووترجيت ) .

لقد انتفض الناس فى إيطاليا وفى اليابان ومقدوا المحاكمات وانزلوا  
العقوبات حين عرفوا بالرشاوى التى قدمتها شركة لوكهيد لحكام دول شتى حتى  
يمسروا بيع طائرات الشركة لشعوبهم .

هؤلاء الناس الأذكىاء ينقلهم الاعلام الإسلامى من الانتكاسات التى يفرقون  
فيها الى أذنانهم — ينقلهم الاعلام الإسلامى من مستنقع التحلل الخلقى ومن  
هاوية الانفلات من كل قيد ويعيدهم الى فطرتهم التى خلقهم الله عليها .

ان القرآن الكريم ينشأ تمورا عاما للوجود يربط الانسان فيه بربه  
ويقيم نظاما للحياة وضعه رب الحياة .

الناس فى أوروبا وأمريكا مندهم جوع للحقبة المحيطة التى ترتبط  
بالفطرة والإسلام دين الفطرة .

أما دين هؤلاء الذى يلوحون به فهم فى دومة من الشكوك به والاختلاف  
فيه فالأنجيل ( ١ ) الأربعة الموجودة اليوم فى أيدي الناس اختارها رجال الكنيسة  
الكاثوليكية من ٤٠٠ أنجيل كتبها الناس فى عهود مختلفة بين عامي ( ٦٠ - ١١٠٠ )  
أى بعد رفع الله ليس بعدة بين ( ٣٠ ، ٨٠ سنة ) . والأنجيل الأربعة  
سمتها الكنيسة الأنجيل القانونية ، وهذه الأنجيل ليس فيها شئ من العقائد  
الموحدة ، ولا من الأحكام المقننة لأن العقائد والأحكام فى النصرانية ونعها  
رجال الكنيسة فى أزمنة متأخرة ، والخلاف فى النصرانية عميق ، فالكاثوليك  
يقولون ان المسيح هو الله بذاته ، أما الأرثوذكس فيقولون ان المسيح هو  
ابن الله .

ويعتقد المسيحيون أن اليهود قتلوا المسيح وأن تبرفتهم من هذه  
التهمة مشكوك فيها لديهم . ويعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار ولا يعترفون  
بالمسيح ويحاولون افساد العالم ليتولوا زمام الأمور عالميا .

دوامه من الأفكار الخرافية التي يرفعونها شعارا ولا يؤمنون بها  
باطنا أما الإسلام فهو يؤمن بخوس وميس ومحمد وبجميع الرسل والأنبياء .  
والقرآن الكريم كتاب منزل وصل إلينا كما نزل على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ونحن نقرأه اليوم كما كان يقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الأوائل .

والخلافاً في المذاهب الإسلامية هي تفسير أوجه العبادة وتفسير  
المعاملات الإسلامية وليس فيها شيء من الخلافات حول الله أو حول الرسول .

وغرض في الرؤية من ناحية الدين الإسلامي ومناقشة للعقل بمجـرد  
الدعوة الصادقة والأعلام الإسلامي الواسع والناس الأذكياء في العالم عندهم جوع  
للعقيدة الصحيحة . والذي يقوم بالأعلام الإسلامي حالياً تعتز به مشكلات فمثلاً:  
الإسلام يقسم العالم إلى قسمين أو ثلاثة

دار الحرب ودار العهد ودار الإسلام

فدار الحرب تتألف من جميع الدول التي تكون خارج العالم الإسلامي  
وإليها ما صنعت سكانها بالكفار .

( ودار العهد إياها الإمام الشافعي وهي اعتراف مشروط للدولة غير  
الإسلامية إذا ما دخلت في علفق معاهدة مع دولة الإسلام كأن تدفع جزية أو تتنازل  
من جزء من أراضيها )<sup>(١)</sup>

( ودار الإسلام هي الأراضي الخاضعة للحكم الإسلامي وسكانها من المسلمين  
بالولادة أو بالاعتناق ومن أهل الكتاب أو الذميين الذين تمكسوا بديانتهم  
ورفوا بدفع الجزية ) .

( ودار الإسلام في حرب على الدوام مع دار الحرب فالإسلام والشرك بالله  
لا يمكن أن يتعايشا في هذا العالم حسب العقيدة الإسلامية والجهاد هو الكلمة  
الفصل بين الإسلام وبين الشرك بالله فالجهاد حرب مشروعة ودار الإسلام ملزمة  
بالجهاد على الدوام حتى نزول دار الحرب من الوجود )<sup>(٢)</sup> .

وعندما بدأت قوة المسلمين بالاضمحلال أقر الباحثون في الشرع الإسلامي

(١) د. د. محمد خذوري - الحرب والسلام في شريعة الإسلام - ص ١٩٦ - الطبعة الأولى

- ١٩٧٣م - الدار المتحدة للنشر - بيروت .

(٢)

بأن مبدأ الجهاد باعتباره حشالة حرب دائمة لم يعد منسجما مع مصالح المسلمين.

والمذهب السننى يقول ببعث الجهاد من غموده عندما يسترد المسلمون

قوتهم ، وفى ظل الحكم العثمانى اعترف الاسلام بالمسيحية وأعطى الفرنسيين من

ضريبة الرأس بموجب معاهدة <sup>(٢)</sup> عام ١٥٢٥ م .

وفى عام ١٩٢٤م تحولت تركيا الى دولة علمانية وألغت الخلافة وتخلت

عن التشريعة وطرح السؤال الآتى : هل يجب علمنة الدولة الاسلامية ؟ وأجاب

بالإيجاب الشيخ على عبد الرازق. أحد علماء الأزهر فى كتابه ( الاسلام واصول

الحكم ) عام ١٩٢٥م .

ووافق الدكتور السنهورى على علمنة القانون من ناحية العلاقات

الخارجية فقط وعلى اشتراك الدول الاسلامية فى الأسرة الدولية وفقا للقانون

الدولى (٣).

فهل قبل المسلمون المقاييس العلمانية فى العلاقات الخارجية وفقا

للقانون الدولى ؟ وما موقف الاعلام الاسلامى ؟ وكيف نوفق بين القانون الدولى

واندماج كل الدول الاسلامية فى الأسرة الدولية؟

لابد من التوفيق بين القانون الاسلامى فى موضوع الجهاد والقانون

الدولى الذى يسود المنظمات الدولية والتي وافقت عليه الدول الاسلامية .

ونحن اذا تركنا القانون الدولى بدون تكيف مع قانوننا الاسلامى الذى

يوكد أن الجهاد هو وسيلة الاسلام لتحويل دار الحرب الى دار السلام . فالاسلام

قد ألقى جميع أنواع الحروب ماعدا الجهاد ، فالجهد الذى غايتها تطبيق شريعة

الله أو دمر الامتداد هى وحدها الحرب المشروعة وعلى الفقهاء أن يجدوا حلا

لأن الجيل الاسلامى الجديد من الشباب اذا وجد أن قانونه الاسلامى يزول شيئا

فشيئا فإنه يتحلل من العقيدة أو ينهزل عن المجتمع الاسلامى الضعيف فى صحراء

أو يستغنى مؤلفا الجماعات السريسة أو يتمنطق بهندقيه ويقتل من يشاء .

ليس لى من حق الافشاء ولكنى أعرض رأي مشايخنا الفقهاء وأساتذة

الاعلام الاسلامى .

يمكن أن نعتبر أن الجزية نزول من أهل الكتاب متى شاركوا الجيش

(١) ابن خلدون المتوفى سنة ١٤٠٦ م ط ١ - ص ٣٠٩ من كتاب د. مجيد خورى /  
الحرب والسلام فى شرعة الاسلام ص ٩٤ - الطبعة الاولى - ١٩٧٣ - الدار المتعددة  
للنشر - بيروت .

الاسلام في الحروب الاسلامية وأهل الكتاب يشتركون في الجيوش الاسلامية بجانب المسلمين الآن يمكن أن نعتبر الدول المسيحية دار ملح كما يقول الامام الشافعي وإذا كانت دار الطلح لها الأمان اذا تنازلت عن قطعة أرض للمسلمين كما يقول الامام الشافعي . ليست الدول المسيحية تعطينا العلم والتكنولوجيا وهذا شيء رأسمن من قطعة أرض تتنازل عنها والدول المسيحية لا تمتنع من السماح لنا بالدعوة للإسلام فمعطينا الاسلامية تطيع في ديارهم ومساجدنا منتشرة في ربوعهم والمسلمون من أبنائهم ينالون حرية كاملة في أداء شعائرهم الدينية .

بقى الكفرة من الاتحاد السوفيتي ونحن مارلنا تصارع أفكارهم ونهاجمهم ولنا في ديارهم مسلمون وإذا كنا أفعد منهم الآن ولا نستطيع الدخول معهم فليس علينا الا الصبر والأعداد .

ولا ريب أن مند فقهاؤنا رأيا أكمل وعند أساتذة الاعلام خطة أشمل .

هذه الخطة وهذا الرأي لابد أن ينتشرا ويظهرا حتى يطمئن الشباب المسلم على أن كياننا الاسلامي لا يذوب في الخضم الدولي وذلك حتى لا يعاب المسلمون بالانغماس في الشخصية .

بقيت مسألة القوانين الوضعية والأمر فيها يحتاج الى رأى متعقـل هادئ يتمشى مع الدين الاسلامي لقطع يد السارق لا يجوز في مام الجماعة كما أفتى سيدنا عمر بن الخطاب - وكثير من الدول الاسلامية في مجاعة فلا بد من اصلاح الحالات الاقتصادية للدول الاسلامية حتى تتخلص من التشريعات الفرنسية والانجليزية التي ارتبعتها في فلة أو اجبرنا على ارتضاها في فترة فعدنا وأحللناها بدل شريعة الرحمن - ( والامام ابن حزم يحدد حقوقا أساسية للمسلم ينبغي أن تتوفر له . فينبغي للمسلم بهيت يأويه وطعام وشراب ملائمان وكساء يكتفيه صيفا وشتاء وخادم يساعده ان كان غير قادر ودابة يركبها اذا احتاجت مصلحته ذلك بعد هذا كله اذا سرق المسلم <sup>(١)</sup> يطبق عليه الحد وعند المالكية والحنابلة أن الزكاة التي تعطى للفقراء المسلمين ينبغي أن تغطي كفاية المسلم وأسرته لمدة سنة كاملة "

والاسلام هو الذي يوجه الاعلام توجيهها صحيحا ويمحو من الاعلام الغربي المعاصر معنثه ، فمعنة الاعلام المعاصر الأوروبي والأمريكي هي معنة أخلاق وتيم .

فالصحف والأعلام تشتري والحقائق تنتشر أو تعجب أو تزيف بحسب رأى الحاكم أو بحسب الشمن الذي يدفع والسيطرة لرأس المال والاحتكار يزوران حرية

## • الصحافة •

الملك فيصل رحمه الله عندما كان في نيويورك ردّ على سؤال أحد الصحفيين بقوله ( لقد ثبت بكل أسف أن اليهود يدعمون الحركة الصهيونية واسرائيل والذين يساعدون أعداءنا هم أعداء لنا ) ، فما كانت النتيجة •

الصهيانية في نيويورك أرفعوا السير ليندن عدة نيويورك على الغاء حفل العشاء الذي كان مقررا أن يقيمه تكريما لضيف حكومة وشعب الولايات المتحدة الأمريكية المدينة كما أذن السير روكفلر حاكم ولاية نيويورك لنفس الغلط الذي يمارسه الصهيانية فألقى زيارة المجاملة التي كان مقررا أن يقوم بها لجلالة الملك .<sup>(١)</sup>

اعترفت إحدى المتسابقات بأنها عرفت اسئلة ( مسابقة برنامج ٢١ سؤالاً من طريق الغش وحصلت على جائزة مقدارها عشرة آلاف دولار )<sup>(٢)</sup> •

تعتمد الصحافة على الاعلانات التي تمتلكها الشركات الرأسمالية وتعتمد على المصروفات السرية المؤقتة والدائمة وتعتمد على أموال المخابرات الدولية • فهل بعد هذا تفك الصحيفة مع القيم الصاعدة والصالحى يكتب ليملق الناس للحاكم لأن الصحافة تخضع للحاكم وبخاصة اذا كانت الصحافة مؤمنة فالصحافة بحق للحكومة وأداة في يدها وسلطة من سلطاتها فاذا كانت الحكومة مترننه وعادلة وشريفة كانت الصحافة على شاكلتها واذا لم تكن ..... •

ولى رأى أن تترك الصحافة حرة مادامت الحكومة عادلة والاعلام الاسلامى يهدف الى أن يسود الاعلام وتعلو كلمة الله وأن تقوم الدولة الاسلامية العالمية وهذا يتطلب صياغة نظرية سياسية لاتتلون بأى لون من الأيدولوجيات الموجودة لأن الاسلام نسق مال من الفكر أوجده الله للمسلمين لاسعادهم وإضافة شيء للاسلام القرار ينتج هذه الشريعة وهذا كثر •

الاسلام دين الغفرة أى أن العقل يعلم به متى ما عرض عليه عرفا صحيحا ولذلك أول ما تقوم عليه هذه النظرية السياسية الاسلامية اشاعة الحريات فى العالم الاسلامى • فاذا حازت الشعوب الاسلامية حريتها فانها ستسير فى ركاب الاسلام ستختار الاسلام شريعة ومنها وحكما وستستمد حياتها وتشريعاتها من

الكتاب والسنة ، وليس هذا بالأمر السهل فمخابرات العالم تجس نبض العالم الاسلامي كل دقيقة فاذا وجدوا هممة اسلامية وغمسات قرآنية في أي مكان في العالم اجتمعوا وخططوا وتآمروا وحاربوا وأبادوا وليس في العالم من سلم من هذه الحرب الا المملكة العربية السعودية التي تميش الاسلام شريعة وحكما ومنهما وحياة ومسؤولية وتحاول أن ترفع الشعوب الاسلامية الى مستوى الايمان الكامل بما نبذله من مودن وبما تقدمه من نموذج وقدوة ولكن العالم الطليبي كله يتآمر ويخطط وينفذ ويهدل أنهار المال بلا حساب .

أفواج المبشرين تتزاحم على مخيمات اللاجئين في بنغلاديش يلتقطون أطفالنا ( والفرحة لاتكاد تحمهم ويعلمون أن أمة من أبناء الطليب بدأت تولد في بنغلاديش ) .

( الرئيس سنغور حاكم السنغال ولد لأبوين مسلمين )

( ثم حملة الميشرون الى فرنسا واعادوه حاكما راهبا مبشرا ) ليحكم شعبا مسلما .

ان مركز ( دكار ) في السنغال في افريقيه للتنصير ، يخرج كل عام ٢٥ ألف قسيس وراهب ، ليس للسنغال وحدها وانما لكل بلدان افريقيا الناطقة بالفرنسية .

ان البعثات التنصيرية في السنغال توقع مع الأسر السنغالية عقودا تدفع بموجبها مساعدات مبنية كل شهر على أن يكون لها الحق في اختيار طفل من أطفالها تربيته على حسابها .

ان ملاوي الافريقية التي كانت نسبة المسلمين فيها تزيد عن ٧٠٪ اذا بهذه النسبة تتناقص لتصبح أقل من ٣٠٪ بسبب التبشير والمبشرين (١) .

وفي آسيا في اندونيسيا والفلبين وماليزيا وجنوب شرق آسيا والهند آلاف ومئات الآلاف الذين تفرغوا للتبشير في ديار المسلمين انه الفقر والجوع والمرض والجهل ، هذه الاسباب التي تدفع بالرجل والمرأة والطفل الى أحضان المبشرين ، ولنتأمل هذا الخبر .

(٢)  
٢٠ ألف طفل تشتريهم الكنيسة من المومال .

احيل طلب التبني المقدم بتاريخ ١٩٨٠/٨/٢٩م من قبل السيد والسيدة دو جاردن البلجيكي الجنسية. ووكيلهم المحامي الدكتور محمد راجي محمد الى محكمة منطقة مقديشيو في محافظة بنادر وقررت المحكمة بناء على موافقة

النائب العام وبناء على مرسوم رئيس الجمهورية الموالية رقم ٢٣ بتاريخ ١٩٧٥/١/١١ الفصل الرابع المواد ١١٠، ١١١، ١٢٢ وبعد دراسة الظروف الخاصة برعاية وتربية الأطفال لقد أصدرت حكمها بالموافقة على الطلب المقدم من السيد والسيدة سبي دورجاردين البلجيكي الجنسية والمتعلق بتبني ثلاثين ألف وتعمادة وثلاثة أطفال ٣٠٩٠٣ من الأطفال الموماليين وبناء عليه فقد وافقت المحكمة وصدقت على اعتبار الشخصين المذكورين المسؤولين من الأطفال اعتبارا من تاريخ ١٩٨١/٤/٨ م

المومال البلد المسلم الذي لم يتنصر من شبه خلال عشرات السنين شخص واحد ولذلك اقتطعوا من اراضيهم أجزاء وفموها الى كينيا واشيوبيا وأوغندا هذا الشعب المسلم ١٠٠٪ هو الذي تحكم احدى محاكمة الوطنية بأن يتبنى بلجيكي واحد أكثر من ثلاثين ألف طفل (١) من آبائهم .

مندنا المال الوفير تنقله للحرب فيما بيننا وتترك ديار المسلمين نهبا للمبشرين . لقد مجزوا من محاربة الاسلام فكربا فأخذوا أطفال المسلمين لينصروهم بعيدا من أهلهم وزيفوا اسلام الفقراء والجوى والمرضى من المسلمين وأقنعوهم بالنصرانية في ظل الغداء والكساء والمال .

والاعلام الاسلامي حينما يقوم بواجبه في حاجة الى دراسات شتى تبحث في كيفية قيادة الناس وكيفية تعديل معتقداتهم وكيف يمكن محاربة الوهم والظن والخرافة ومقاومة التفسير والآراء النمطية والنبات المعرفي وكيفية تعديل المعتقدات .

والخبرة الفنية في الهيمنة على المجتمع لا تقتصر على الدعوة للدين والتنمية الاجتماعية تمارسها وسائل الاعلام الاسلامي لأن الهدف هو التفسير ولا بد أن يفتح الناس بهذا التفسير .

مثلا بلداتنا سافرة في طريق النمو استخدام التكنولوجيا وهذا الاستخدام يتطلب ثقافة يتطلب تقبلا يتطلب تكييفا ثقافيا وشعورا بالحاجة العاسة وعماسا لدراسة هذه التكنولوجيا وتخريج الكوادر العلمية والهندسية والتكنولوجية فالتكنولوجيا المستوردة الجاهزة عالية جدا تتطلب آباء عاملة أجنبية بمرتبات عالية وتدهور الآلات يلزم المصانع باستيراد قطع الغيار وترتفع آثمان قطع الغيار ارتطاما باهظا، مثلا انشاء مصانع تجميع السيارات

لا يدخل البلد التي تقوم به في ميدان صنع التكنولوجيا لأن كل مسار فــــى  
المعدات سيكون مستوردا .

الاعلام الاسلامى هو الذى يبهرننا بضرورة رفع مستوى عقولنا لنختار  
التكنولوجيا المناسبة لنا ولظروفنا ويبهرننا بضرورة نمو الكفاءات العلمية  
الوطنية وإقامة مراكز الأبحاث فى بلادنا حتى لاتلعب بنا سمارة الشركات الكبرى  
ووكلاء التكتلات الاحتكارية لتجعل هذه التكتلات على الارباح والنفوذ والسيطرة .  
ان وجود الكوادر الادارية الوطنية للسهر على التقنيين الأجانب<sup>(١)</sup>  
لايكفى ان على العرب بذل الجهد لانتاج العامل الفنى والمهندس والمفكر وعالم  
الأبحاث وصاحب المشاريع والورش وارباب الصناعة وفوق كل هذا نحن فى حاجة الى  
الاعلام الاسلامى الذى يتحمس وينقد ويحرك مواطن القوة ويدعو لزيادتها ومغامز  
الغفغف ويدعو لتلافيها ويكون عاملا هاما فى تعزيز القدرات الذاتية والتغيير  
الاجتماعى والتكامل الحضارى وارساء دعائم النيات الخلقى وعليه تــــخــــرج  
بالتوصيات التالية :

١ - لابد من رفع قدرتنا على الانتاج والذى يحدد قدرة المجتمع على الانتاج  
هو العنصر البشرى .

<sup>(٢)</sup>  
( فالبرازيل مثلا من أغنى دول العالم فى مصادرها الطبيعية . وسويسرا  
من أفقر دول العالم فى المصادر الطبيعية ونجد أن خط البرازيل مــــن  
..... عطلتقدم فصيل لابد من رفع الكفاءات البشرية ) .

٢ - تعزيز القيم الروحية .

ان أول خطوة فى ارساء دعائم الاسلام هو رفع منسوب الايمان فى القلوب  
واذا امتلأ القلب بالايمان فان المسلم يسير على هدى الله بوازع من نفسه  
وتعزز الايمان فى القلوب مسئولية التربية ووسائل الاعلام .

٣ - الساحة السياسية

الساحة السياسية لاتترك لامدائنا بل لابد من تقصى لكل مايداع عنا مــــن  
المحطات التلفزيونية والاذاعية ولكل مايكتب منا فى صحفهم وفى كتبهم  
وتصحح معلوماتهم ومعدنيا المال لمن يريد التصحيح بالثمن .

(١) سمير مبدد - العرب والتكنولوجيا - ص ٣٣ - الطبعة الاولى - ١٩٨١م - دار  
الافاق الجديدة - بيروت .

(٢) د. على بن طلال الجهنى - ص ٢٥ - الطبعة الاولى - سنة ١٩٨٠م - الكتاب

## ٤ - التخطيط الاعلامى

لابد من التخطيط الاعلامى السياسى العربى بمعاونة علماء القانون والاجتماع وعلم النفس ودهاقنة السياسة ودهاة الدبلوماسية ونرم خطا واحدا نتفق عليه ونواجه العالم به بشرط أن تكون الخطة الاعلامية السياسية نابعة من اقتناع الجبهة المريضة لشعوبنا .

## ٥ - رأى العام العالمى

فى العالم الآن توجد مأساة مثقلة تدافع من حقوق الانسان فى كل دولة وليس من السهل خداعها بوسائل الاعلام المفرضه ، فعلى العالم العربى الاتصال بهذه المأساة المثقلة لنكسب تأييدها وليس هذا التأييد لاثوبه به بل له قوة وفاعلية ولقد اقترح الفيلسوف الانجليزى الراحل- ( برتراند رسل ) محاكمة الرئيس الأمريكى لندون جونسون عندما شن الغارات على فيتنام الشمالية كمجرم حرب قليل الشعور بالوشائج الانسانية وتم بالفعل تشكيل محكمة فى باريس لمحاكمته على النحو الذى تم فى محاكمات نورمبرج وماكادات المحكمة تعقد أولى جلساتها حتى اوقف لندون جونسون شن الغارات الجوية على فيتنام الشمالية ووجد بسحب قسم كبير من القوات الامريكية المرابطة فى فيتنام الجنوبية .<sup>(١)</sup>

ان رأى العالمى له تأثير هائل والمنظمات الدولية تخفف الغموض السياسية والعسكرية وتشجع الساسة على اعتناق الافكار الانسانية والتزام الشبات الخلقى .

تم البحث بحمد الله ...

أحمد على فوره

المحتويات

مقدمة البحث : ١ - ٥٥

الباب الاول : ١ -

المبحث الاول : معنى الخلق / معنى الشبث / العقيدة والشريعة والانحراف /  
 فلو اليهود / فلو الشيعة / (٦) التفسير في المسيحية  
 (٧) ابن التبيه .

المبحث الثاني : الشبث الخلقى والفعل في الاسلام ١٣

المبحث الثالث : الشبث الخلقى في الاعلام الاسلامي ٥١  
 الاخلاق الشخصية ( الفردية ) في القرآن  
 - في احاديث الرسول -

المبحث الرابع : في العلاقات الدولية في الاعلام الاسلامي ٧٣  
 (١) القواعد الاسلامية

(٢) أمثلة تفسر الشبث الخلقى ٩٢  
 في العلاقات الدولية الاسلامية .

المبحث الخامس : (١) قوانين المال في الاعلام الاسلامي ١١٠  
 (٢) أمثلة اعلامية توضح الشبث الخلقى في مسألة المال منذ المسلمين . ١٢٦

المبحث السادس : المرأة والمجتمع في الاعلام الاسلامي ١٣٥  
 أمثلة اعلامية توضح الشبث الخلقى في موضوع المرأة المسلمة . ١٥٦

الباب الثاني :

المبحث الاول : القيم الخلقية في الاعلام الغربي ١٦٤

المبحث الثاني : الشبث الخلقى منذ الفرد في الاعلام الغربي ٢٠٨

المبحث الثالث : الشبث الخلقى وموضوع المرأة في الاعلام الغربي ٢١١

المبحث الرابع : الشبث الخلقى والعلاقات الدبلوماسية في الاعلام الغربي المعاصر . ٢١٧

